الـــصـــحـــيـــح

من سيرة الإمام علي عليه السلام

أو

(المرتضى من سيرة المرتضى)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ. ـ ٢٠٠٩م.

المركز الإسلامي للدراسات

الــصــحــيــح

من سيرة الإمام علي عليه السلام

(المرتضى من سيرة المرتضى)

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء الثاني

المركز الإسلامي للدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني:

وأنذر عشيرتك الأقربين..

وأنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقرَبِينَ:

قال الطبري ما ملخصه: إنه لما نزل قوله تعالى: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾(١) دعا علياً «عليه السلام»؛ فأمره أن يصنع طعاماً، ويدعو له بني عبد المطلب ليكلمهم، ويبلغهم ما أُمِر به.

فصنع علي «عليه السلام» صاعاً من طعام، وجعل عليه رجل شاة، وملأ عساً من لبن، ثم دعاهم، وهم يومئذٍ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً، أو ينقصونه، فيهم أعمام النبي «صلى الله عليه وآله»: أبو طالب، وحمزة والعباس، وأبو لهب؛ فأكلوا.

قال علي «عليه السلام»: فأكل القوم، حتى ما لهم بشيء من حاجة، وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده، إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم.

ثم قال: إسق القوم؛ فجئتهم بذلك العس؛ فشربوا منه حتى رووا منه جميعاً، وأيم الله، إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله.

فلما أراد رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن يكلمهم بدره أبو لهب فقال:

---

(١) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء.

لقدْماً سحركم صاحبكم، فتفرق القوم، ولم يكلمهم الرسول «صلى الله عليه وآله».

فأمر «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» في اليوم الثاني: أن يفعل كما فعل آنفاً، وبعد أن أكلوا وشربوا قال لهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة.

وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه؛ فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي، ووصي، وخليفتي فيكم؟!

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقال علي: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي.

ثم قال: إن هذا أخي، ووصي، وخليفتي فيكم؛ فاسمعوا له وأطيعوا.

قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.

وفي بعض نصوص الرواية: أنه لما قام علي «عليه السلام» فأجاب، أجلسه النبي «صلى الله عليه وآله».

ثم أعاد الكلام، فأجابه علي، فأجلسه، ثم أعاد عليهم، فلم يجيبوا، وأجاب علي «عليه السلام»، فقال له «صلى الله عليه وآله» ذلك.

وحسب نص الإسكافي: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: هذا أخي، ووصيي، وخليفتي من بعدي.

وأنهم قالوا لأبي طالب: أطع ابنك، فقد أمره عليك(١).

---

(١) راجع هذه القضية في: تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٦٣ ومختصر تاريخ أبي الفداء (ط دار الفكر ـ بيروت) ج٢ ص١٤ وشواهد التنزيل ج١ ص٣٧٢ و ٤٢١ و (بتحقيق المحمودي) ج١ ص٥٤٢ وكنز العمال (الطبعة الثانية) ج١٥ ص١٦ و ١١٧ و ١١٣ و ١٣٠ عن ابن إسحاق، وابن جرير وصححه، وأحمد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي معاً في الدلائل، وتاريخ ابن عساكر، وترجمه الإمام علي (بتحقيق المحمودي) ج١ ص٨٧ و ٨٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٤٤ عن الإسكافي، وحياة محمد لهيكل (الطبعة الأولى) ص٢٨٦. ومسند أحمد ج١ ص١٥٩ وكفاية الطالب ص٢٠٥ عن الثعلبي، ومنهاج السنة ج٤ ص٨٠ عن البغوي، وابن أبي حاتم، والواحدي، والثعلبي، وابن جرير، وفرائد السمطين (بتحقيق المحمودي) ج١ ص٨٦ وإثبات الوصية للمسعودي ص١١٥ و ١١٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٤٦٠ و ٤٥٩. والغدير ج٢ ص٢٧٨ ـ ٢٨٤ عن بعض من ذكرنا، وعن: أنباء نجباء الأبناء ص٤٦ و ٤٧ وشرح الشفاء للخفاجي ج٣ ص٣٧. وراجع أيضاً: تفسير الخازن ص٣٩٠ وكتاب سليم بن قيس، وخصائص النسائي ص٨٦ الحديث ٦٣، وبحار الأنوار ج٣٨ والدر المنثور ج٥ ص٩٧ عن مصادر كنز العمال، لكنه حَّرف فيه، ومجمع الزوائد ج٨ ص٣٠٢ عن عدد من الحفاظ وأسقط بعضه أيضاً، وينابيع المودة ص١٠٥ وغاية المرام ص٣٢٠ وابن بطريق في العمدة، وتفسير الثعالبي، وتفسير الطبري ج١٩ ص٧٥ والبداية والنهاية ج٣ ص٤٠ =

تعصب يؤدي لاختزال النص:

وقد ذكر الطبري هذا الحديث في تاريخه على النحو المتقدم.. لكنه اختزل النص في تفسيره جامع البيان: فإنه بعد أن ذكره حرفياً متناً وسنداً غيَّر فيه عبارة واحدة فقال: «فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي، وكذا.. وكذا..».

إلى أن قال: «ثم قال: إن هذا أخي، وكذا وكذا».

فاستبدل كلمة: «ووصيي وخليفتي فيكم» بكلمة: «وكذا.. وكذا»[(١)].

كما أن ابن كثير الذي ينقل عادة نصوص الطبري من تاريخه وعدل في خصوص هذا المورد إلى تفسير الطبري، وأخذ هذا النص منه، واكتفى بكلمة كذا.. وكذا.. عن النص الحقيقي الصادر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فراجع[(٢)].

= وتفسير القرآن العظيم ج٣ ص٣٥٠ و ٣٥١ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص١٠٧ والتفسير الصافي ج٤ ص٥٣ والعثمانية للجاحظ ص٣٠٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٤ ص٤٢٧ وج٣٠ ص٨٠.

(١) جامع البيان ج١٩ ص٧٥ وراجع: الغدير ج١ ص٢٠٦ وج٢ ص٢٨٧ والمناشدة والإحتجاج بحديث الغدير ص٨٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٦٦ و ٣٨٣ وج٢٠ ص١٢٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٣٥١ والبداية والنهاية ج٣ ص٤٠ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٣ ص٥٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٤٥٩.

جرى الخلف على خطى السلف:

وقد جرى الخلف على خطى السلف، ولكن بصورة أبشع وأشنع، فإن محمد حسين هيكل ذكر هذا الحديث أيضاً في كتابه حياة محمد (الطبعة الأولى) ص١٠٤ وفق نص الطبري في تاريخه.

لكنه في الطبعة الثانية لكتابه هذا نفسه، المطبوع سنة ١٣٥٤ هـ. ذكر هذا الحديث عينه في ص١٣٩، إلا أنه حذف كلمة: «وخليفتي فيكم» واقتصر على قوله: «ويكون أخي ووصيي». وذلك لقاء خمس مئة جنيه مصري، أو لقاء شراء ألف نسخة من كتابه[1] كما قيل.

سند حديث الإنذار:

وقد جرى ابن تيمية على عادته في إنكار فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام»، فزعم أن في سند رواية الطبري أبا مريم الكوفي، وهو مجمع على تركه. وقال أحمد: ليس بثقة. واتهمه ابن المديني بوضع الحديث[2].

ونقول:

إن هذا الكلام مردود:

---

(١) راجع: فلسفة التوحيد والولاية للشيخ محمد جواد مغنية ص١٧٩ و ١٣٢ وسيرة المصطفى ص١٣١ و ١٣٠.

(٢) منهاج السنة ج٤ ص٨١ و ٨٢ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٣١ و ٣٦٢ والسيرة الحلبية ج١ ص٤٦١.

ألف: بالنسبة لأبي مريم نقول:

أولاً: إن من يراجع كتب الجرح والتعديل عند أهل السنة يرى أن أحداً من رجال الأسانيد الذي يروي عنهم البخاري ومسلم، وغيرهما من أصحاب الصحاح والمسانيد ـ لم يسلم من الجرح والقدح، باستثناء الشاذ النادر الذي قد لا يصل إلى واحد بالمئة..

فلو أخذنا بقاعدة ابن تيمية، وهي ترك رواية كل من ورد فيه قدح لم تسلم لنا رواية واحدة من ذلك، سوى المتواترات. وهي قليلة جداً، لا تؤسس لفقه، ولا لدين.. فكيف إذا كنا نرى ابن تيمية يطعن حتى في المتواترات نفسها..

ثانياً: بالنسبة لأبي مريم نقول:

قال ابن عدي: سمعت ابن عقدة يثني على أبي مريم ويطريه، وتجاوز الحد في مدحه(١).

وقال عنه الذهبي: كان ذا اعتناء بالعلم وبالرجال(٢).

ثالثاً: قد صرحوا بسبب تضعيفهم لأبي مريم، وهو كونه شيعياً. وهي تهمة لا تضر، فقد روى أصحاب الصحاح ولا سيما البخاري ومسلم عن عشرات الشيعة، وقد أورد في المراجعات قائمة طويلة بأسماء عدد منهم،

(١) لسان الميزان ج٤ ص٤٢ و ٤٣ والغدير ج٢ ص٢٨٠ والغارات للثقفي ج٢ ص٦٧٣ والكامل لابن عدي ج٥ ص٣٢٧ وتعجيل المنفعة ص٢٦٣

(٢) ميزان الإعتدال ج٢ ص٦٣١ و ٦٤٠ ولسان الميزان ج٤ ص٤٢.

فراجع[١].

رابعاً: قد صحح حديث إنذار العشيرة المتقي الهندي[٢]، والإسكافي المعتزلي[٣]، والخفاجي في شرح الشفاء[٤].

ورواه أحمد بسندٍ جميع رجاله من رجال الصحاح بلا كلام، وهم: شريك، والأعمش، والمنهال، وعباد، وعلي «عليه السلام»[٥].

خامساً: لو سلمنا أن ثمة جرحاً في بعض رجال سند بعينه فنقول:

إن طرق هذا الحديث مستفيضة، يقوي بعضها بعضاً..

ب: بالنسبة للطعن في رواية ابن أبي حاتم باشتمال سندها على عبد الله بن عبد القدوس، الذي ضعفه الدار قطني[٦].

---

(١) راجع: المراجعات (ط سنة ١٤٢٦ هـ) من ص١٣٧ حتى ص٢٣٣.

(٢) كنز العمال (ط الهند) ج١٥ ص١١٣.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٤٤ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص١٠٧ والعثمانية للجاحظ ص٣٠٣ ونظرة في كتاب البداية والنهاية ص٧٠.

(٤) راجع: الغدير ج٢ ص٢٨٠.

(٥) مسند أحمد ج١ ص١١١ وتفسير القرآن العظيم ج٣ ص٣٦٣ وراجع: الغدير ج٢ ص٢٨٠.

(٦) ميزان الإعتدال ج٢ ص٤٥٧ وتهذيب التهذيب ج٥ ص٢٦٥.

وقال النسائي: ليس بثقة(١).

وقال ابن معين: ليس بشيء، رافضي خبيث(٢).

نقول:

قال الشيخ المظفر «رحمه الله»: «تضعيفهم معارض بما في تقريب ابن حجر: بأنه صدوق.

وفي تهذيب التهذيب: قال محمد بن عيسى، ثقة.

وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال البخاري: هو في الأصل صدوق، إلا أنه يروي عن أقوام ضعاف، مع أنه أيضاً من رجال سنن الترمذي..

ومدح هؤلاء مقدم، لعدم العبرة في قدح أحد المتخالفين في الدين في

---

(١) كتاب الضعفاء والمتروكين ص١٩٩ وميزان الإعتدال ج٢ ص٤٥٧. وراجع: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص٢٠٥ وتهذيب الكمال ج١٥ ص٢٤٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١٢ ص٢١٩ وتهذيب التهذيب ج٥ ص٢٦٥.

(٢) الكامل ج٤ ص١٩٧ وميزان الإعتدال ج٢ ص٤٥٧ وراجع: مجمع الزوائد ج١ ص١٢٠ وج٢ ص١٦١ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص٢٠٥ وتهذيب الكمال ج١٥ ص٢٤٣ وضعفاء العقيلي ج٢ ص٢٧٩ والجرح والتعديل للرازي ج٥ ص١٠٤ والكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة ج١ ص٥٧٠ وتهذيب التهذيب ج٥ ص٢٦٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١٢ ص٢١٨ وج١٣ ص٢٥٧.

الآخر، ويقبل مدحه فيه. وهم قذفوه بذلك، لأنهم رموه بالتشيع، ولا نعرفه من رجالهم.

ولكن قد ذكر ابن عدي: أن عامة ما يرويه في فضائل أهل البيت(١)، ولعل هذا هو سر تهمتهم له»(٢).

بنو عبد المطلب أقل من أربعين:

وادعى ابن تيمية: أن بني عبد المطلب لم يكونوا آنئذ أربعين رجلاً، كما نصت عليه الرواية، وهذا دليل آخر على سقوطها عن الإعتبار(٣).

ونقول:

أولاً: إذا كان لعبد المطلب عشرة أولاد، فإن لأولاده أولاداً، فلماذا لا يكون أولادهم ثلاثين رجلاً أيضاً، فقد كان لأبي طالب وحده أربعة، ولعل لغيره منهم أكثر من أربعة.. لا سيما وأن اصغر أولاد عبد المطلب هو أبو النبي «صلى الله عليه وآله»، الذي لو كان حياً آنئذ لكان عمره اكثر من ستين عاماً، لأن النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه كان عمره آنئذ ثلاثاً وأربعين سنة..

---

(١) راجع: ميزان الإعتدال ج٢ ص٤٥٧ وتهذيب الكمال ج١٥ ص٢٤٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١٢ ص٢١٩ وتهذيب التهذيب ج٥ ص٢٦٥.

(٢) دلائل الصدق ج٢ ص٢٣٤.

وراجع: ميزان الإعتدال ج٢ ص٤٥٧ وتهذيب الكمال ج١٥ ص٢٤٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١٢ ص٢١٩ وتهذيب التهذيب ج٥ ص٢٦٥.

(٣) منهاج السنة ج٤ ص٨١ ـ ٨٤.

ثانياً: إن الظاهر هو: أن كلمة «عبد» زيادة من الرواة، أو أن في الرواية حذفاً، فقد صرحت بعض النصوص: بأنه «صلى الله عليه وآله» دعا بني عبد المطلب، ونفراً من بني المطلب(١)، كما أنه ثمة عدداً آخر من الروايات يقول: بأنه دعا بني هاشم(٢).

يأكل الجذعة ويشرب الفرق:

ومن الأمور التي توقف عندها ابن تيمية قول الرواية عن أولئك

---

(١) الكامل في التاريخ (ط دار صادر) ج٢ ص٦١.

(٢) راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٤٥٩ عن ابن أبي حاتم، وكذا في البداية والنهاية ج٣ ص٤٠ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٣ ص٥٣ ومجمع الزوائد ج٧ ص٨٥ وج٨ ص٣٠٢ وفتح الباري ج٨ ص٣٨٥ وتحفة الأحوذي ج٦ ص٤٩٣ وشرح معاني الآثار ج٣ ص٢٨٤ وج٤ ص٣٨٧ والمعجم الكبير للطبراني ج٨ ص٢٢٥.

وراجع: تفسير القرآن للصنعاني ج٣ ص٧٧ وجامع البيان ج١٩ ص١٥٠ وتفسير ابن أبي حاتم ج٩ ص٢٨٢٦ والدر المنثور ج٥ ص٩٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٧ وروضة الواعظين ص٥٢ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص٣٧٧ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٣٠٥ وحلية الأبرار ج١ ص٧٠ وبحار الأنوار ج١٨ ص١٨١ وج٣٥ ص١٤٤ وج٣٨ ص٢٢١ وتفسير القمي ج٢ ص١٢٤ ونور الثقلين ج٤ ص٦٦ وتفسير الميزان ج١٥ ص٣٣٤.

المجتمعين: إن الرجل منهم ليأكل الجذعة، ويشرب الفُرق[١] من اللبن.

وقال: إنه كذب، إذ ليس في بني هاشم من يعرف بأنه يأكل جذعاً، ويشرب فرقاً[٢].

ونقول:

قال بعض العلماء في جوابه:

أولاً: إن عدم معروفيتهم بالأكل لا تدل على كونهم كذلك، فلعلهم كذلك في الواقع.

ثانياً: لو سلم، فإنه يلزم منه مبالغة الراوي في إظهار معجزة النبي «صلى الله عليه وآله» في إطعامهم رجل الشاة، وعسَّ اللبن الواحد[٣].

ثالثاً: إن القضايا التاريخية إنما تثبت بمثل هذا النقل، فليكن وصف علي «عليه السلام» لهم بذلك من الدلائل على أنهم كانوا كذلك. فإن هناك الكثير من الأمور المبثوثة في النصوص، لم يتنبه المؤلفون والمصنفون لدلالتها التاريخية إلا في وقت متأخر، وقد يكون الكثير منها لا يزال على إبهامه وغموضه إلى يومنا هذا..

---

(١) الفُرق: إناء يكتال به.

(٢) منهاج السنة ج٤ ص٨١ ـ ٨٤.

(٣) دلائل الصدق ج٢ ص٢٣٥.

إجابة علي عليه السلام لا تجعله ولياً:

وذكر ابن تيمية أيضاً: أن مجرد الإجابة للمعاونة، لا يوجب أن يكون المجيب وصياً ولا خليفة بعده «صلى الله عليه وآله»، فإن جميع المؤمنين اجابوا إلى الإسلام، وأعانوا، وبذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيله.

كما أنه لو أجابه الأربعون، أو جماعة منهم، فهل يمكن أن يكون الكل خليفة له؟!(١).

ونجيب:

أولاً: قال الشيخ المظفر: «إن قوله ـ أي قول النبي «صلى الله عليه وآله» ـ هذا ليس علة تامة للخلافة، ولم يدِّع ذلك النبي «صلى الله عليه وآله»، ليشمل حتى من لم يكن من عشيرته. بل أمره الله بإنذار عشيرته، لأنهم أولى بالدفع عنه ونصره، فلم يجعل هذه المنزلة إلا لهم، وليعلم من أول الأمر أن هذه المنزلة لعلي «عليه السلام»، لأن الله ورسوله يعلمان: أنه لا يجيب النبي «صلى الله عليه وآله» ولا يؤازره غير علي «عليه السلام».

فكان ذلك من باب تثبيت إمامته بإقامة الحجة عليهم. ومع فرض تعدد المجيبين يعين الرسول الأحق بها منهم»(٢).

ويوضح هذا الأمر، ما ورد من أنه «صلى الله عليه وآله» قال: «إن الله لم يبعث رسولاً إلا جعل له أخاً، ووزيراً، ووصياً، ووارثاً من أهله. وقد

---

(١) منهاج السنة ج٤ ص٨١ ـ ٨٣.

(٢) دلائل الصدق ج٢ ص٢٣٦.

جعل لي وزيراً كما جعل للأنبياء من قبلي».

إلى أن قال: «وقد ـ والله ـ أنبأني به، وسماه لي. ولكن أمرني أن أدعوكم، وأنصح لكم، وأعرض عليكم، لئلا تكون لكم الحجة فيما بعد..»(١).

فقد دل هذا النص: على أنه «صلى الله عليه وآله» كان يعرف أنهم سوف لا يجيبونه، باستثناء علي «عليه السلام».

ثانياً: إن ظاهر قوله «صلى الله عليه وآله»: أيكم يؤازرني الخ.. أن الخطاب كان لواحد منهم على سبيل البدل، فالذي يجيب منهم أولاً يكون هو الوصي والولي. وتقارن إجابة اثنين أو أكثر بعيد الحصول..

ولو أجابه أكثر من واحد.. فإنه سوف يكل أمر التعيين إلى ما بعد ظهور المؤازرة، فمن كانت مؤازرته أتم وأعظم، وأوفق بمقاصد الشريعة، وظهر أنه الأقوى والأليق بالمقام، فإنه سيختاره دون غيره..

ثالثاً: ليس المطلوب هو المؤازرة له في الجملة ليقال: إن سائر المسلمين قد آزروه في الجملة. بل المراد المؤازرة التامة في كل موطن وموقف، مثل النوم على فراشه «صلى الله عليه وآله» ليلة الهجرة، وقلع باب خيبر، وقتل صناديد العرب، وما إلى ذلك.. ولم يحصل ذلك إلا من أمير المؤمنين «عليه السلام».

---

(١) بحار الأنوار ج١٨ ص٢١٥ و ٢١٦ وسعد السعود ص١٠٦.

أين حمزة وجعفر؟!:

وذكر ابن تيمية أيضاً: أن حمزة وجعفر، وعبيدة بن الحارث قد اجابوا إلى ما أجاب إليه علي «عليه السلام». بل لقد أسلم حمزة قبل أن يصير المؤمنون أربعين رجلاً(١). فحصلت المؤازرة منهم، فلماذا لم يستحقوا مقام الخلافة بعدها..

ونجيب:

ألف: بالنسبة لحمزة «رضوان الله تعالى عليه»، نقول:

أولاً: لا دليل أن حمزة قد أسلم قبل حديث إنذار العشيرة الأقربين.. بل إن صريح حديث إسلامه: أنه أعلنه بعد اشتداد الأمر بين النبي «صلى الله عليه وآله» وبين قريش، لأجل سب أبي جهل للنبي «صلى الله عليه وآله»، وذلك إنما كان بعد إنذار العشيرة. وإن ادَّعوا أنه أسلم في السنة الثانية من البعثة(٢).

فلعل المقصود: هو السنة الثانية بعد ما يسمونه الإعلان بالدعوة، أي بعد خروجه «صلى الله عليه وآله» من دار الأرقم.

---

(١) منهاج السنة ج٤ ص٨٢ و ٨٣.

(٢) الإصابة ج٢ ص١٠٥ وأسد الغابة ج١ ص٣٥٤ و (ط دار الكتاب العربي) ج٢ ص٤٢ والوافي بالوفيات ج١٣ ص١٠٤ وذخائر العقبى ص١٧٤ وشرح مسند أبي حنيفة ص١٨٤ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٩٠ وتنقيح المقال ج٢٤ ص٢٣٣ والإكمال في أسماء الرجال ص٤١ والدرجات الرفيعة ص٦٤.

ثانياً: إن وجود حمزة في حديث إنذار العشيرة مسلماً، لا يضر، إذ هو كأبي طالب «عليه السلام»، إذ من القريب جداً أن يكون قد اعتبر نفسه غير مقصود بخطاب النبي «صلى الله عليه وآله»، فإنه يرى أن بقاءه حياً إلى ما بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» أبعد احتمالاً، لأنه كما يظهر لنا كان أكبر من النبي «صلى الله عليه وآله» بحوالي عشرين سنة، بدليل: أنه كان أكبر من عبد الله والد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، الذي كان أصغر أولاد عبد المطلب.

بل قد يكون حمزة لا يرى في نفسه القدرة على المؤازرة التامة، من جهات باطنية ترتبط بإدراكه حجم التحديات، وعظمة المسؤوليات وبغير ذلك من أمور قد يرجع بعضها إلى ما يراه من تقدم علي «عليه السلام» فيها عليه..

ب: بالنسبة لأبي طالب نقول:

أولاً: إنه كان شيخاً هرماً، لا يكاد يحتمل البقاء إلى ما بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ثانياً: إن المطلوب هو: أن يبقى إسلام أبي طالب غير ظاهر إلى هذا الحد..

ثالثاً: إن احتمال أن يتمكن من مؤازرة النبي «صلى الله عليه وآله» بمستوى مؤازرة غيره وفي جميع المجالات، حتى في مجالات الجهاد والتضحية وفي سائر الشؤون غير ظاهر، بل هو كان يرى نفسه عاجزاً عن ذلك بسبب ضعف قواه وتقدمه في السن، ولعله يتقدم ولده علي «عليه

السلام» في مزايا أخرى..

ج: بالنسبة لعبيدة بن الحارث بن المطلب، نقول:

فأولاً: هو أسن من النبي «صلى الله عليه وآله» بعشر سنين(١).

ثانياً: لا ندري إن كان عبيدة قد أسلم قبل حديث إنذار العشيرة أو تأخر عنه، لأنهم يقولون: إنه أسلم قبل دخول النبي «صلى الله عليه وآله» دار الأرقم(٢). وإنما كان ذلك في آخر السنة الثالثة من البعثة. فيكون أصل حضوره ـ مسلماً ـ في قضية إنذار العشيرة غير معلوم..

(١) أسد الغابة ج٣ ص٣٥٦ وسير أعلام النبلاء ج١ ص٢٥٦ وقاموس الرجال (ط طهران سنة ١٣٨٤ هـ) ج٦ ص٢٣٣ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٢ ص٤٤٤ و (ط دار الجيل) ج٣ ص١٠٢٠ وتنقيح المقال (ط حجرية) ج٢ ص٢٤٢ وعمدة القاري ج١٧ ص٨٧ و ١٢٤ ومستدركات علم رجال الحديث ج٥ ص١٩٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٥٠ والسيرة الحلبية ج٢ ص٤٠١ وإمتاع الأسماع ج٦ ص١٦٩.

(٢) قاموس الرجال (ط طهران سنة ١٣٨٤ هـ) ج٦ ص٢٣٣ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٢ ص٤٤٤ و (ط دار الجيل) ج٣ ص١٠٢٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٥١ و ٣٩٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٥ ص٤٤٤ وأسد الغابة ج٣ ص٣٥٦ وتهذيب الكمال ج١٤ ص٥٥ وتنقيح المقال (ط حجرية) ج٢ ص٢٤٢ وعمدة القاري ج١٧ ص٨٧ وسير أعلام النبلاء ج١ ص٧ والإصابة ج٣ ص٤٧٥ والأعلام للزركلي ج٤ ص١٩٨ وإمتاع الأسماع ج٦ ص١٦٩.

د: بالنسبة لجعفر بن أبي طالب.. نقول:

إن الأمر أيضاً كذلك، فقد أسلم بعد أخيه علي «عليه السلام»، وذلك حين أمره أبوه بأن يصل جناح ابن عمه في الصلاة، إضافة إلى خديجة وعلي «عليهما السلام»[١]. ولم يعلم تاريخ حصول ذلك، فلعله تأخر إلى ما بعد

(١) قاموس الرجال (ط طهران سنة ١٣٨٤ هـ) ج٢ ص٣٦٧ و ٣٦٩ والأوائل للعسكري ص٧٥ وأسد الغابة ج١ ص٢٨٧ وأسنى المطالب ص١٠ و ١٧ والسيرة الحلبية ج١ ص٢٦٩ و (ط دار المعرفة) ج١ ص٤٣٤ و ٤٣٦ والإصابة ج٤ ص١١٦ وكنز الفوائد للكراجكي ج١ ص١٨١ و (ط مكتبة المصطفوي ـ قم) ص١٢٤ وشرح الأخبار للقاضي النعمان ج٣ ص٥٤٩ وروضة الواعظين ج١ ص١٤٠ و (منشورات الشريف الرضي ـ قم) ص٨٦ و ١٣٩ و ١٤٠ والأمالي للصدوق ص٥٩٧ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٨ ص٢٨٨ و (ط دار الإسلامية) ج٥ ص٣٧٣ ومستدرك الوسائل ج٦ ص٤٥٥ والفصول المختارة ص١٧١ و ٢٨٣ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٣٠١ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٤٩٣ وحلية الأبرار ج١ ص٦٩ وبحار الأنوار ج١٠ ص٣٨٠ وج١٨ ص٥٣ و ١٧٩ وج٢٢ ص٢٧٢ وج٣٥ ص٦٠ و ٨٠ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٧٤ وج٨٥ ص٣ وجامع أحاديث الشيعة ج٦ ص٤٠٦ و ٤٦٣ والغدير ج٧ ص٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٩٤ و ٣٩٦ و ٣٩٧ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٣٢٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٧٢ وتفسير القمي ج١ ص٣٧٨ ونور الثقلين ج٣ ص٣٢ وشواهد التنزيل ج٢ ص٣٣٣ والبحر =

حديث إنذار العشيرة وقبيل إسلام أبي ذر، الذي كان رابعاً أو خامساً في الإسلام.. وأبوذر إنما أسلم بعد اشتداد الأمر بين النبي «صلى الله عليه وآله» وبين المشركين حسبما تقدم..

ولا شيء يثبت لنا: أن إسلام الناس قد تواصل بعد علي وخديجة «عليهما السلام»، فلعله توقف لسنوات، ثلاث أو أكثر، ثم أسلم جعفر بأمر أبيه، ثم أسلم أبو ذر..

ويؤيد ذلك ما تقدم: من أن النبي «صلى الله عليه وآله» مكث ما شاء الله يصلي مع علي «عليه السلام» قبل أن يعثر عليهما أبو طالب.

ويؤيده أيضاً: أن تقدم إسلام علي وخديجه «عليهما السلام» كان من البديهيات لدى الكبير والصغير.. فلولا أنه قد مر عليهما وقت تأكد فيه للناس انحصار الإسلام بهما، لم يصل الأمر في تقدم إسلامهما إلى هذه البداهة والوضوح..

ولعل تأخر إسلام جعفر هذه المدة هو الذي أفسح المجال للدعاوى

= المحيط ج٨ ص٤٨٩ وتفسير الآلوسي ج٣٠ ص١٨٣ والدرجات الرفيعة ص٦٩ والعثمانية للجاحظ ص٣١٥ وإعلام الورى ج١ ص١٠٣ وقصص الأنبياء للراوندي ص٣١٦ والدر النظيم ص١٣٤ وكشف الغمة ج١ ص٨٧ ونهج الإيمان ص٣٧٦ والحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص٢٤٨ و ٢٥٠ وإيمان أبي طالب للأميني ص٣٦ و ٣٧ و ٨٨ و ٩٠ و ٩٢ و ٩٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٥٥٥.

الباطلة التي تقول: إنه أسلم بعد خمسة وعشرين، أو واحدٍ وثلاثين رجلاً[١].

خليفتي في أهلي:

قد ذكرت بعض روايات إنذار العشيرة: أنه «صلى الله عليه وآله»، قال: أخي ووصيي، وخليفتي في أهلي..

وفي بعضها قال: وخليفتي فيكم.

وفي بعضها قال: وخليفتي من بعدي.

ويجب ألا نستوحش من اختلاف التعابير المنقولة، فإنها تشير إلى أن ثمة من يرغب في التخفيف من وقع الحدث، وتلافي قسط كبير من الإحراج بسببه.

ولكن التأمل في هذه النصوص يعطي أن هذا التصرف فيها ليس له تأثير في تحقيق الغرض الذي توخّوه منها.. لأنه «صلى الله عليه وآله»، قد ذكر وصفين هما الوصاية والخلافة.. مما يعني أن المقصود بالخلافة معنى

---

(١) الإصابة ج١ ص٢٣٧ و (ط دار الكتب العلمية) ج١ ص٥٩٢ وراجع: قاموس الرجال (ط طهران سنة ١٣٨٤ هـ) ج٢ ص٣٦٧ و ٣٦٩ وأسد الغابة ج١ ص٢٨٧ وأعيان الشيعة ج٤ ص١١٩. وراجع: مستدرك سفينة البحار ج٢ ص٦٥ ومستدركات علم رجال الحديث ج٢ ص١٣١ وسير أعلام النبلاء ج١ ص٢١٦.

آخر غير معنى الوصاية.. وأن موارد إعمال الخلافة وتأثيرها العملي يختلف عن مورد الوصاية..

فإن كان المقصود بالخلافة في الأهل هو التكليف برعايتهم وحفظهم، والإهتمام بشأنهم فنقول:

إذا رجعنا إلى الواقع الموضوعي، نجد أنه حين إنذار العشيرة لم يكن للنبي أولاد.. أما حين موته، فقد خلف بنتاً وزوجات..

فان كان «صلى الله عليه وآله» قد تحدث عن يوم وفاته، لتوقعه ولادة الأولاد له، أو لعلمه بواسطة الوحي بولادة فاطمة «عليها السلام» وقد قصدها بالفعل هي وزوجاته.. فإننا نقول:

قد كان لفاطمة حين وفاة أبيها زوج يقوم بشؤونها، ويهتم بأمرها.. أما الزوجات فلا يحتجن إلى وصي ولا إلى ولي يلي أمرهن..

ولم تكن مثل هذه الولاية على الزوجة والبنت محط نظر النبي «صلى الله عليه وآله»، قبل عشرين سنة من وفاته.. ولم يكن حفظ البنت وحفظ الزوجات يحتاج إلى جمع العشيرة كلها للنظر في ذلك..

كما أنه لم يجر تقليد بين الناس بتنصيب ولي أو جعل وصي على البنت الكبيرة الرشيدة المتزوجة، وكذلك الحال بالنسبة للزوجات الكبيرات الراشدات، اللواتي لهن أهل، وعشائر..

ومن جهة أخرى: لا ربط بين المعاونة على الدين والمؤازرة عليه، وبين المكافأة بجعل ذلك الشخص المعين مسؤولاً عن رعاية البنت والزوجة لذلك النبي.. فإن هذا لا يعد مكافأة لذاك..

على أن منصب الوصي يكفي في حفظ ورعاية الأهل، فلا حاجة إلى منصب الولاية..

فذلك كله يدلنا على أن المقصود بالولاية في الأهل معنى الأمارة والسلطة عليهم، كما أن المقصود بالأهل ليس البنت والزوجة وحسب، إذ أن حاجتهن للإمارة والسلطنة لا تصل إلى حد عقد اجتماع للعشيرة الأقربين قبل عشرين سنة من الوفاة.. ثم مقايضة المعاونة على الدين التي تحتاج إلى بذل أنفس وأموال، والتعرض لأعظم البلايا والرزايا ـ مقايضتها ـ بالسلطنة على البنت والزوجة!! فإنها مقايضة مضحكة، ومن موجبات الإستخفاف بمن يطلبها..

كما أن ذلك لا يمكن أن يبرر نزول آية إنذار العشيرة الأقربين، فإن هذا لا ربط له بالأنذار. إذ لا معنى لأن يأمره الله بإنذار العشيرة، ثم يكون المطلوب الحقيقي هو جعل الراعي لشؤون البنت والزوجة..

والنتيجة هي: أنه لا بد أن يكون المقصود بالأهل هو العشيرة كلها.. ويؤكد ذلك رواية: «خليفتي فيكم».

ونحن نعلم: أن الإجماع قائم على أنه لا يجوز أن يوجد خليفتان خاص وعام، بل إن خلافته الخاصة تقتضي خلافته المطلقة.. فيدلنا ذلك على أنه «صلى الله عليه وآله» قد أراد جعل الخليفة للناس كلهم من بعده..

ويكون قوله: «فيكم» خطاباً عاماً، أي فيكم أيها المسلمون، أو أيها الناس.. وهذا هو معنى عبارة «خليفتي من بعدي» أي خليفتي العام عليكم من بعدي أيها الناس..

ويبقى أن نشير إلى عدم صحة القول بأن المقصود بالخليفة هو القائم بشؤونهم الدنيوية، فإن علياً «عليه السلام» لم يكن مسؤولاً عن الشؤون الدنيوية لأي من الهاشميين..

كما أنه لا يصح القول بأن المقصود هو الحسنان «عليهما السلام».. لأن الحسنين لم يكونا قد ولدا بعد، وكذلك أمهما. وقد قلنا: إن الحسنين لهما أب يقوم بشؤونهما، ويلي أمرهما..

العشيرة أولاً:

إن دعوة العشيرة الأقربين هو الأسلوب الأمثل لنشر الدعوة، وهو المسار الطبيعي لها في محيطها، ما دام أن دعوة الأقربين هي المتوافقة مع سنة الوفاء، التي تحقق الثبات والقوة، والطمأنينة والثقة في أكثر من اتجاه.

وهي على الأقل تمنحه الفرصة لاكتشاف مواضع القوة والضعف في المداميك الداخلية التأسيسية، ورصد مواضع القوة والصلابة فيها.

ثم هي تعطيه المزيد من الوضوح في نشأة نسيج العلاقات الطبيعية، والإرتباطات المختلفة، فيقدر حركته ومواقفه، واقدامه واحجامه على أساس ذلك..

يضاف إلى ذلك: أن ذلك يظهر للناس كل الناس بالقول والفعل: أنه «صلى الله عليه وآله» يريد هذا الخير لأهله، ولعشيرته الأقربين، وأنه لا يتنازل عن أدنى شيء من ذلك حتى لأقرب الناس إليه، بل هو ـ لو كان الأمر على خلاف ذلك ـ سيتخذ منهم نفس الموقف الذي يتخذه من أي فريق آخر من الناس، وهذا يحتم على الناس كلهم أن يقتنعوا بأنه «صلى الله

عليه وآله» منسجم مع نفسه، وملتزم مع ما جاء به. ويريد لأحب الناس إليه أن يكونوا في طليعة المؤمنين بالله، وعلى رأس الدعاة إليه والمضحين بكل غال ونفيس في سبيل الله تعالى، وفي سبيل هذا الدين..

وهذا ما تنبه له نصارى نجران، حين أخرج «صلى الله عليه وآله»، علياً والزهراء والإمامين الحسن والحسين «عليهم السلام» لمباهلتهم.

ومن جهة أخرى، فإن النبي «صلى الله عليه وآله»، كان يعيش في مجتمع يقيم علاقاته على أساس عشائري قبلي.. فحين يريد أن يقدم على مواقف أساسية ومصيرية.. وحين لا يكون هو نفسه يرضى بالاعتماد على القبيلة كعنصر فعال في حماية مواقفه، وتحقيق أهدافه؛ فإن من اللازم: أن يتخذ من ذوي قرباه موقفاً صريحاً، ويضعهم في الصورة الواضحة؛ وأن يهيئ لهم الفرصة ليحددوا مسؤولياتهم، بحرية، وصراحة، وصدق، بعيداً عن أي ضغط وابتزاز، ولو كان هذا الضغط من قبيل العرف القبلي فيما بينهم؛ لأنه عرف مرفوض إسلامياً.

وهنا تبرز واقعية الإسلام في تعامله مع الأمور، وفي معالجته للقضايا، فإنه لا يرضى أن يستغل جهل الناس وبساطتهم، وحتى أعرافهم ـ الخاطئة ـ التي ارتضوها لأنفسهم في تحقيق أهدافه.

وذلك، لأن الإسلام يعتبر الوسيلة جزءاً من الهدف، فلا بد أن تنسجم وتتلاءم معه، كما لا بد أن تنال من الطهر والقداسة بالمقدار الذي يناله الهدف نفسه.

وفقنا الله للسير على هدى الإسلام، والالتزام بتعاليمه؛ إنه خير

مأمول، وأكرم مسؤول.

وعلى كل حال، فقد خرج «صلى الله عليه وآله» من ذلك الإجتماع بوعدٍ أكيد من شيخ الأبطح، أبي طالب «عليه السلام» بالنصر والعون؛ فإنه لما رأى موقف أبي لهب اللاإنساني، واللامعقول، قال له:

«يا عورة، والله لننصرنه، ثم لنعيننه!!

يا ابن أخي، إذا أردت أن تدعو إلى ربك فأعلمنا، حتى نخرج معك بالسلاح»(١).

علي عليه السلام في يوم الإنذار:

ونجد في يوم الإنذار: أن اختيار النبي «صلى الله عليه وآله» يقع على أمير المؤمنين «عليه السلام»، ليكون المضيف لجماعة يناهز عددها الأربعين رجلاً، فيأمره بأن يصنع طعاماً، ويدعوهم إليه.

والظاهر: أن هذا الإجتماع قد حصل في البيت المخصص لسكنى علي «عليه السلام» نفسه، وهو الذي استضاف به أبا ذر، ويظهر أنه اختص بهذا البيت، ليكون مقره الخاص به الذي لا يحرج خديجة في داخل بيت الزوجية.. وإن كان بالقرب منه.. وفي كنف رسول الله «صلى الله عليه وآله» باستمرار..

وعلى كل حال، فإن هذا الإجتماع إذ لو كان عند رسول الله «صلوات الله عليه وآله» في بيته فقد كان بإمكانه «صلى الله عليه وآله» أن يطلب من

---

(١) تاريخ اليعقوبي (ط دار صادر) ج٢ ص٢٧ و ٢٨.

خديجة أن تصنع هي الطعام لهم، هذا، مع وجود آخرين، أكثر وجاهة ومعروفية من علي «عليه السلام».

كما أنه كان يمكنه أن يدعوهم إلى بيت أبي طالب، وجعفر، الذي كان يكبر علياً بعشر سنين.. بالإضافة إلى حمزة، وعبيدة بن الحارث، وغيرهما ممن يمكن أن يستفيد من نفوذه وشخصيته في التأثير على الحاضرين.

ولكنه «صلى الله عليه وآله» اختار علياً «عليه السلام» بالذات ليتفادى أي إحراج يبعد القضية عن مجالها الطبيعي، لأنه يريد منهم قراراً يرتكز على القناعة الفكرية والوجدانية بالدرجة الأولى.

وعلي «عليه السلام» وإن كان حينئذٍ صغير السن، إلا أنه كان في الواقع كبيراً في عقله، وفي فضائله وملكاته، كبيراً في روحه ونفسه، وفي آماله وأهدافه، ولا أدل على ذلك من كونه هو المجيب للرسول، دون كل من حضر، مظهراً استعداده لمؤازرته ومعاونته على هذا الأمر.

وقد رآه النبي «صلى الله عليه وآله» منذئذٍ، بل منذ ولد «عليه السلام»، كما تقدم. أهلاً لأن يكون أخاه، ووصيه، وخليفته من بعده، وهي الدرجة التي قصرت همم الرجال عن أن تنالها، بل وحتى عن أن يدخل في وهم أي منهم: أن يصل ولو في يومٍ ما إليها، ويحصل عليها.

ولكن علياً «عليه السلام» قد اختاره الله سبحانه وتعالى وصياً وولياً، فكان مرعياً برعاية تعالى، محفوظاً بحفظه. وكان منذ نعومة أظفاره السباق إلى الفضائل والكمالات دون كل أحد؛ وقد اختاره الرسول «صلى الله عليه وآله» ليعيش في كنفه، وكان «صلى الله عليه وآله» كفيله ومربيه، وكان يبرد

له الطعام، ويشمه عرفه، وكان هو يتبع الرسول اتباع الفصيل أثر أمه، وكان كأنه ولده. ﴿..ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

سؤال يحتاج إلى جواب:

وقد يسأل أحدهم: عن أن حديث إنذار العشيرة قد يعد إجحافاً بحق الآخرين من غير العشيرة، ومن غير الأقربين. الذين يطلب حضورهم.

ونجيب:

أولاً: إن الله تعالى قد أخبر نبيه بأن وصيه من أهله، فأراد أن يعلمهم بهذا الأمر تمهيداً لإعلام سائر الناس به.

ثانياً: إن النبوة والإمامة منصبان إلهيان، أي أن الله هو الذي يختار لهما من هو أهل لهما.. ولا يرجع الأمر إلى البشر. وإذا كان الأقربون هم الذين يفترض أن يكونوا صفوة الناس، وخير الناس، فإن عرض الأمر عليهم، وظهور تقصيرهم عن هذا الأمر يكفي لإظهار حقيقة سائر الناس..

سؤال آخر وجوابه:

وقد يسأل سائل آخر؛ فيقول: كيف يمكن أن يقول النبي «صلى الله عليه وآله» لبني عامر بن صعصعة، ولعامر بن الطفيل: الأمر لله يضعه حيث يشاء، والحال أن الأمر محسوم في هذه القضية من حين ما أنذر عشيرته الأقربين؟!

وجوابه واضح: فإن هذه الإجابة منسجمة كل الإنسجام مع حديث إنذار العشيرة، لأن الأمر لله يضعه حيث يشاء في كل زمان..

ماذا قال النبي صلى الله عليه وآله يوم الإنذار؟!:

وقد جاء في بعض النصوص: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لهم في تلك المناسبة:

«يا بني عبد المطلب، إني لكم نذير من الله جل وعز، إني أتيتكم بما لم يأت به أحد من العرب، فإن تطيعوني ترشدوا، وتفلحوا، وتنجحوا..

إن هذه مائدة أمرني الله بها؛ فصنعتها لكم، كما صنع عيسى بن مريم «عليه السلام» لقومه؛ فمن كفر بعد ذلك منكم، فإن الله يعذبه عذاباً شديداً، لا يعذبه أحداً من العالمين..

واتقوا الله، واسمعوا ما أقول لكم، واعلموا يا بني عبد المطلب: أن الله لم يبعث رسولاً إلا جعل له أخاً، ووزيراً، ووصياً، ووارثاً من أهله.

وقد جعل لي وزيراً كما جعل للأنبياء من قبلي، وإن الله قد أرسلني إلى الناس كافة، وأنزل علي: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾[1]، ورهطك المخلصين[2]، وقد ـ والله ـ أنبأني به، وسماه لي.

ولكن أدعوكم، وأنصح لكم، وأعرض عليكم؛ لئلا يكون لكم الحجة فيما بعد، وأنتم عشيرتي وخالص رهطي، فأيكم يسبق إليها على أن يؤاخيني في الله، ويؤازرني»؟!.

---

(١) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء.

(٢) هذا توضيح منه «صلى الله عليه وآله» وتفسير للمراد من الآية.

إلى آخر كلامه «صلى الله عليه وآله»، الذي ينسجم مع النص الذي ذكرناه في أوائل هذا الفصل فراجعه[1].

وهذا النص هو الأوفق والأنسب لموقف كهذا، وهو ينسجم تماماً مع أمر الآية بالإنذار، فإن الإنذار أولاً هو الخطوة الطبيعية لأية دعوة، إذ لابد من الخروج من المواقع الخطرة أولاً، ثم يأتي التبشير الذي يكون العمل هو المعيار فيه، حيث تعطى الجوائز، وتنال الدرجات على اساسه، ومن خلاله..

ولا بد من لفت النظر هنا إلى أن قوله: «ورهطك منهم المخلصين».. ليس من الآية المباركة، بل هي زيادة نبوية توضيحية.

من أهلي:

تقدم قوله «صلى الله عليه وآله»: إن الله لم يبعث رسولاً حتى جعل له وزيراً من أهله، تماماً كما قال موسى «عليه السلام»: ﴿**وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي**﴾[2].

وهذا التعبير قد يكون هو الأساس في قولهم: إنه «صلى الله عليه وآله» قال: «إن هذا أخي ووصيي وخليفتي في أهلي»..

فالظاهر: أن الصحيح هو أنه قال: خليفتي من أهلي، ثم صحفت أو

---

(١) بحار الأنوار ج١٨ ص٢١٥ و ٢١٦ عن سعد السعود لابن طاووس ص١٠٦.

(٢) الآية ٣٤ من سورة طه.

غيرت كلمة «من» فصارت «في» لحاجة في النفس قضيت.

التبشير والإنذار:

ويقول العلامة المرحوم الشيخ مرتضى المطهري: إن من يريد إقناع إنسان ما بعمل ما، فله طريقان:

أحدهما: التبشير، بمعنى تشويقه إلى أمر بعينه، وبيان فوائد ذلك الأمر.

الثاني: إنذاره ببيان ما يترتب على تركه من مضار، وعواقب سيئة.

ولذلك قيل: الإنذار سائق، والتبشير قائد.

والقرآن والإسلام يريان: أن الإنسان يحتاج إلى هذين العنصرين معاً، وليس ـ كغيره ـ يكفيه أحدهما.

بل ويرى الإسلام: أنه لا بد أن ترجح كفة التبشير على كفة الإنذار.

ولذلك قدم الأول على الثاني في أكثر الآيات القرآنية.

ومن هنا، فقد قال «صلى الله عليه وآله» لمعاذ بن جبل، حين أرسله إلى اليمن: «يسّر ولا تعسّر، وبشّر ولا تنفّر»، فهو «صلى الله عليه وآله» بكلمته هذه لم يستبعد الإنذار، بل هو جزء من خطته، وإنما اهتم بجانب التبشير، إذ يمكن بواسطته إدراك مزايا الإسلام وخصائصه الرائعة، وليكون إسلامهم من ثم عن قناعة حقيقية، وقبول تام.

وأما قوله «صلى الله عليه وآله»: ولا تنفّر، فهو واضح المأخذ، فإن روح هذا الإنسان شفافة جداً، وتبادر إلى ردة الفعل بسرعة، ومن هنا نجد النبي «صلى الله

عليه وآله» يأمر بالعبادة ما دامت النفس مقبلة، ولا يأمر بالضغط عليها، وتحميلها ما لا تطيق، ولهذا شواهد كثيرة في الشريعة السهلة السمحاء(١).

هذا.. وقد اشتملت دعوته «صلى الله عليه وآله» لعشيرته على التبشير أيضاً؛ بأن من يؤازره سوف يكون خليفة بعده، وأنه قد جاءهم بخير الدنيا والآخرة، تماماً كما بدأت بالإنذار، وذلك ينسجم مع ما تشتاق إليه نفوسهم، ويتلاءم مع رغباتهم، ويأتي من قبل من لا يمكن أن يكون لديهم موضع اتهام.

أخي ووصيي:

وقوله «صلى الله عليه وآله»: على أن يكون أخي إلخ.. يؤكد لهم على مدى التلاحم والمحبة بينه وبين ذلك الذي يؤازره ويعاونه، إلى حد أنه يعتبره أخاً له، فليست العلاقة بينهما علاقة رئيس ومرؤوس، وآمر ومأمور، ولا عالٍ بدانٍ، وإنما هي علاقة بين متكافئين في الإنسانية، كما أنها علاقة تعاون وتعاضد على العمل البناء والمثمر، وعلاقة أخ مع أخيه، تفيض بالمحبة، والثقة والصفاء، بكل ما لهذه الكلمات من معنى.

هذا بالاضافة إلى ما في ذلك من دلالة على المقام السامي الذي كان قد بلغه أمير المؤمنين «عليه السلام» حتى استحق وسام الأخوة فيما بينه وبين سيد البشر، من مضى منهم، ومن غبر.

---

(١) راجع: جريدة جمهوري إسلامي الفارسية رقم٢٥٤ (سنة ١٣٥٩ هـ ش) في مقالات للمطهري «رحمه الله».

لا بد من إمام:

هذا.. وفي الإسلام نظم وسياسات، وجهاد وتضحيات، وفيه مواجهات لأصحاب الأهواء، ونظام عقوبات. وفيه التحدي للطواغيت، والتصدي للمجرمين وللفاسدين والمفسدين..

وهذا معناه: أن الإسلام لا يهدف إلى مجرد تحقيق العدل والمساواة، بل هو يريد أن يتجاوز ذلك إلى تجسيد المعاني الإنسانية، واظهار كنوز القيم والمثل العليا، والإرتفاع بهذا الإنسان إلى المستوى الذي يكون جديراً بحمل الأمانة الإلهية، ونيل منازل الكرامة والزلفى عنده، من خلال جهده وجهاده، وبذله وتضحياته، وايثاره على النفس وبذل الأموال، والتضحية بالأنفس من أجل المبادئ والقيم، وفي سبيل الله والمستضعفين..

من أجل ذلك نقول:

إن مهمة الإسلام عسيرة وشاقة، حيث لا بد أن يهيئ الإنسان الفرد لمواجهة نفسه الأمارة، ويسيطر على غرائزه وشهواته، ويتحكم باندفاعاته وطموحاته، ويوجهها في سبل الخير والهدى، وذلك في سياق بناء شخصيته الإنسانية المثلى والفضلى..

وليصبح هذا الإنسان الصالح الأداة الفاعلة والمؤثرة في مجال تغيير البنى الإجتماعية على اختلافها إلى الأمثل والأفضل، سواء أكانت سياسية، أو اقتصادية، أوتربوية أوغيرها، ويقتلع منها كل جذور الشر، ويستأصل كل عوامل الإنحراف، وآثاره، ويستعيض عنها بمعاني الخير والصلاح والفلاح..

وقد جهز الله الإنسان بعوامل داخلية، وهيأ له أخرى خارجية من شأنها لو استفاد منها أن تمكنه من تحقيق هذه الغايات، وينال تلك المقامات..

ولكن من الواضح: أن الحاجة إلى مكابدة هذا الجهد، ومعاناة هذا الجهاد تبقى قائمة ما دام هناك نفس أمارة، وما دام هناك شيطان يغوي، وهوى يردي..

ولأجل ذلك: سمّى نبي الإسلام هذا بالجهاد الأكبر حين قال للمسلمين العائدين من حرب بدر: رجعتم من الجهاد الأصغر، وبقي عليكم الجهاد الأكبر..

فلما سئل عن معنى ذلك أخبرهم: أن جهاد الإنسان مع نفسه وشهواته هو الجهاد الأكبر(١).

وإذا كان هذا الصراع مستمراً ما دام هناك انسان على مدى الأزمان، وكان خطر الشذوذ والإنحراف قائماً أيضاً.. فإن الحاجة إلى الهداية والهيمنة، واستمرار عملية التزكية والتربية، والتذكير بآيات الله وأيامه، وتعليم احكام الشريعة، وبيان حقائقها، واشاعة مفاهيمها، والعمل على

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٦٤ ص ٣٦٠ وتفسير السلمي ج ٢ ص ٢٨ ومفردات غريب القرآن للراغب الأصفهانى ص ٥٣٧ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ج ٤ ص ٣٢٦ وتفسير الثعالبي ج ٤ ص ٣٠٤ والفتوحات المكية لابن عربي ج ١ ص ٥٦٤.

الزام الناس بها، والرقابة المستمرة، وأخذ الناس بذنوبهم ومخالفاتهم، إن الحاجة إلى ذلك تبقى قائمة أيضاً..

ومن هنا تبرز الحاجة إلى الوصي، والإمام، والحافظ للأمانة، والناصر والولي، والخليفة للرسول النبي «صلى الله عليه وآله».

فكان أن اختار الله تعالى علياً ولياً، وإماماً، ووصياً، ونصبه رسول الله «صلى الله عليه وآله» علماً، ورائداً وهادياً، واماماً وخليفة وقائداً..

ولعل أول تنصيب علني عام له «عليه السلام» كان في مناسبة إنذار النبي «صلى الله عليه وآله» عشيرته الأقربين.

الفصل الثالث:

..حتى شعب أبي طالب

علي عليه السلام يقرأ ويكتب:

قد ذكروا: أن علياً «عليه السلام» كان من السبعة عشر رجلاً من قريش، الذين كانوا حين دخل الإسلام يعرفون القراءة والكتابة بالعربية(١).

ولكن اللافت هنا أمور:

أحدها: أن البلاذري قد وصف هؤلاء العارفين بالقراءة والكتابة بأنهم رجال، مع أن عمر علي «عليه السلام» كان حين البعثة كما دلت عليه الروايات المعتبرة لا يزيد على عشر سنوات، كما سيأتي إن شاء الله تعالى، إلا إن كان قد عده في جملة الرجال على سبيل التغليب..

الثاني: إنه عد فيهم من دلت الشواهد على انه لم يكن يحسن القراءة، فضلاً عن الكتابة.. فإن عمر بن الخطاب مثلاً لم يكن ـ كما ورد في حديث اسلامه ـ يحسن القراءة(٢).

---

(١) فتوح البلدان (ط مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة) ج٣ ص٥٨٠ ومكاتيب الرسول ج١ ص١٠٢ وراجع: العقد الفريد ج٤ ص١٥٧.

(٢) راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج٣ ص٣٠٧ و (الطبعة الرابعة) ج٣ ص١٧٧.

الثالث: إن أحداً لم يذكر لنا شيئاً عن الشخص الذي تعلم علي «عليه السلام» القراءة والكتابة عنده. ولو كان ثمة من يعرف شيئاً من ذلك لسارع إلى إظهاره، ليطالب علياً «عليه السلام»: بأن يعترف بهذا الجميل، وأن ينوه به، وأن يذكره بين الفينة والفينة.

والذي نراه هو أن الله سبحانه قد حبا هؤلاء الأصفياء من الأنبياء والأوصياء بالمنح والألطاف، والكرامات بحيث أغناهم عن الجلوس بين يدي المعلمين والمؤدبين سواء في القراءة والكتابة أو في غيرها..

وإذا كانت السيدة زينب عالمة (غير معلمة) فما بالك بأخي رسول الله، وباب مدينة علمه، وخير الخلق بعده؟!!

الخمس في مكة لعلي عليه السلام:

ذكرت نصوص المناشدة: أن علياً «عليه السلام» كان دون كل أحد يأخذ هو وفاطمة «عليهما السلام» الخمس في مكة.

فقد قال «عليه السلام» لأهل الشورى التي جعلها عمر وسيلة لإيصال عثمان إلى الخلافة : «نشدتكم بالله، أفيكم أحد كان يأخذ الخمس مع النبي «صلى الله عليه وآله» قبل أن يؤمن أحد من قرابته غيري، وغير فاطمة؟!

قالوا: اللهم لا»[١].

(١) ترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج٣ ص٩٠ وراجع ص٩٥ وفي هامش ص٨٨ و ٨٩ مصادر كثيرة لحديث المناشدة، =

ولعلك تقول:

لماذا لم يعط حمزة أو جعفر من الخمس؟! فإنهما كانا مسلمين آنئذ؟!

ونجيب: بما تقدم: من أن إسلام جعفر وحمزة قد تأخر عن مطلع البعثة إلى مدة طويلة، ربما إلى ما بعد انذار العشيرة الأقربين. وسيأتي بعض الحديث عن ذلك حين الكلام عن مناشدات أمير المؤمنين «عليه السلام» لأهل الشورى ، فلعل الخمس كان يعطى لعلي «عليه السلام» قبل اسلام حمزة، وجعفر..

ولا يصح أن يجاب بأنه: لعل حمزة لم يكن بحاجة إلى الخمس، وكذلك

= وراجع: مناقب الخوارزمي ص٢٢٥ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٣١٥ وفرائد السمطين ج١ ص٣٢٢. وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٣٢ و ٤٣٥ ونهج السعادة ج١ ص١٣١ و ١٣٩ وكنز العمال ج٥ ص٧٢٥ وينابيع المودة ج٢ ص٣٤٤ وكتاب الولاية لابن عقدة ص١٧٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٣٠ وج١٥ ص٦٨٥ وج٣١ ص٣٢٤ وراجع: الأمالي للطوسي ص٣٣٣ و ٦٦٧ وبشارة المصطفى ص٢٤٣ والطرائف لابن طاووس ص٤١٣ والموضوعات لابن الجوزي ج١ ص٣٧٩ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه الأصفهاني ص١٢٨ و ١٣١ والدر النظيم ص٣٣١ وبناء المقالة الفاطمية ص٤١٢ وغاية المرام ج٥ ص٧٨ وج٦ ص٦ وسفينة النجاة للتنكابني ص٣٦٢. وراجع أيضاً: الضعفاء الكبير ج١ ص٢١١ وليس فيه كلمة: «قبل أن يؤمن أحد من قرابته» واللآلي المصنوعة ج١ ص٣٦٢.

جعفر، على أنه قد ورد أن أبا طالب لم يكن بحاجة إلى المال آنئذٍ أيضاً، وقد كان هو ينفق على بني هاشم في الشعب.

إلى جانب أموال خديجة، التي كان يستفاد منها في هذا المجال.. ويكون حمزة وجعفرغنيين بما كان يقدمه لهما ابو طالب، أو خديجة أو كانا غنيين بالاستقلال..

نعم، لا يصح هذا الجواب، فإن علياً «عليه السلام» يصرح بأنه قد أخذ هو وفاطمة الخمس قبل أن يسلم أحد من قرابة الرسول حتى جعفر «رضوان الله عليه».

وهذا دليل على تأخر إسلام جعفر وحمزة إلى ما بعد ولادة الزهراء «عليها السلام»، أي بعد البعثة بخمس سنين. إلا أن يقال: المراد أنه هو أخذ الخمس من النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم لما ولدت فاطمة صارت هي الأخرى تأخذ من الخمس.

أما بالنسبة لمصدر هذا الخمس أن فيمكن أن يكون هو النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه، أو من الركاز، أو غيرها.

كما أن خديجة التي كانت تملك أموالاً طائلة، وقد أسلمت في أول البعثة، يمكن أن تكون قد خمست أموالها، واستفاد علي «عليه السلام» من هذا الخمس آنئذٍ.

القُضَم.. علي عليه السلام:

قال ابن الأثير في مادة قضم: «ومنه حديث علي «عليه السلام»: كانت

قريش إذا رأته قالت: احذروا الحطم، احذروا القضم، أي الذي يقضم الناس، فيهلكهم»(١).

وعن ابن عباس، قال: لما نكل المسلمون عن مقارعة طلحة العبدري، (أي الذي كان من بني عبد الدار)، تقدم إليه أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال طلحة: من أنت؟!

فحسر عن لثامه، فقال: أنا القضم، أنا علي بن أبي طالب.

زاد في نص آخر قوله حكاية عن طلحة: قد علمت يا قضم أنه لا يجسر علي أحد غيرك(٢).

وحين قال النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام» في أحد: قدم الراية، تقدم «عليه السلام» وقال: أنا أبو القصم (ولعل الصحيح: أبو القضم)(٣).

---

(١) النهاية لابن الأثير (ط المطبعة الحيدرية) ج٣ ص٢٩٣ و (ط مؤسسة إسماعيليان) ج٤ ص٧٨ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٦٧ عنه، ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٥٣٨ ولسان العرب ج١٢ ص٤٨٨.

(٢) بحار الأنوار ج٣٥ ص٦٠ وج٢٠ ص٥٠ عن تفسير القمي ج١ ص١٠٨ ـ ١١٢ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٥٦ ـ ٥٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٣٠٥.

(٣) تاريخ الخميس ج١ ص٤٢٧. وراجع: الغدير ج٧ ص٢٠٥ والبداية والنهاية ج٤ ص٢٢ والسيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٥٩٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٣٩ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج٢ ص١١٩ وسبل الهدى =

وروي عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: كنت أماشي عمر بن الخطاب، إذ سمعت همهمة، فقلت له: مه يا عمر!!

فقال: ويحك، أما ترى الهزبر، القضم ابن القضم، والضارب بالبهم، الشديد على من طغا وبغا، بالسيفين والراية؟!

فالتفت، فإذا هو علي بن أبي طالب(١).

لماذا سمي بالقُضَم؟!:

وأما السبب في تسميته «عليه السلام» بـ «القُضَم»، فقد رواه القمي «رحمه الله»، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن الصادق «عليه السلام»: أنه سئل عن قول طلحة بن أبي طلحة لما بارزه علي «عليه السلام»: يا قضم، قال:

إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان بمكة لم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب، وأغروا به الصبيان، وكانوا إذا خرج رسول الله يرمونه بالحجارة والتراب.

= والرشاد ج٤ ص١٩٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص١٩ وج١٨ ص٨٢ وج٢٣ ص٥٥٢ وج٣٠ ص١٤٩ و ١٥٠ وج٣٢ ص٣٥٦.

(١) تفسير القمي ج١ ص١١٤ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٥٢ و ٥٣ وج٤١ ص٧٣ وراجع: مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص٣٨٣ وحلية الأبرار ج٢ ص٤٢٧ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٣٧٠ ومدينة المعاجز ج٢ ص٨١.

وشكى ذلك إلى علي «عليه السلام»، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، إذا خرجت فأخرجني معك.

فخرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» ومعه أمير المؤمنين «عليه السلام»، فتعرض الصبيان لرسول اله «صلى الله عليه وآله» كعادتهم، فحمل عليهم أمير المؤمنين «عليه السلام»، وكان يقضمهم في وجوههم، وآنافهم، وآذانهم.

فكان الصبيان يرجعون باكين، ويقولون: قضمنا علي، قضمنا علي، فسمي لذلك القضم(١).

النبي صلى الله عليه وآله يشكو لعلي عليه السلام لا إلى أبي طالب:

عرفنا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» شكى ما يلقاه من صبيان المشركين إلى علي «عليه السلام»، لا إلى أبي طالب، ولا إلى حمزة، ربما لأنه «صلى الله عليه وآله» لا يريد أن يدخل عليهما أي قدر من الأذى النفسي في أمر ليس باستطاعتهما مواجهته بصورة مباشرة..

يضاف إلى ذلك: أن من المتوقع في هذه الحال ـ لجوء أبي طالب إلى الآباء لمنع الأبناء من أذى النبي «صلى الله عليه وآله» وهو قد يفسر على أنه تعبير عن الضعف والعجز، وربما يدعوهم ذلك إلى إذكاء هذه الحالة ضد رسول الله «صلى الله عليه وآله» من جهات مختلفة تخولهم الإعتذار عن

---

(١) تفسير القمي ج١ ص١١٣ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٥٢ عنه، وراجع: البرهان ج١ ص٣١١.

التدخل للمساعدة فيها..

بالاضافة إلى أن ذلك قد يعطيهم ذريعة للتمنن على أبي طالب، والظهور بمظهر المحسن والمتفضل، والحال أنهم هم في الحقيقة أساس البلاء، وذلك قد يفسح لهم المجال للتلاعب بأبي طالب، والتذاكي عليه وعلى الهاشميين، والشماتة بهم.

ولو أنه «صلى الله عليه وآله» شكى لأبي طالب«عليه السلام»، وصدر من أبي طالب أمر لعلي «عليه السلام» ولغيره من أبناء بني هاشم بالمقابلة بالمثل، فإن ذلك سيضع أبا طالب موضع الملوم، بدعوى أنه يتصرف بصورة لا تليق بمقامه، ويأمر بما لا يتوقع من مثله الأمر به.. في حين أن المشركين لا يعترفون بأنهم هم الذين أغروا الصبيان بأذى أحد..

خذني معك:

وكل ما ذكرناه يعطي: أنه لا بد أن يترك القرار الحاسم لأهله، وليس هو إلا علي، ذلك الإنسان الإلهي الذي يراه الناس صغيراً.. وهو الكبير الكبير، الذي لا تستطيع أوهامهم أن تلامس أدنى شوامخه.. وليكن القرار من صبي ـ بنظرهم ـ عرفوا عنه أنه يقرر وينفذ، كل ما يراه حقاً وصواباً، ولا يتراجع ولا يتوقف عن العمل بالحق، حتى لو عارضه فيه الشيوخ والكبار من قومه أو من غيرهم.. فلا يمكنهم اتهام أي كان من الناس بأنه أغرى علياً في أمر لم يدرك علي صوابه من خطأهِ، فبادر إلى ما أغري به..

وهكذا كان.. فقد قال علي «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: خذني معك، ولم يخبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» بتفصيل ما

صمم عليه..

ويأخذه «صلى الله عليه وآله» معه.. ويواجه طغيان الصبيان، فلا يقابلهم بالمثل أي برميهم بالتراب والحجارة، إذ يمكنهم حشد الكثيرين الذين يمكن أن يتوزعوا فرقاً، ثم ليتصدى فريق منهم لعلي «عليه السلام»، ويتولى الفريق الآخر إيذاء رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالحجارة والتراب، بل قرر أن يحسم الأمر، وأن يفهم أولئك الصبيان وآباءهم أن ثمرة عملهم هو لحوق الأذى بكل واحد منهم بشخصه، وأن الأمر لن يكون مجرد مراماةٍ بالتراب والحجارة، تصيب أو لا تصيب، أو تؤلم أو لا تؤلم، بل ثمة ألم حقيقي لكل فرد منهم لا نجاة لهم منه، من دون أن يكون لهم قدرة على المقابلة بالمثل.

أبو ذر في ضيافة علي عليه السلام:

ويقولون: إن أبا ذر «رحمه الله» كان رابع أو خامس من أسلم[1]،

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ج١ ص٤٥٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٤ قسم١ ص١٦٤ وحلية الأولياء ج١ ص١٥٧ ومستدرك الحاكم ج٣ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج١ ص٣١٣ والإصابة ج٤ ص٦٣ وأسد الغابة ج٥ ص١٨٦ و (ط دار الكتاب العربي) ج١ ص٣٠١ والبداية والنهاية ج٧ ص١٨٥ والغدير ج٨ ص٣٠٨ ـ ٣٠٩ عن بعض من تقدم، وعن شرح الجامع الصغير للمناوي ج٥ ص٤٢٣. والمجموع للنووي ج٢ ص٧٦ وج٤ ص٣٥ وشرح مسلم للنووي ج٢ ص٥١ وعمدة القاري ج١ ص٢٠٥ ومستدرك =

حيث إنه سمع بمبعث النبي «صلى الله عليه وآله»، فأرسل أخاه ليستقصي له الخبر، فرجع إليه، ولم يشف له غليلاً.

فذهب إلى مكة بنفسه، فكره أن يسأل عن النبي «صلى الله عليه وآله» علانية، فاضطجع في ناحية المسجد الحرام، فرآه علي «عليه السلام»، فعرف أنه غريب، فدعاه إلى بيته، فاستضافه ثلاثة أيام لا يسأله عن شيء.

ثم سأله أبو ذر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» فاقترح عليه أمير المؤمنين «عليه السلام» أن يتبعه أبو ذر، فإن رأى ما يخاف منه عطف كأنه يريد أن يقضي حاجة، أو يصلح نعله..

فأوصله «عليه السلام» إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، وأسلم أبو ذر، فخرج إلى المسجد الحرام، فأعلن إسلامه، فضربوه حتى اضجعوه.

فأتى العباس فأكب عليه، وقال: ويحكم ألستم تعلمون أنه من غفار، وإنها طريق تجارتكم إلى الشام؟! فتركوه..

وعاد في اليوم التالي فصنع مثلما صنع في اليوم الأول، فخلصه العباس

= سفينة البحار ج٣ ص٤٣٥ وراجع: الإحتجاج ج١ ص٢٣١ وبحار الأنوار ج٢٧ ص٣١٩ وج٣١ ص٢٧٦ والفوائد الرجالية ج٢ ص١٥٢ وتقريب المعارف ص٢٦٨ والدرجات الرفيعة ص٢٢٥ وتذكرة الحفاظ ج١ ص١٧ وسير أعلام النبلاء ج٢ ص٤٦ وشيخ المضيرة أبو هريرة ص٢٢٣ والسيرة الحلبية ج٣ ص١٠٩.

أيضاً[١].

ونقول:

قد تحدثنا عن بعض ما يرتبط بهذه الحادثة في كتابنا الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله»، ولذلك فنحن نكتفي هنا بتسجيل ما يلي:

١ـ دلت هذه الرواية على أن الناس قد تأخروا كثيراً في قبول الإسلام، حيث علمنا: أن خديجة وعلياً وجعفراً «عليهم السلام» كانوا أسبق الناس إلى الإسلام، فإذا كان أبو ذر رابع من أسلم، فذلك يعني أن أحداً لم يدخل بعد هؤلاء في الإسلام إلى ما بعد سنوات، أي إلى أن طار خبر بعثة النبي

---

(١) هذا ملخص ما في البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج٢ ص٢٠٦ ـ ٢٠٧ و (ط دار الفكر) ج٤ ص٢٤١ والبداية والنهاية ج٣ ص٣٤ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٣ ص٤٦ وحلية الأولياء ج١ ص١٥٩ ومستدرك الحاكم ج٣ ص٣٣٩ والغدير ج٨ ص٣٠٩ ـ ٣١٠ عن بعض من تقدم، وصحيح مسلم ج٧ ص١٥٥ و ١٥٦ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٤ ص٦٣ و (ط دار الجيل) ج٤ ص١٦٥٢ ـ ١٦٥٣ ودلائل النبوة لأبي نعيم ج٢ ص٨٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٤ قسم١ ص١٦١ ـ ١٦٢ و ١٦٤ ـ ١٦٥ والإصابة ج٤ ص٦٣ و (ط دار الكتب العلمية) ج٧ ص١٠٦ وعمدة القاري ج١٧ ص٢ والدرجات الرفيعة ص٢٢٨ وأسد الغابة ج٥ ص١٨٧ وإمتاع الأسماع ج٤ ص٣٧٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٤٤٧ وسبل الهدى والرشاد ج٢ ص٣١٤ و ٣١٥ والسيرة الحلبية ج١ ص٤٥١ ـ ٤٥٢.

«صلى الله عليه وآله» في البلاد، وبلغ بني غفار الذين كانوا يسكنون قرب المدينة، ثم أرسل أبو ذر أخاه إلى مكة ليستطلع الأمر، ثم عاد إليه، فلم يجد أبو ذر عنده ما يشفي غليله، ثم سافر أبو ذر إلى مكة وبقي أياماً حتى وصل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأسلم على يديه.

فإن هذا لو فرض أنه قد تواصل واستمر، فهو يحتاج إلى المسير الجاد ذهاباً وإياباً حوالي شهر ونصف.

فإذا أضيف إلى ذلك أن الرواية تذكر ما يدل على أن مجيئ أبي ذر إلى مكة قد حصل حيث كان النبي «صلى الله عليه وآله» في وضع صعب، وكان الإتصال به يحتاج إلى تخف وتستر، مما يعني أن العداوات كانت قد ظهرت بين المشركين والمسلمين، وهو يدل على أن إسلام أبي ذر قد حصل ربما حين كان النبي في دار الأرقم أو بعد ذلك. وأن أحداً لم يسلم طيلة هذه المدة، لكي يصح أن يكون أبو ذر رابع من أسلم.

ولعل هذا يفسر لنا عدم استجابة أحد لرسول الله «صلى الله عليه وآله» في حديث: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾، حتى حمزة وجعفر «عليهما السلام».

وهذا كله يؤذن بوجود فاصل زمني طويل، يمتد إلى ثلاث أو أربع سنوات فيما بين إسلام أبي ذر، وبين تاريخ بعثة الرسول «صلى الله عليه وآله».

ويكون إسلامه الذي أعلنه وفق هذه الطريقة، التي تحدثت عنها رواية اسلامه بداية عهد جديد، جرأ الناس على الدخول في هذا الدين، والمباهاة به، وتحدي المشركين فيه.

فما يدعى من سبق أبي بكر وغيره إلى الإسلام وأنه سبق علياً أو قاربه ليست له أدنى درجة من المقبولية أو المعقولية.

٢ ـ إن سن علي «عليه السلام» في أول البعثة كان لا يتجاوز العشر سنوات، والمفروض أنه لا يملك لنفسه بيتاً مستقلاً يستضيف به الغرباء، الأمر الذي يعني أنه قد دعا أبا ذر إلى منزل أبيه أبي طالب صلوات الله عليه.. أو فقل إلى المكان المخصص له من قبل رسول الله «**صلى الله عليه وآله**»، **أو من قبل** والده العظيم..

وقد اتضح من هذه الحادثة أن تصرفات أمير المؤمنين «عليه السلام» في صغره كانت ملزمة لوالده، ولم يكن يعترض عليه حتى حين يدعو الغرباء إلى بيته لينزلهم فيه، لا يوماً واحداً وحسب، وإنما ثلاثة أيام.

وهذا التصرف لا يقبل عادة ممن كان في سن علي «عليه السلام»، الأمر الذي يشير إلى امتياز ظاهر له على من سواه وعلى مكانته «عليه السلام» المتميزة لدى أبيه، ومدى ثقته به وبحصافة رأيه، وعلى أنه «رحمه الله» كان يحترم له هذا التصرف النبيل، ويقدر فيه هذا الخلق الجميل.

٣ـ إن عنصر السرية الذي اعتمده «عليه السلام» في أسلوب إيصال أبي ذر إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، يدل على دراية وروية، وتبصر وتدبر للأمور.

وقد وثق أبو ذر بهذا الفتى اليافع، ومنحه كل حبه واحترامه.. وأدرك أنه فتى المهمات الصعبة، منذ أن دعاه ليكون في ضيافته ثلاثة أيام، ثم زاد إكباره له، وهو يقترح عليه هذا الأسلوب الحكيم.. الذي لا يصدر إلا من

أعقل العقلاء، ومن أهل التبصر والحكمة، والروية والتدبير.

٤ ـ إن هذا الأسلوب الذي اقترحه «عليه السلام» من شأنه أن يحفظ أبا ذر، ويحفظ من خلاله الدعوة نفسها من أن تتعرض للأذى وللحصار، من خلال تهديد أمن وسلامة من يسعى للوصول إلى صاحبها للتعرف عليه، والإستفادة منه إيماناً، ومعرفة، ووعياً، وإلتزاماً.

٥ ـ إن عدم سؤال علي «عليه السلام» أبا ذر عن شأنه مدة ثلاثة أيام.. ربما لكي لا يشعر أبو ذر أن مضيفه قد مل وجوده. كما أنه يريد له أن يأنس في هذا البلد، وتذهب وحشة الغربة عنه، ويرتاح نفسياً كما ارتاح جسدياً.. وليكون من ثم اكثر طمأنينة، وأنفذ بصيرة في بيان حاجته، وأعرف بالمسالك التي توصله إليها. وبالأسباب التي تمكنه من الحصول عليها..

علي عليه السلام يتوسط لزيد بن حارثة:

قال الحلبي الشافعي: «ذكر مقاتل: أن زيد بن حارثة لما أراد أن يتزوج زينب جاء إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، وقال: يا رسول الله اخطب عليَّ.

قال له: من؟!

قال: زينب بنت جحش.

قال: لا أراها تفعل. إنها أكرم من ذلك نفساً.

فقال: يا رسول الله، إذا كلمتها أنت، وقلت: زيد أكرم الناس عليَّ، فعلت.

فقال «صلى الله عليه وآله»: إنها امرأة لسناء.

فذهب زيد «رضي الله تعالى عنه» إلى علي «عليه السلام»، فحمله على أن يكلم له النبي «صلى الله عليه وآله».

فانطلق معه إلى النبي «صلى الله عليه وآله» فكلمه، فقال: إني فاعل ذلك، ومرسلك يا علي إلى أهلها فتكلمهم، ففعل. ثم عاد بكراهتها، وكراهة أخيها ذلك.

فأرسل إليهم النبي «صلى الله عليه وآله» يقول: قد رضيته لكم، وأقضي أن تُنكحوه. فأنكحوه، وساق لهم عشرة دنانير الخ..»[1].

ونقول:

أولاً: إن من غير المعقول أن يتحدث النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» بمنطق الطبقية والاستعلاء على هذا النحو، فإن المعايير التي جاء بها الإسلام، والقرآن، ومنها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[2] لا تسمح بهذا، فإن زيداً لم يكن يعاني من أي نقص، أو عيب، لا في نفسه، ولا في دينه، ولا في خلقه، بل هو قد حاز شرف الإنتساب للإسلام، ولرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وترك أهله وأباه، ورضي بأن يتبرأ أبوه منه حباً برسول الله «صلى الله عليه وآله»..

ورسول الله «صلى الله عليه وآله» هو القائل: «إذا جاءكم من ترضون

---

(١) السيرة الحلبية ج٣ ص٣٢٠.

(٢) الآية ١٣ من سورة الحجرات.

دينه وخلقه فزوجوه، وإلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»[١].

وقرر: أن معيار الكفاءة في النكاح هو الإسلام والإيمان.

ثانياً: إن هذا يعارض ما رووه، من أنها أرسلت إلى النبي «صلى الله عليه وآله» تستشيره في أمر زواجها. بعد أن خطبها عدة أشخاص من صحابته «صلى الله عليه وآله».

فقال «صلى الله عليه وآله»: أين هي ممن يعلمها كتاب ربها، وسنة نبيها؟!![٢].

ثالثاً: إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» يريد لها أن تتزوج بمن تختاره، ويعلم أنها لا تختار زيداً، وكان ذلك هو سبب امتناعه عن تلبية طلب زيد بأن يخطبها له، فلماذا أقدم على إرسال علي «عليه السلام» إليها، ليطلبها لزيد بالذات؟! فإنه لم يتغير شيء من ذلك قبل توسط علي «عليه السلام» وبعده.

---

(١) الدر المنثور ج١ ص٢٥٧ والثقات ج٥ ص٤٩٩ وتهذيب الكمال ج٩ ص٣٥٥ وكنز العمال ج١٦ ص٣١٨ وإعانة الطالبين ج٣ ص٣٠٨ وسبل الهدى والرشاد ج٩ ص٤٧ وأحكام القرآن للجصاص ج١ ص٤٨٧ وج٣ ص٤١٣ وإيضاح الفوائد ج٣ ص٢٣ والمعجم الأوسط ج١ ص١٤٢ وغوالي اللآلي ج٣ ص٣٤٠ ونيل الأوطار ج٦ ص٣٦١ والمجموع ج١٦ ص١٨٣ ـ ١٨٨.

(٢) مجمع الزوائد ج٩ ص٢٤٦ والمعجم الكبير ج٢٤ ص٣٩ وسنن الدارقطني ج٣ ص٢٠٨ والدر المنثور ج٥ ص٢٠٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٠ ص٢٣١.

وإن كان يريد فرض الزواج عليها بزيد، فلماذا أرجعه خائباً في المرة الأولى، ثم استجاب له بعد توسط علي «عليه السلام»؟!

تحطيم الأصنام قبل الهجرة:

عن علي «عليه السلام»، قال: دعاني رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو بمنزل خديجة «عليها السلام» ذات ليلة، فلما صرت إليه قال: اتبعني يا علي..

فما زال يمشي وأنا وراءه، ونحن نخترق بيوت مكة حتى أتينا الكعبة، وقد أنام الله كل عين، فقال لي رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا علي.

قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: إصعد يا علي فوق كتفي، وكسّر الأصنام.

قلت: بل أنت يا رسول الله، إصعد فوق كتفي.

قال: بل أنت إصعد يا علي.

ثم انحنى «صلى الله عليه وآله»، فصعدت على كتفه، فأقبلت (ولعل الصحيح: فقلبت) الأصنام على رؤوسها، ونزلت، وخرجنا من الكعبة شرفها الله تعالى، حتى أتينا منزل خديجة «عليه السلام»، فقال لي: يا علي، إنه أول من كسّر الأصنام جدك إبراهيم «عليه السلام»، ثم أنت يا علي آخر من كسّر الأصنام.

قال: فلما أصبحوا أهل مكة، وجدوا الأصنام منكسة، مقلوبة على رؤوسها، فقالوا: ما فعل هذا بآلهتنا إلا محمد، وابن عمه.

ثم لم يقم بعدها في الكعبة صنم(١).

---

(١) إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٦٨٩ عن ابن حسنويه في درر بحر المناقب، وليراجع ص٦٨٠ ـ ٦٨٧ عن مصادر كثيرة، وتاريخ بغداد (ط القاهرة) ج١٣ ص٣٠٢ وفرائد السمطين ج١ ص٢٤٩ و ٢٥٠ ونظم درر السمطين ص١٢٥ ومسند أحمد ج١ ص٨٤ وموضح أوهام الجمع والتفريق ج٢ ص٤٣٢ وكنز العمال ج١٥ ص١٥١ والمناقب لابن المغازلي ص٢٠٢ و ٤٢٩ وترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج١ ص٣٢٧ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٧٦ وجمع الفوائد ج٢ ص٢٦ وتذكرة الخواص ج١ ص٢٤٧ وراجع هامشه، فقد أشار إلى مصادر كثيرة.

وراجع: سبل الهدى والرشاد ج٥ ص٢٣٦ عن ابن أبي شيبة، والحاكم، وتاريخ الخميس ج٢ ص٨٦ عن الطبراني، وأحمد، والترمذي، والصالحاني، والتبصرة لابن الجوزي ص٤٤٢ ومناقب الأخيار ص٣ ومستدرك الحاكم ج٣ ص٥ وج٢ ص٣٦٦ و ٣٦٧ وتلخيص المستدرك بهامشه، والمصنف لابن أبي شيبة ج١٤ ص٤٨٨ والسيرة الحلبية ج٣ ص٨٦ عن خصائص العشرة للزمخشري وبدايع الأمثال ص١٤٨ وينابيع المودة ص١٣٩ و ٤٢٠ والمناقب للخوارزمي ص٧١ و ٧٣ وخصائص الإمام علي «عليه السلام» للنسائي (ط التقدم بمصر) ص٢٢٥ و ٣١ وصفة الصفوة ج١ ص١١٩ ومجمع الزوائد ج٦ ص٢٣ و ٢٤ عن أبي يعلى والبزار، ومفتاح النجا ص٢٧ وذخائر العقبى (ط مكتبة القدس) ص٨٥ ومنتخب كنز العمال ج٥ ص٥٤ وتفريح الأحباب ص٣١٦ وبذل القوة للسندي الحنفي ص٢٢٤ وغالية المواعظ ج٢ ص٨٨.

ونقول:

إن هذا الحديث ظاهر الدلالة على أن هذا الحدث قد حصل قبل الهجرة، وقد أشبها صلوات الله وسلامه عليهما أباهما إبراهيم الخليل «عليه السلام»، حين حطم في الخفاء أصنام قومه، فلما أصبحوا قالوا: من فعل هذا بآلهتنا؟!

وهذه هي نفس الكلمة التي قالها المكيون حين رأوا ما جرى لأصنامهم..

لماذا التعرض لأصنامهم سراً؟!:

وقد يسأل سائل عن سبب هذا التعرض للأصنام سراً، مع العلم بأن ذلك لا يجدي شيئاً، لأنهم سوف يعيدونها كما كانت، ولربما يكون ذلك سبباً في إصرارهم على غيهم، وعلى نصرة أصنامهم، وتعلقهم بها، والتشدد في المحافظة عليها..

ونجيب:

بأن المقصود هو تقديم العبرة لهم بصورة حية وعملية، ليروا بأم أعينهم كيف أن الأصنام لا تستطيع أن تدفع عن أنفسها، فكيف يمكنها أن تدفع الأسواء عن غيرها.

فما يدعي لها من قدرات، وآثار، ما هي إلا أباطيل وأضاليل، وترهات.

وهذا البرهان ليس مجرد معادلة ذهنية، وافتراضات تجريدية، بل هو عمل جوارحي مباشر، يجري على الأصنام نفسها، لكي يقطع دابر أي تعلل أو تمحل للأعذار، فلا يزعم زاعم أن الأسواء قد انتابت غيرها ولعلها لم تنتصر له، لأنها كانت غاضبة عليه.

وهذا هو نفس الدرس الذي أراد إبراهيم «عليه السلام» لقومه أن يفهموه ويعوه، حين كاد أصنامهم.

وقول قوم إبراهيم في السابق، وأهل مكة في اللاحق: من فعل هذا بآلهتنا يمثل إعترافاً صريحاً بأن ثمة من هو أقوى من أصنامهم، وهو إقرار بعجزها عن الدفع عن نفسها، وحاجتها إلى غيرها ليحميها منه.

وكان المشركون قد سمعوا من النبي «صلى الله عليه وآله» تسفيه أحلامهم، ورفضه لأصنامهم، وبيان أنها لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، وقد نزل القرآن بتقبيح وإدانة عبادتهم لها.

لم يقم بعدها في الكعبة صنم:

ويبقى أن نشير إلى ما ذكره في آخر هذه الرواية، من أنه لم يقم بعدها في الكعبة صنم يحتاج إلى توضيح، فإنه لا ينسجم ـ في ظاهره ـ مع القول: بأن تحطيم الأصنام كان في فتح مكة.

وقد يكون الجواب الأوضح عن ذلك أن يقال: إن الذي حطمه النبي «صلى الله عليه وآله» وعلي «عليه السلام» قبل الهجرة هو تلك الأصنام التي كانت في جوف الكعبة، بقرينة قوله: «خرجنا من الكعبة، ولم يقم بعدها صنم في جوف الكعبة..».

والتي حطمت يوم الفتح هي تلك الأصنام التي كانت منصوبة فوقها، أو عندها كما تشير التعبيرات الكثيرة الواردة في النصوص المتقدمة.

ويبدو أن بعض تلك الأصنام كان معلقاً في أعلى نقطة في جوف

الكعبة، فاحتاج في تنكيسه إلى أن يصعد على كتفي النبي «صلى الله عليه وآله» ليتمكن منها..

علي عليه السلام في حديث المعراج:

ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» أن المعراج قد حصل في السنة الثالثة من البعثة ـ كما روي عن علي «عليه السلام»(١). وقد ذكرنا دلائل ذلك في كتابنا المشار إليه(٢).

وعرفنا آنفاً: أن أبا ذر كان رابعاً في الإسلام، مع أنه قد أسلم بعد أن تأزمت الأمور بين النبي «صلى الله عليه وآله» وبين قريش، وحيث كان الإتصال به تكتنفه المخاطر والأهوال، كما أن من يعلن إسلامه يتعرض للضرب الشديد الذي لا يرفعه عنه إلا خوف قريش على قوافل تجارتها إلى الشام فأنها كانت تمر على قوم أبي ذر بالقرب من المدينة.

وإذا أضفنا هذا الأمر إلى العديد من الدلائل والشواهد على تأخر إسلام أبي بكر إلى ما بعد السنة الخامسة أو السادسة من البعثة(٣)، فإن ذلك يدلنا على عدم صحة ما روي من أن ملكاً كان يكلم رسول الله «صلى الله

---

(١) بحار الأنوار ج١٨ ص٣٧٩ والخرائج والجرائح ج١ ص١٤١.

(٢) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الرابعة) ج٣ ص١٠ و (الطبعة الخامسة) ج٣ ص٩٤.

(٣) ذكرنا ذلك في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الرابعة) ج٤ ص٣٢٤ ـ ٣٣٠ و (الطبعة الخامسة) ج٣ ص٥٣ ـ ٦١.

عليه وآله» في معراجه بصوت أبي بكر[١].

والصحيح: أنه كلَّمه بلغة علي «عليه السلام».

فعن ابن عمر قال: سمعت النبي «صلى الله عليه وآله» وقد سئل: بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟!

قال: خاطبني ربي بلغة علي بن أبي طالب، وألهمني أن قلت: يا رب خاطبتني أنت أم علي؟!

فقال: يا محمد، أنا شيء لا كالأشياء، ولا أقاس بالناس، ولا أوصف بالشبهات. خلقتك من نوري، وخلقت علياً من نورك، واطلعت على سرائر قلبك، فلم أجد في قلبك أحب إليك من علي بن أبي طالب، فخاطبتك بلسانه، كيما يطمئن قلبك[٢].

---

(١) المواهب اللدنية ج٢ ص٢٩ و ٣٠ وروح البيان لإسماعيل البروسوي في تفسير سورة الإسراء، وتنوير الأذهان للمسعودي شرح سورة الإسراء، والغدير ج٧ ص٢٩٣ عن عمدة التحقيق ص١٥٤ والعهود المحمدية للشعراني ص٦٨٥ والفتوحات المكية لابن عربي ج٣ ص١٥٧ وج٣ ص٣٤٢ وراجع: الدر المنثور ج٤ ص١٥٥ وراجع ص١٥٤.

(٢) راجع: المناقب للخوارزمي ص٧٨ وينابيع المودة ج١ ص٢٤٦ و ٢٤٧ ومقتل الحسين للخوارزمي (ط الغرى) ص٤٢ وأرجح المطالب (ط لاهور) ص٥٠٧ والمناقب المرتضوية (ط بمبئي ـ الهند) ص١٠٤ وبحار الأنوار ج١٨ ص٣٨٦ والصافي ج٣ ص١٧٧ وكشف الغمة ج١ ص١٠٣ وشرح إحقاق الحق =

كما أن **الصحيح** هو: ما روي عن أبي الحمراء، من أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: لما أسري بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي «عليه السلام»(١).

= (الملحقات) ج٥ ص٢٥١ وج٢٣ ص١٤١ والطرائف لابن طاووس ص١٥٥ وكشف اليقين ص٢٢٧.

(١) تاريخ الخميس ج١ ص٣١٣ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٢١ والمعجم الكبير للطبراني ج٢٢ ص٢٠٠ وكنز العمال ج١١ ص٦٢٤ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص١٨٦ و ١٨٧ وشواهد التنزيل ج١ ص٢٩٧ و ٢٩٨ وراجع ٢٩٣ و ٣٩٤ والدر المنثور ج٤ ص١٥٣ وبشارة المصطفى ص٤٠٥ والشفا لعياض ج١ ص١٧٤ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٩٢ وينابيع المودة ج١ ص٦٩ و ٢٨٢ ومستدركات علم رجال الحديث ج٨ ص٣٦٧ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص٢٤٠ و ٢٤٤ و ٢١٠ وقاموس الرجال للتستري ج١١ ص٢٩٥ والأمالي للصدوق ص٢٨٤ وشرح الأخبار ج١ ص٢١٠ وج٢ ص٣٨٠ و وبحار الأنوار ج٢٧ ص٢ وج٣٦ ص٥٣ وراجع: ص٣٢١ و ٣٢٥ و ٣٣٢ و ٣٤٨ و ٣٥٥ و ٣٩٠ وج٣٨ ص٣٤٥ والثاقب في المناقب ص١١٨ والغدير ج٢ ص٥٠ والموضوعات لابن الجوزي ج١ ص١٤ وتهذيب الكمال ج٣٣ ص٢٦٠ وغاية المرام ج٤ ص٣٠٣ والأربعون حديثاً لمنتجب الدين ابن بابويه ص٦٦ والعمدة لابن البطريق ص١٧١ والفضائل لشاذان ص١٦٧ والجواهر السنية للحر العاملي ص٢٩٣ وراجع ص٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٥ ومدينة المعاجز ج٢ ص٣٩٣ =

لا ما روي من ذلك في حق أبي بكر[١].

وعن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: لما أسري بي إلى السماء لقيتني الملائكة بالبشارة في كل سماء، حتى لقيني جبرائيل في محفلٍ من الملائكة، فقال: يا محمد، لو اجتمع أمتك على حب علي بن أبي طالب ما خلق الله النار[٢].

= وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص١٤٢ وج١٤ ص٥٨٧ وج١٦ ص٤٨٨ و ٤٩٠ وج٢٢ ص٤٩٥ و ٤٩٦ وج٣١ ص٧٦ وراجع: كفاية الأثر ص٧٤ و ١٨٥ و ٢١٧ و ٢٤٤ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٢٥٤ ولسان الميزان ج١ ص٤٥٧ وج٢ ص٢٦٨ و ٤٨٤ وميزان الاعتدال ج٢ ص٧٦ والصراط المستقيم ج١ ص٢٩٤ وج٢ ص١١٧ وضعفاء العقيلي ج١ ص٣٣ وج٢ ص٨٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٣٦ وج٤٧ ص٣٤٤.

(١) راجع الروايات التي ذكرت فضائل أبي بكر في الإسراء والمعراج، وقد حكم عليها العلماء بالوضع في ميزان الإعتدال ج٣ ص٦٠٩ وج٢ ص١١٧ واللآلي المصنوعة ج١ ص٢٩٦ و ٢٩٧ و ٣٠٩ ولسان الميزان ج٥ ص٢٣٥ وتهذيب التهذيب ج٥ ص١٣٨ وتاريخ بغداد ج١١ ص٢٠٤ وج٣ ص٦٣ والغدير ج٥ ص٣٠٣ ومجمع الزوائد ج٩ ص٤١ وتذكرة الموضوعات ص٩٣ والوضاعون وأحاديثهم ص٣٦٣.

(٢) ينابيع المودة ج٢ ص٢٩٠ ومودة القربى ص٢٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص١٥١ وج١٧ ص٢٤٠ وج٢١ ص٢٧٣ ونوادر المعجزات ص٧٥ والأمالي للطوسي ص٦٤٢ ومدينة المعاجز ج١ ص٨٧ وبحار الأنوار ج١٨ ص٣٨٨ وج٤٠ ص٣٥.

وعن أبي هريرة، عنه «صلى الله عليه وآله»: لما أسري بي في ليلة المعراج، فاجتمع عليَّ الأنبياء في السماء، فأوحى الله تعالى إلي: سلهم يا محمد: بماذا بعثتم؟!

فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله وحده، وبنبوتك، والولاية لعلي بن أبي طالب(١).

علي عليه السلام الصديق الأكبر:

وعن النبي «صلى الله عليه وآله» قال:

«**قال لي ربي ليلة أسري بي**: من خلفت على أمتك يا محمد.

قال: قلت: أنت أعلم يا رب.

قال: يا محمد، إني انتجبتك برسالتي، واصطفيتك لنفسي، وأنت نبيي وخيرتي من خلقي. ثم الصديق الأكبر، الطاهر المطهر، الذي خلقته من

---

(١) ينابيع المودة ج٢ ص٢٤٦ عن الحافظ أبي نعيم، والعمدة لابن البطريق ص٣٥٢ والطرائف لابن طاووس ص١٠١ والصراط المستقيم ج١ ص٢٤٤ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص٤٠٨ وخصائص الوحي المبين ص١٧٠ وطرائف المقال ج٢ ص٢٩٩ ونهج الإيمان ص٥٠٦ ومنهاج الكرامة ص١٣٠ وغاية المرام ج٣ ص٥٥ وبحار الأنوار ج٣٦ ص١٥٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣ ص١٤٤ وج٤ ص٢٣٨ وج٧ ص١٢٩ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٧٣ ونهج الحق ص١٨٣ وإلزام النواصب لمفلح بن راشد ص١٣٨.

طينتك، وجعلته وزيرك، وأبا سبطيك، السيدين الشهيدين، الطاهرين المطهرين، سيدي شباب أهل الجنة. وزوجته خير نساء العالمين. أنت شجرة، وعلي أغصانها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها. خلقتكم (خلقتهما) من طينة عليين، وخلقت شيعتكم منكم، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلا حباً.

قلت: يا رب، ومن الصديق الأكبر؟!

قال: أخوك علي بن أبي طالب»[١].

ويبدو لنا: أن هذا قد حصل في معراج آخر لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد حصل بعد الهجرة بسنوات.

وقد أكد أمير المؤمنين في روايات كثيرة صحيحة، وكذلك النبي الكريم «صلى الله عليه وآله» على أنه «عليه السلام» وحده الصديق، وأن لا صحة لما يقال أنه أبوبكر.. وقد ذكرنا طائفة من هذه الأحاديث ومصادرها الكثيرة في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»[٢].

---

(١) مسند شمس الأخبار للقرشي ج١ ص٨٩ ومسند زيد بن علي ص٤٠٥ والغدير ج٢ ص٣١٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٢ ص٢٠٠ وشرح الأخبار ج٢ ص٤٩٠.

(٢) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الرابعة) ج٤ ص٤٥ ـ ٥٠ و (الطبعة الخامسة) ج٤ ص٢٢٨ ـ ٢٣٣.

الفاروق علي عليه السلام أيضاً:

وقد ذكرت الأخبار أيضاً: أن علياً «عليه السلام» هو فاروق هذه الأمة[١]، وأما عمر بن الخطاب، فأهل الكتاب هم الذين سموه بالفاروق[٢].

---

(١) راجع: المصدر السابق.

(٢) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الرابعة) ج٣ ص١٧٧ و (الطبعة الخامسة) ج٣ ص٣٠٦.

الفصل الرابع:

تضحيات علي عليه السلام في شعب أبي طالب

علي عليه السلام في شعب أبي طالب:

وحين اشتد الأمر، وصعَّدت قريش من تحديها لرسول الله «صلى الله عليه وآله» وبني هاشم، وقطعت عنهم الأسواق، بهدف قطع الأرزاق، فلا يتركون لهم طعاماً يقدم مكة، ولابيعاً إلا بادروهم إليه، يريدون بذلك أن يدركوا سفك دم الرسول «صلى الله عليه وآله»[(١)].

وكانوا يتهددون من يبيعهم شيئاً بنهب أمواله، أو بمقاطعة تجارته.

نعم حين بلغت الأمور إلى هذا الحد، أمر أبو طالب «عليه السلام» بني هاشم وبني عبد المطلب بدخول الشعب المعروف بشعب أبي طالب، وذلك في سنة سبع، حفظاً لهم من أن يتعرضوا لأي تحدٍ خطير يدفع بالأمور إلى حد الكارثة.

ووضعت قريش عليهم الرقباء حتى لا يأتيهم أحد بطعام. وكان المسلمون ينفقون من أموال خديجة، وأبي طالب، حتى نفدت، أو نفذ منها ما كان يمكنهم صرفه في هذه الأحوال، حتى اضطروا إلى أن يقتاتوا بورق الشجر..

---

(١) البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٣ ص١٠٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٤٤ والنزاع والتخاصم ص٦٧ وسبل الهدى والرشاد ج١٠ ص٥٨.

وكان صبيانهم يتضورون جوعاً.

وقد استمرت هذه المحنة سنتين أو ثلاثاً.

وكان علي أمير المؤمنين أثناءها يأتيهم بالطعام سراً من مكة، من حيث يمكن، ولو أنهم ظفروا به لم يبقوا عليه، كما يقول الاسكافي وغيره(١).

وكان أبو طالب رضوان الله تعالى عليه كثيراً ما يخاف على النبي «صلى الله عليه وآله» البيات (أي أن يغتاله المشركون ليلاً) فكان إذا أخذ الناس مضاجعهم، اضطجع النبي «صلى الله عليه وآله» على فراشه حتى يرى ذلك جميع من في الشعب، فإذا نام الناس جاء فأقامه، وأضجع ابنه علياً مكانه(٢).

فقال له علي «عليه السلام» ليلة: يا أبت إني مقتول..

فقال له:

اصبرن يا بني فالصبراً حجى   كل حي مصيره لشعوبِ

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٥٦ والعثمانية للجاحظ ص٣٢٠.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٦٤ وج١٣ ص٢٥٦ والحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص٢٧٥ وتيسير المطالب في أمالي الإمام أبي طالب ص٤٩ والبداية والنهاية ج٣ ص٨٤ وراجع: الغدير ج٧ ص٣٥٧ و ٣٥٨ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٦٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص١٤٠ و ١٤١ والسيرة الحلبية ج١ ص٣٤٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٤٤ ودلائل النبوة للبيهقي (ط دار الكتب العلمية) ج٢ ص٣١٢.

قد بذلناك والبلاء شديد ... لفداء الحبيب وابن الحبيب
لفداء الأغر ذي الحسب الثا ... قب، والباع والكريم النجيب
إن تصبك المنون فالنبل تبرى ... فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وإن تملى بعمرٍ ... آخذ من مذاقها بنصيب

فأجابه علي «عليه السلام» بقوله:

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد ... ووالله ما قلت الذي قلت جازعا
ولكنني أحببت أن ترى (رؤية) نصرتي ... وتعلم أني لم أزل لك طائعا
سأسعى لوجه الله في نصر أحمد ... نبي الهدى المحمود طفلاً ويافعا(١)

وقال «عليه السلام» بعد ذلك:

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجْرِ
رسول إله الخلق إذ مكروا به ... فنجاه ذو الطول الكريم من المكر

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٦٤ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٦٤ و ٦٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص٥٩ وأسنى المطالب ص٢١ والفصول المختارة ص٥٨ والصراط المستقيم ج١ ص١٧٦ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٩٣ وج٣٦ ص٤٦ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٦١ والغدير ج٧ ص٣٥٧ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٥٥٧ والدرجات الرفيعة ص٤٢ والحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص٢٧٥ وإيمان أبي طالب للأميني ص٣٩.

وبـت أراعيـهـم متى يـثـبـتونني وقد صبرت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الشعـب آمناً وذلـك في حفـظ الإلـه وفي سـتـر
أردت بـه نـصـر الإلـه تـبـتــلاً وأضمرتـه حتى أوسد في قبري(١)

مقارنة حديث الشعب بليلة الغار:

وقد وصف الاسكافي حال علي «عليه السلام» في الشعب، قياساً له على حال أبي بكر في الغار بقوله:

«وعلي يقاسي الغمرات، ويكابد الأهوال، ويجوع ويظمأ، ويتوقع القتل صباحاً ومساءً، لأنه كان هو المتوصل المحتال في إحضار قوت زهيد من شيوخ قريش وعقلائها سراً، ليقيم به رمق رسول الله «صلى الله عليه وآله» وبني هاشم، وهم في الحصار.

ولا يأمن في كل وقت مفاجأة أعداء رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالقتل، كأبي جهل بن هشام، وعقبة بن أبي معيط، والوليد بن المغيرة، وعتبة بن ربيعة، وغيرهم من فراعنة قريش وجبابرتها.

ولقد كان يجيع نفسه ويطعم رسول الله «صلى الله عليه وآله» زاده، ويظمئ نفسه ويسقيه ماءه، وهو كان المعلل له إذا مرض، والمؤنس له إذا استوحش، وأبو بكر في نجوة من ذلك، لا يمسه مما يمسهم ألم، ولم يلحقه

---

(١) بحار الأنوار ج٣٤ ص٤١٣ وج٣٦ ص٤٦ وراجع: ج٣٨ ص٢٩٢ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٢٣٥ ونهج الإيمان لابن جبر ص٣٠٩ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٣٧ والفصول المختارة ص٥٩.

مما يلحقهم مشقة، ولا يعلم بشيء من أخبارهم وأحوالهم إلا على سبيل الإجمال دون التفصيل، ثلاث سنين إلخ»[١]..

ونحن لا ندري مدى صحة ما يقوله الاسكافي، من أن شيوخ قريش وعقلاءَها كانوا يرسلون الطعام إلى المحاصرين في الشعب، ولعل الأرجح هو أنه «عليه السلام» كان يبذل لهم الأموال ويشتري به الطعام.. ولعله كان يعطي أموالاً طائلة ثمناً للقليل منه..

ولم يكن النبي «صلى الله عليه وآله» ولا أبو طالب، ولا علي «عليه السلام» بالذين يقبلون منّة أحد من الكافرين عليهم، كما دلت عليه النصوص..

فضيلة لعلي عليه السلام تستلب منه:

وكما حاولوا أن يثيروا غبار التشكيك حول تفرد علي «عليه السلام» بالولادة في جوف الكعبة، بادعاء ذلك لحكيم بن حزام.. فقد حاولوا منح ابن حزام نفسه أيضاً فضيلة أخرى في سياق التقليل من أهمية جهاد علي «عليه السلام» وتضحياته في شعب أبي طالب.

فقد زعموا: أن ابن حزام كان يرسل الطعام سراً إلى المسلمين في شعب أبي طالب[٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٥٦ والعثمانية للجاحظ ص٣٢٠.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص٣٧٩ و (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج١ ص٢٣٦ والبداية والنهاية ج٣ ص١٠٩ وج٨ ص٧٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٧٤ =

ونقول:

إننا نجزم بعدم صحة ذلك، فأولاً: إن ابن حزام كان أحد الذين انتدبتهم قريش لقتل رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليلة الهجرة(١)، فرد الله كيدهم إلى نحورهم بمبيت علي «عليه السلام» على فراش رسول الله «صلى الله عليه وآله» تلك الليلة.

وكان حكيم أيضاً يحتكر جميع الطعام الذي يأتي إلى المدينة في عهد الرسول «صلى الله عليه وآله»، وكان للنبي «صلى الله عليه وآله» موقف

= وعيون الأثر ج١ ص١٦٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٥٠ والكامل في التاريخ ج٢ ص٨٨ وسيرة ابن إسحاق ج٢ ص١٤٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١ ص٢٢٣ وج٤ ص١٩٨ وسبل الهدى والرشاد ج٢ ص٣٧٨ والسيرة الحلبية ج٢ ص٣٤ ومستدركات علم رجال الحديث ج٣ ص٢٤٦ وخزانة الأدب ج٣ ص٧٧ وبحار الأنوار ج١٩ ص١٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٥٩ والدرجات الرفيعة ص٤٦ وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج١٥ ص١٠٤ وتهذيب الكمال ج٧ ص١٧٩ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٤٧ وإمتاع الأسماع ج١ ص٤٤.

(١) بحار الأنوار ج١٩ص٣١ وراجع ص٢٣٠ ومجمع البيان ج٤ ص٥٣٧ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٤ ص٤٥٨ وراجع: الإتقان في علوم القرآن ج٢ ص٣٩٩ وتفسير السمرقندي ج٢ ص٢٠ وأسباب نزول الآيات للنيسابوري ص١٥٩ وتفسير السمعاني ج٢ ص٢٦٤ وتفسير البغوي ج٢ ص٢٤٧ وزاد المسير ج٣ ص٢٤١ وتفسير الآلوسي ج٩ ص٢٠٤.

إدانة منه[١].

وهو أيضاً من المؤلفة قلوبهم[٢]، **مما يعني**: أنه لم يكن صحيح الإيمان، وأن ريبه قد استمر إلى أواخر حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ثانياً: يدل على بوار هذا الإدعاء: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن يقبل أن يكون لفاجر أو فاسق عنده يداً ولا نعمة (منة)[٣]، وقد رد هدية

---

(١) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج١٧ ص٤٢٨ و (ط دار الإسلامية) ج١٢ ص٣١٦ والكافي ج٥ ص١٦٥ ومن لا يحضره الفقيه ج٣ ص٢٦٦ والإستبصار ج٣ ص١١٥ وتهذيب الأحكام ج٧ ص١٦٠ ومستدرك الوسائل ج١٣ ص٢٧٦ ودعائم الإسلام ج٢ ص٣٥ والتوحيد للصدوق ص٣٨٩ ونور البراهين للجزائري ج٢ ص٣٦٩ وجامع أحاديث الشيعة ج١٨ ص٧١.

(٢) نسب قريش ص٢٣١ والإصابة ج١ ص٣٤٩ و (ط دار الكتب العلمية) ج٢ ص٩٧ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج١ ص٣٢٠ و (ط دار الجيل) ج١ ص٣٦٢ ومجمع الزوائد ج٦ ص١٨٨ والمعجم الكبير للطبراني ج٣ ص١٨٦ والإكمال في أسماء الرجال ص٤٩ وتاريخ مدينة دمشق ج١٥ ص٩٦ وأسد الغابة ج٢ ص٤٠ وتهذيب الكمال ج٧ ص١٧٢ وتهذيب التهذيب ج٢ ص٣٨٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٤ ص١٩٧ والوافي بالوفيات ج١٣ ص٨٠

(٣) راجع: النصائح الكافية ص١٥٦ وراجع: من لا يحضره الفقيه (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ج٣ ص٢٩٩ و (الطبعة الثانية) ج٣ ص٣٣٥ وبحار الأنوار ج٨٣ ص١٨٦ وسنن النبي للطباطبائي ص٣٧٨ وتخريج الأحاديث والآثار ج٣ ص٤٣٢ =

حكيم بن حزام بالذات[(١)]، كما رد هدية غيره.

وكان «صلى الله عليه وآله» يرد هدية المشرك المحارب، أما غيره، فكان يقبل هديته، حتى لو كان مشركاً[(٢)]. والمقصود بغير المحارب الموادع الذي لا يمتن بهديته.

وأما حكيم بن حزام فقد بقي على صفة كونه محارباً إلى أواخر حياة

= وكنز العمال ج٢ ص٢١١ والجامع لأحكام القرآن ج١٧ ص٣٠٨ وأبو طالب مؤمن قريش للخنيزي، وتذكرة الموضوعات ص٦٨ و ١٨٤ وتفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٥٣ والدر المنثور ج٦ ص١٨٦ و ١٨٧ وفيض القدير ج٦ ص٤٦٢ وكشف الخفاء ج١ ص٨٩ و ٣٣١ ج٢ ص٣٢١ والتفسير الكبير للرازي ج٢٩ ص٢٧٧ وتفسير الآلوسي ج٢٨ ص٣٥ ومنتقى الجمان ج٢ ص٢٦٣ والنصائح الكافية ص١٥٦.

(١) راجع: مسند أحمد ج٣ ص٤٠٢ ومجمع الزوائد ج٤ ص١٥١ وعمدة القاري ج١٣ ص١٦٨ وتحفة الأحوذي ج٥ ص١٦٥ وفيض القدير ج٢ ص٦٩٧ وتاريخ مدينة دمشق ج١٥ ص١٠٠ وإمتاع الأسماع ج٦ ص٣٩٨ وسبل الهدى والرشاد ج٩ ص٣٠ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٤٨٤ وتلخيصه للذهبي، بهامش نفس الصفحة، وصححاه. وحياة الصحابة ج٢ ص٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ وكنز العمال ج٦ ص٥٧ و ٥٩ عن أحمد والطبراني، والحاكم، وسعيد بن منصور، والتراتيب الإدارية ج٢ ص٨٦.

(٢) الروض الأنف ج٤ ص١٩٦ وراجع: فيض القدير ج٢ ص٦٩٧.

رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وواضح أنه كان من المؤلفة قلوبهم، يمن بهديته، ويتوقع المكافأة عليها.

ثالثاً: ان من يكون من أهل الأطماع إلى حد أن يحتكر الطعام في المدينة، ويحرم منه الناس بما فيهم الأطفال والنساء، طمعاً في حفنة من المال، لا يتوقع منه السعي لدفع غائلة حاجة المحاصرين في الشعب، على سبيل التكرم، أو بدافع العاطفة الإنسانية، وإنما هو يفعل ذلك طمعاً بالمال الوفير، حيث يرى أنهم كانوا على استعداد لبذل أعظم الأثمان في هذا السبيل، فلعله كان ينتهز الفرصة ويبيعهم الطعام، وربما بأغلى الأثمان.

حمية الدين هي الأقوى:

يحاول البعض أن يثير الشكوك حول إيمان أبي طالب: فيواجهه حديث الحصار في الشعب، وأن أبا طالب كان ينيم ولده على فراش النبي «صلى الله عليه وآله» ليفدي به رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فيحاول التملص والتخلص منه، بادعاء: أنه «رحمه الله» كان يفعل ذلك بدافع من حبه الطبيعي لابن أخيه[1].

وربما تجد من يدعي: أن حمية النسب والعصبية والقبلية، أو الكبرياء إلى حدّ العناد، أو التوثب للشهرة وخلود الذكر، هو الذي كان يدعو أبا طالب إلى أن يفدي ابن أخيه بولده..

---

(١) تفسير االقرآن العظيم ج٣ ص٣٩٤.

ونقول:

ألف: بالنسبة للعاطفة النسبية والحب الطبيعي والحمية القبلية نقول:

١ـ إن العاطفة النسبية نحو الولد والحب الطبيعي له أشد وأقوى نحو ابن الأخ، فالمفروض أن يكون موقفه «عليه السلام» على عكس ما كان عليه..

٢ـ لو صح قولهم في ذلك لدعت العاطفة النسبية أبا لهب وحبه الطبيعي لابن أخيه وحميته القبلية إلى نصرة النبي «صلى الله عليه وآله»، كما نصره أبو طالب، مع أن أبا لهب كان أشد الناس عليه، ولم تتحرك عاطفته ولا حميته، ولا حبه حتى على الأطفال الذين كانوا في الشعب يتضاغون جوعاً..

٣ـ إنه لا شك في أن حمية الدين هي الأقوى، بدليل أن أهل الدين يضحون بأموالهم وبإخوانهم، وبأبنائهم، وبأنفسهم في سبيل دينهم. وقد استأذن عبد الله بن أبيّ رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأن يقتل أباه، لأجل جرأته على رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وفي صفين لم يرجع الأخ عن قتل أخيه، حتى أذن له أمير المؤمنين «عليه السلام»(١).

ب: بالنسبة للعصبية القبلية، والكبرياء إلى حد العناد، وحمية النسب،

---

(١) صفين للمنقري ص٢٧١ و ٢٧٢ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٤٧٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٥ ص٢٥١.

والطمع بتبوُّء مقام الكرامة، والإشتهار بالنبوة، نقول:

١ ـ إنما تكون هذه الأمور مؤثرة وفاعلة في صورة ما لو أمكن حفظ أساس الوجود، وفي حدود صيانة مصالح القبيلة، أو الأشخاص، أو من يتطلَّب منازل الكرامة والشهرة، أما لو كان ذلك من أسباب الدمار، والهلاك، وبوار المصالح، فإن أي عاقل يرضى بالتفريط بنفسه، وبولده، وعشيرته، وبكل مصالحه ومصالحهم، وينتهي به الأمر إلى حد الموت جوعاً، أو بحد السيف، في سبيل شيء تشير الدلائل كلها إلى أن حصوله عليه ضرب من الخيال، وفي مستوى الوهم، الذي لا يهتم له أي من عقلاء البشر..

٢ ـ إن ذلك لو امكن وصح حصوله بالنسبة لواحد من الناس، بسبب عقدة نقص يعاني منها، فإنه لا يصح بالنسبة لغيره ممن لم يكونوا من قبيلة ولا من أقارب ذلك النبي، وكانوا يتعرضون لأقسى أنواع القهر والعذاب حتى الموت، من أمثال سمية وياسر والدي عمار وغيرهما من المعذبين في سبيل الله رضوان الله تعالى عليهما.

فأية شهرة، وأي مقام يطلبه هؤلاء، ولأية قبيلة يتعصبون وأية حمية نسب تدعوهم إلى تحمل ذلك كله، الذي بلغ بعضهم حد التضحية بأنفسهم؟!

وكيف يتوقعون لأنفسهم خلود الذكر في هذه الدنيا، وأي ذكر يطمع فيه عاقل يوازي أرواحهم التي يبذلونها، وآلامهم التي يقاسونها؟!

والحقيقة هي: أن السبب الحقيقي الكامن وراء اطلاق كل هذه الترهات هو العناد للحق إلى حد السفه، الناشئ عن كراهة الإعتراف به، وإن كانت كل

الوقائع تلهج به، وتفصح عنه، وتدل عليه، أو تشير إليه..

فليبوؤا بخزي الإفتضاح وهم الصغار في أنفسهم في الحياة الدنيا، وبالعذاب الأليم الذي أعده الله تعالى للذين آذوا الله ورسله وأولياءه في الآخرة، بسعيهم إلى إطفاء نور الله، وطمس جهود وجهاد الأنبياء والأولياء بزخرف القول، وعوار الكلم، والله متم نوره ولو كره الكافرون، والمشركون، والحاقدون، والمنافقون.

٣ـ ونقول أخيراً: إن هذا الرضا والتسليم ثم الإصرار والتصميم الذي نشاهده لدى علي «عليه السلام» على تحقيق السلامة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بقيمة تعريض نفسه للأخطار الهائلة، أمر مدهش ومثير.. لولا اننا نعلم: أن الله سبحانه قد امتحن قلب هذا الشاب للإيمان، وأودعه أقدس الاسرار، وحباه بمنازل الكرامة والزلفى، دون جميع الخلق..

الفصل الخامس:

وفاة أبي طالب.. ووفاء علي عليه السلام

علي عليه السلام في وفاة أبيه:

قال المعتزلي: «إن أبا طالب لما مات جاء علي «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فآذنه بموته، فتوجع عظيماً، وحزن شديداً، ثم قال: امض، فتولّ أمره وتولّ غسله، وتحنيطه وتكفينه، فاذا رفعته على سريره فأعلمني إلخ..»(١).

---

(١) تفسير علي بن ابراهيم ج١ ص٣٨٠ والأمالي للصدوق ص٣٣٠ والفصول المختارة ص٢٢٨ والحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص٢٦٥ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٦٨ و ١٥١ والدرجات الرفيعة ص٦١ وضياء العالمين، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٧٦ و٨١ وتذكرة الخواص ص٨ والسيرة الحلبية ج١ ص١٤٧ والمصنف ج٦ ص٣٨ والسيرة النبوية لدحلان ج١ ص٨٧ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٣٥ والطبقات الكبرى لابن سعدج١ ص٧٨ وتاريخ بغداد للخطيب ج٣ ص١٢٦ وج١٣ ص١٩٦ والبداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص١٢٥ والطرائف لابن طاووس ص٣٠٥ عن الحنبلي في نهاية الطلب، والتعظيم المنة ص٧ ولسان الميزان ج١ ص٤١ والإصابة ج٤ ص١١٦ والغدير ج٧ ص٣٧٢ و ٣٧٤ ـ ٣٧٥ عمن ذكر، وعن: شرح شواهد المغني للسيوطي =

ففعل، فاعترضه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو محمول على رؤوس الرجال، وقال ـ برقة وحزن وكآبة ـ: وصلتك رحم يا عم (أو وصلت رحما) وجزيت خيراً يا عم، فقد ربيت وكفلت صغيراً، ونصرت وآزرت كبيراً.

ثم تبعه إلى حفرته، فوقف عليه فقال: أما والله لأستغفرن لك، ولأشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان[1].

لماذا لم يأمر النبي صلى الله عليه وآله بالصلاة عليه؟!:

قالوا:

وإنما لم يأمر النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» بالصلاة على أبي طالب «عليه السلام»، لأن صلاة الجنازة لم تكن فرضت بعد.

= ص١٣٦ وأعلام النبوة للماوردي ص٧٧ وبدايع الصنايع ج١ ص٢٨٣ وعمدة القاري ج٣ ص٤٣٥ وأسنى المطالب ص١٥ و ٢١ و ٣٥ وطلبة الطالب ص٤٣ ودلائل النبوة للبيهقي والبرزنجي، وابن خزيمة، وأبو داود، وابن عساكر.

(١) راجع: بحار الأنوار ج٣٥ ص١٢٥و ١٦٣ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٧٦ والإصابة (ط مصر سنة ١٣٢٥ هـ) ج٧ ص١١٣ وشرح الأخبار للقاضي النعمان ج٢ ص٥٥٧ والغدير ج٧ ص٣٨٦ والدرجات الرفيعة لابن معصوم ص٦٢.

ولأجل ذلك قالوا: إن النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» لم يصل على خديجة «سلام الله عليها» حينما توفيت، مع أنها سيدة نساء العالمين في زمانها، وإن كانت السيدة الزهراء «عليها السلام» سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين..

وقد فصلت ذلك الرواية التي رواها علي بن ميثم، عن أبيه عن جده: أنه سمع علياً «عليه السلام» يقول: تبع أبو طالب عبد المطلب في كل أحواله حتى خرج من الدنيا وهو على ملته، وأوصاني أن أدفنه في قبره، فأخبرت رسول الله «صلى الله عليه وآله» بذلك، فقال: اذهب فواره، وانفذ لما أمرك به.

فغسلته، وكفنته، وحملته إلى الحجون، ونبشت قبر عبد المطلب، فرفعت الصفيح عن لحده، فإذا هو موجه إلى القبلة، فحمدت الله تعالى على ذلك، ووجهت الشيخ، وأطبقت الصفيح عليهما، فأنا وصي الأوصياء، وورثت خير الأنبياء.

قال ميثم: والله ما عَبَدَ علي، ولا عَبَدَ أحد من آبائه غير الله تعالى، إلى أن توفاهم الله تعالى(١).

علي عليه السلام والإستغفار لأبي طالب عليه السلام:

سيأتي قول الشريف النسابة العلوي، المعروف بالموضح: أنه لما مات أبو

---

(١) سفينة البحار ج٥ ص٣٢١.

طالب وشيع حمزة وجعفر[١]، وعلي«عليهم السلام»، جنازته، واستغفروا له.

قال قوم: نحن نستغفر لموتانا وأقاربنا المشركين أيضاً ـ ظناً منهم أن أبا طالب مات مشركاً؛ لأنه كان يكتم إيمانه.

فمن قال بكفر أبي طالب «عليه السلام»، فقد حكم على النبي بالخطأ، والله تعالى قد نزهه عنه في أقواله وأفعاله الخ..[٢].

وروي بسند صحيح ـ كما يقول الأميني ـ أن علياً «عليه السلام»: سمع رجلاً يستغفر لأبويه، وهما مشركان؛ فذكر الإمام علي «عليه السلام» ذلك للنبي «صلى الله عليه وآله»، فنزلت آية النهي عن الاستغفار للمشركين[٣].

وفي أخرى: أن المسلمين قالوا: ألا نستغفر لآبائنا؟! فنزلت[٤].

أما الرواية التي تقول: أن الآية نزلت حين استأذن «صلى الله عليه وآله» الله تعالى في الاستغفار لأمه، فلم يأذن له، ونزلت الآية، فسأله أن

(١) لقد كان جعفر بالحبشة، فإما أن يكون قد جاء في زيارة قصيرة ثم رجع. وإما أن يكون الراوي ذكره من عند نفسه، سهواً أو عمداً.

(٢) الغدير ج٧ ص٣٩٩ عن كتاب الحجة لابن معد ص٦٨.

(٣) الغدير ج٨ ص١٢ ومصادر أخرى ستأتي إن شاء الله تعالى.

(٤) مجمع البيان ج٥ ص٧٦ عن الحسن، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٢ ص٣٩٣ وأبو طالب مؤمن قريش ص٣٤٨ عنهما، وعن الأعيان ج٣٩ ص١٥٨ و ١٥٩ عن ابن عباس والحسن، والكشاف ج٢ ص٢٤٦.

يزور قبرها، فأذن له(١).

فلا يصح الأستدلال بها على ما نحن بصدده، ولا على غيره، لأننا أثبتنا أن أباء النبي «صلى الله عليه وآله» كانوا من المؤمنين، فلا تصح دعوى نهي الله تعالى نبيه عن الإستغفار لأمه.

وفي جميع الأحوال نقول:

لا مجال لما يدعونه من أن الآية المذكورة قد نزلت في أبي طالب، خصوصاً إذا أضيف إليه ما قدمناه من شواهد وأدلة على إيمان شيخ الأبطح، وأضيف إليه أيضاً أن الآية بصدد نهي طائفة من المؤمنين الاستغفار لأقاربهم من أهل الشرك.

ويكون ذكر النبي «صلى الله عليه وآله» في جملتهم في الآية الشريفة نظير قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ**

---

(١) جامع البيان للطبري ج١١ ص٣١ والدر المنثور ج٣ ص٢٨٣ وإرشاد الساري ج٧ ص٢٨٢ و ١٥٨ عن مسلم في صحيحه، وتفسير القرآن العظيم ج٢ ص٣٩٤ وأحمد في مسنده، وأبو داود في سننه، والنسائي، وابن ماجة، والحاكم، والبيهقي، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه والكشاف ج٢ ص٤٩ وأبو طالب مؤمن قريش ص٣٤٩. وراجع: تفسير الثعلبي ج٥ ص١٠٠ وتفسير البغوي ج٢ ص٣٣١ والغدير ج٨ ص١٣ وفتح الباري ج٨ ص٣٩٠ والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ج٣ ص٩٠ وتفسير العز بن عبد السلام ج٢ ص٥٤ والعجاب في بيان الأسباب ج١ ص٣٧٠ وإيمان أبي طالب ص١٢٣ و ١٢٤.

اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(١) فإنه من أجل طمأنتهم، وتأنيسهم، والرفق بهم، والمداراة لهم، لا لأنه «صلى الله عليه وآله» كان يفعل كفعلهم، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن ليقدم على أمر حتى يعرف رضا الله به، ويستأذنه سبحانه وتعالى فيه.

أبو طالب عليه السلام الشيخ المهتدي:

وزعموا أيضاً: أنه لما توفي أبو طالب، جاء علي «عليه السلام» إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، وقال له: إن عمك الشيخ الضال قد توفي(٢).

---

(١) الآية ١١٧ من سورة التوبة.

(٢) المصنف للصنعاني ج٦ ص٣٩ والمصنف لابن أبي شيبة ج٣ ص١٥٥ وج٧ ص٤٩٩ والسنن الكبرى للنسائي ج١ ص١٠٧ و ٦٤٧ وج٥ ص١٥١ والمغني لابن قدامة ج٢ ص٤٠١ وتلخيص الحبير ج٥ ص١٤٩ وسنن أبي داود ج٢ ص٨٣ وسنن النسائي ج٤ ص٧٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص٣٩٨ وفتح الباري ج٧ ص١٤٨ وتحفة الأحوذي ج٤ ص٦١ والشرح الكبير لابن قدامة ج٢ ص٣١٥ وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص٣٦ و ١٢٧ ومسند أبي يعلى ج١ ص٣٣٥ وتنقيح التحقيق للذهبي ج١ ص٣٠٧ ونصب الراية ج٢ ص٣٣٣ والدراية في تخريج أحاديث الهداية ج١ ص٢٣٦ وكنز العمال ج١٣ ص١١٩ وج١٤ ص٣٦ و ٣٧ وفيض القدير ج٣ ص٨٩ وأحكام القرآن لابن العربي ج٢ ص٨٧ والجامع لأحكام القرآن ج٦ ص١٤٣ وتفسير القرآن =

بل في رواية: أن الإمام علياً «عليه السلام» رفض ما أمره به النبي «صلى الله عليه وآله» من تغسيله، ودفنه، فطلب من غيره أن يتولى ذلك(١).

ونقول:

أولاً: قد روى أحمد في مسنده والبلاذري وغيرهما هذه الرواية، وفيها: إن عمك الشيخ قد توفي، من دون ذكر كلمة «**الضال**»(٢). فلماذا هذا الدس في الرواية؟!

ثانياً: إن نفس أن يخاطب علي «عليه السلام» رسول الله «صلى الله عليه وآله» بهذه الطريقة: «**إن عمك الشيخ الضال.. الخ..**» لهو أمر لا ينسجم

= العظيم ج٢ ص٤٠٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص١٢٤ والكامل لابن عدي ج٢ ص٣٢٦ وعلل الدارقطني ج٤ ص١٤٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٦٦ ص٣٣٥ وسير أعلام النبلاء ج٧ ص٣٨٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١ ص٢٣٤ والبداية والنهاية ج٣ ص١٥٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص١٢٩ والسيرة الحلبية ج٢ ص٤٧.

(١) المصنف للصنعاني ج٦ ص٣٩ وراجع: كنز العمال (ط الهند) ج١٧ ص٣٢ و ٣٣ ونصب الراية ج٢ ص٢٨١ و ٢٨٢ وفي هامشه عن عدد من المصادر.

(٢) مسند الإمام أحمد ج١ ص١٠٣ و ١٢٩ ـ ١٣٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج١ ص٣٠٤ ومسند أبي يعلى ج١ ص٣٣٥ ح٤٢٤ والمعجم الأوسط للطبراني ج٦ ص٢٥١ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص٢٤ وفيه: أنه أمره هو فواراه.

مع أدب الخطاب مع الرسول، في الوقت الذي كان يمكن له أن يقول: إن أبي الشيخ «**الضال**» قد توفي.

ولا يمكن أن يحتمل أحد أن يصدر من علي «عليه السلام» ما ينافي الآداب مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» أو مع غيره.

ثالثاً: لو لم يكن أبو طالب مؤمناً فلماذا يأمره بتغسيله؟! فهل يغسل الكافر؟!

رابعاً: ماذا يصنع هؤلاء بما ورد في كثير من المصادر، من أن الإمام علياً «عليه السلام» هو الذي تولى تغسيل أبي طالب ودفنه، واغتسل بعد تغسيله إياه غسل المس الواجب على من مس أي ميت مسلم؟![1].

خامساً: هناك عشرات الأدلة والشواهد على ايمان ابي طالب «صلوات الله وسلامه عليه».

سادساً: إن الأحاديث تصرح بأنه «صلى الله عليه وآله» قد حزن على

---

(١) تاريخ الخميس ج١ ص٣٠١ وراجع: تذكرة الفقهاء (ط.ج) ج٢ ص١٣٣ و (ط.ق) ج١ ص٥٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج١ ص٣٠٤ و ٣٠٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٧٦ والحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص١٢٢ و (ط قم سنة ١٤١٠هـ) ص٢٦٥ وشرح الأخبار ج٢ ص٥٥٧ وإيمان أبي طالب للمفيد ص٢٥ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٢٦٠ و ٢٦١ وج٢٣ ص١٢٥ و ١٦٣ والغدير ج٧ ص٣٨٦ والدرجات الرفيعة ص٦١ وإعلام الورى ج١ ص٢٨٢ وإيمان أبي طالب للأميني ص٧٧.

أبي طالب، وترحم عليه، ودعا له، وعارض جنازته، ومشى فيها.. وو إلخ.. وهي تنافي هذا الحديث الذي يصف أبا طالب بالضال.

رثاء علي عليه السلام لأبي طالب:

وقد رثى علي «عليه السلام» أبا طالب بقوله:

أبا طالب عصمة المستجير ... وغيث المحول، ونور الظلم
لقد هد فقدك أهل الحفاظ ... فصلى عليك ولي النعم
ولَقَّاكَ ربُكَ رِضوانَهُ ... فقد كنتَ لِلمصطفَى خَيرَ عَمّ (١)

ورثاه «عليه السلام» أيضاً بقوله:

أرقت لطير آخر الليل غردا ... يذكرني شجوا عظيما مجددا
أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى ... جواداً إذا ما أصدر الأمر أوردا
فأمست قريش يفرحون بموته ... ولست أرى حيا يكون مخلدا
أرادوا أمورا زينتها حلومهم ... ستوردهم يوما من الغي موردا
ويرجون تكذيب النبي وقتله ... وأن يُفترى قدما عليه ويُجحدا

(١) بحار الأنوار ج٣٥ ص١١٤ والغدير ج٣ ص١٠٦ وج٧ ص٣٧٩ و ٣٨٨ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٤٥٩ وج٦ ص٥٥٨ والدر النظيم ص٢١٩ والكنى والألقاب ج١ ص١١٠ والحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص١٢٢ وتذكرة الخواص ص٩ وإيمان أبي طالب للأميني ص٦٧ و ٨٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٣ ص٢٢٩.

كـذبـتـم وبيتِ الله حتى نذيقكـم صـدور العـوالي والحسـام المهنـدا
فـإمـا تـبـيـدونـا وإمـا نـبـيـدكم وإمـا تـروا سلـم العشـيرة أرشدا
وإلا فــإن الحــي دون محـمــــد بـنـي هـاشـم خـير الـبرية محتدا

وهذه الأبيات توجد في الديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين «عليه السلام» مع تغيير يسير وزيادة، وإليك نصها:

أرقت لنوح (لطيرٍ) آخر الليـل غردا يـذكـرني شجـوا عـظـيـما مجـددا
أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى وذا الحـلـم لا خلفا ولم يك قعـددا
أخـا المـلـك خـلى ثلـمة سيسدهـا بنـو هـاشـم أو يستبـاح فيهـمـدا
فـأمسـت قـريش يفرحون بفـقـده ولـسـت أرى حـيـا لـشـئ مخـلدا
أرادت أمـورا زيـنـتـها حلـومهـم سـتـوردهـم يـوما من الغي موردا
ويـرجـون تكـذيـب النبي وقـتـله وأن يـفـتروا بهـتـا عـلـيه ويجحدا
كـذبـتـم وبـيتِ الله حتى نذيقكـم صـدور العـوالي والصـفيح المهندا
ويبـدو منا مـنـظـر ذو كـريـهـة إذا مـا تسـربـلنـا الحـديـد المسردا
فـإمـا تـبـيـدونـا وإمـا نـبـيـدكم وإمـا تـروا سلـم العشـيرة أرشـدا
وإلا فـإن الحـي دون مـحــمــد بـنـو هـاشـم خـير الـبريـة محـتـدا
وإن لـه فـيـكـم مـن الله نـاصـرا ولـسـت بـلاق صاحب الله أوحدا
نـبـي أتـى مـن كـل وحـي بحظه فـسـماه ربي في الـكـتـاب محـمـدا
أغـر كـضـوء البدر صورة وجهه جـلا الـغـيـم عـنـه ضوءه فتوقدا

أمين على ما استودع الله قلبه		وإن كان قولا كان فيه مسددا(١)

ونقول:

إن هذا الرثاء تضمن ما يلي:

١ـ الإشادة بخصال امتاز بها أبو طالب «عليه السلام»، ومنها جوده، وحصافة رأيه، وحسن تدبيره، وإيوائه للصعاليك والضعفة، واعتصام المستجيرين به. وهو يغيث الناس بعطاياه في أوقات العُدْم والمحل.

٢ ـ إنه علم من أعلام الهداية، ونور للناس في الظلمات.

٣ ـ إن فقد أبي طالب قد هدّ أهل الحفاظ.

٤ ـ إنه يصلي على أبي طالب، ويطلب له رضوان الله..

٥ ـ إنه يعبر عن عظيم حزنه لفقد أبي طالب.

٦ ـ إن موته قد ترك ثلمة عظيمة، لا يسدها إلا قبيلة بني هاشم بأسرها.

---

(١) الغدير ج٧ ص٣٧٩ و ٣٨٠ عن ديوان أمير المؤمنين، وعن ابن أبي الحديد. يضاف إلى ذلك ـ مع بعض الإختلاف ـ: تذكرة الخواص ج١ ص١٤٩ و ١٥٠ وترجمة أبي طالب من تاريخ دمشق ج٦٦ ص٣٤٤ وديوان الإمام علي (ط بيروت) ص٦٩ ٧٠ وسيرة ابن إسحاق ص٢٣٩. وراجع: حلية الأبرار ج١ ص١٠٥ وبحار الأنوار ج٣٥ ص١٤٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٦٦ ص٣٤٤ وإيمان أبي طالب للأميني ص٦٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٣ ص٢٢٩.

٧ ـ إن قريشاً قد فرحت بموت هذا الطود الشامخ، مع أن من يشمت بموت الآخرين لا يمكنه أن يضمن الخلود لنفسه، وهذا يدل على عدم صحة الشماتة بالموت، لأنه سيحل بالشامت أيضاً كما حلّ بغيره..

٨ ـ إنه يقرر أن من الخطأ الفادح الإقدام على أمور من دون النظر إلى عواقبها، وهذا ما وقعت فيه قريش، وليس من شيمة العقلاء الوقوع في مثل ذلك..

٩ ـ لقد بين «عليه السلام» أن الصراع مع قريش صراع مصير ووجود.. إلا إذا تراجعت قريش عن موقفها الظاهر، وأقرَّت بأن السلم مع العشيرة هو الأقرب إلى الرشد والعقل.

١٠ ـ إن ناصر النبي «صلى الله عليه وآله» على المعاندين من قريش هو الله سبحانه، فلا يظنن أحد أن النبي «صلى الله عليه وآله» لا ناصر له. فإن من كان الله معه لا يفقد شيئاً، ومن لم يكن الله معه، فلا شيء معه ينفعه.

١١ ـ ثم إنه «عليه السلام» يصف النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» بصفات ظاهرية وباطنية، ويقول: إن صورة وجهه كضوء البدر، حين يجلو ضوؤه الغيم، فيبدوا متوقداً.

ويصفه بأنه أغرّ: أي كريم الأفعال واضحها، أو الأبيض من كل شيء[(١)].

١٢ ـ ثم يصفه بما لا بد لهم من الإقرار به، وبما يقودهم إلى الإيمان

(١) لسان العرب ج١٠ ص٤٣ و (نشر أدب الحوزة ـ قم) ج٥ ص١٤.

والتصديق بنبوته، وهو صفتان:

الأولى: إنه أمين على ما استودع الله قلبه، فلا يفرط في الأمانة، ولا يستهين بها.

الثانية: أنه مسدّد في أقواله، وهو تعبير آخر عن صدقه.

ومن الواضح: أن الصادق والأمين هما من ألقاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» التي شاعت وذاعت وعرفت عنه منذ نشأته، ومن كان كذلك فلا بد من تصديقه فيما يقول، كما لا مجال لاتهامه بالتهاون فيما اؤتمن عليه، وبأنه زاد أو نقص، أو حرّف وتصرّف فيه..

في شعر أبي طالب علم كثير:

ورووا: «أن علياً «عليه السلام» كان يعجبه أن يُروى شعر أبي طالب «عليه السلام»، وأن يدوَّن، وقال: تعلّموه، وعلموه أولادكم، فإنه كان على دين الله، وفيه علم كثير»(١).

(١) راجع: بحار الأنوار ج٣٥ ص١١٥ والكنى والألقاب ج١ ص١٠٩ والغدير ج٧ ص٣٩٣ و ٣٩٤ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج١٧ ص٣٣١ و (ط دار الإسلامية) ج١٢ ص٢٤٨ ومستدرك الوسائل ج١٥ ص١٦٦ وجامع أحاديث الشيعة ج١٧ ص٢٥٥ وج٢١ ص٤٠٨ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٤٣٦ وج٦ ص٥٥٨ والكنى والألقاب ج١ ص١٠٩ وإيمان أبي طالب ص٨٨ والحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب ص١٣٠ وضياء العالمين.

ونقول:

في هذا النص العديد من اللمحات والدلالات، ومنها:

١ ـ إن الله تعالى حين ذم الشعراء، فإنما ذم منهم اولئك الذين يتجاوزون الواقع، ليعيشوا في خضم الأوهام، حيث يتنكبون سبيل الهداية، ليهيموا على وجوههم، دون أن يكون لديهم روادع عن الدخول في أي وادٍ كان..

وليس هذا هو ديدن العقلاء، فإنهم لا يدخلون في شيء إلا بعد معرفة وجوه الصلاح والفساد فيه، ويعلمون ما ينتهي إليه أمرهم..

٢ ـ أما شعر أبي طالب، ففيه علم كثير، أي أن فيه الكثير من الحقائق والمعايير والضوابط التي تزيد من حصانة الإنسان ضد الجهالات، وتصونه من الوقوع في الخطأ، وتعصمه عن الضلالات.. وتعطيه المزيد من الوضوح في كل سبيل يختار السلوك فيه.

٣ ـ ولأجل ذلك كان علي «عليه السلام» يحب نشر هذا الشعر وإشاعته، من حيث أنه يحب نشر العلم، ليتكامل به الناس، وليكون عوناً لهم على حل مشاكلهم، وتذليل صعوبات الحياة لهم، لأنه «عليه السلام» يحب للناس الخير والصلاح، والهداية والفلاح، والسداد والنجاح.

٤ ـ وبمقدار ما كان «عليه السلام» يحب نشر هذا العلم، فإنه كان يحب الحفاظ عليه، وتمكين الأجيال الآتية منه، فكان «عليه السلام» يحب لهذا الشعر أن يُدَوَّن، لأنه «عليه السلام» ثاقب النظر بعيد الهمة، يشعر بمسؤوليته عن الصلاح والإصلاح لحياة الناس، حتى الذين لم يولدوا بعد

منهم، لأن بصلاحهم يصلح كل شيء يتعاطون معه حتى الماء والهواء، والشجر والحجر، والنبات، والجماد، والإنسان والحيوان، وما في البر والبحر، على قاعدة: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾(١).

وهناك قاعدة أخرى في ضد ذلك يبينها الله تعالى بقوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾(٢).

٥ ـ ما ذكرناه فيما سبق ينتج أن ثمة مسؤولية تقع على عاتق كل فردٍ من الناس، لا بد من التصدي لإنجازها.. وهي أن يتعلموا هذا العلم، لتنالهم بركاته، وليستفيدوا منه في صلاح أنفسهم، وإصلاح أمورهم وأحوالهم..

٦ ـ هناك مسؤولية أخرى يتحملها الناس كلهم أيضاً فرداً فرداً، وهي تعليم هذا الشعر لأولادهم.. من حيث أن الإنسان بما له من عاطفة ورابطة طبيعية بأولاده، يندفع إلى تعليمهم وتربيتهم، وإيصال الخير لهم، وإصلاح أحوالهم، من موقع التعقل والروية ـ والحزم..

وهو يسعى لمنعهم من كل ما يشينهم، وما يرى أنه مضر بهم، حتى لو كان هو لا يمتنع عنه. أي أنه يرضى الإضرار بنفسه، لكنه لا يرضاه لأولاده.. وتراه لا يسعى لتثقيف نفسه، لكنه يفرض على أبنائه أن يثقفوا

(١) الآية ٩٦ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ٤١ من سورة الروم.

أنفسهم، وهو لا يتعلم، ويبذل كل ما يملك ليعلمهم.

ولأجل ذلك وسواه يأمر علي «عليه السلام» الناس بأن يتعلموا شعر أبي طالب، معللاً ذلك بأن فيه الكثير من العلم، والكثير من النفحات الإيمانية، وأن يعلموه أولادهم..

نقش خاتم أبي طالب:

عن الإمام الرضا «عليه السلام» ـ وروي عن آبائه أيضاً بعدة طرق: أن نقش خاتم أبي طالب كان:

«رضيت بالله رباً، وبابن أخي محمد نبياً، وبابني علي له وصياً»(١).

ونقول:

أولاً: يبدو أن أبا طالب قد علم بهذا الأمر، أعني بالنبي والوصي، وآمن به منذ ولادة أمير المؤمنين «عليه السلام»، حيث قد رأى دلائل ذلك في أكثر من حادثة، وقد تقدم شيء من ذلك في بعض الفصول في أول هذا الكتاب. بل ان علائم النبوة وبشائرها، كانت ظاهرة في رسول الله «صلى الله عليه وآله»، يعرفها حتى الأحبار والرهبان فيه بمجرد رؤيتهم له «صلى الله عليه وآله»، فكيف بالأقربين اليه، كما ان أخبار قرب ظهوره «صلى الله عليه وآله» كانت منتشرة وشائعة، كما أن دلائل امامة علي «عليه السلام» كانت ظاهرة وخصوصاً للأقربين منذ ولادته «عليه السلام»، وقد مرت بنا

---

(١) تفسير أبي الفتوح ج٨ ص٤٧١ والدرجات الرفيعة ص٦٠ ومحبوب القلوب ج٢ ص٢١٩ والغدير ج٧ ص٣٩٥ وإيمان أبي طالب ص٨٩.

بعض الروايات حول ذلك..

بل لعل الصحيح هو: أن أبا طالب قد علم به من خلال ما عرفه من الأسرار، حيث كان مستودعاً للوصايا، كما أشير إليه في بعض النصوص(١).

ثانياً: نقل المعتزلي وغيره أن علي بن يحيى البطريق كان يقول عن مدائح أبي طالب «عليه السلام» للنبي «صلى الله عليه وآله»:

«لولا خاصة النبوة وسرها لما كان مثل أبي طالب، وهو شيخ قريش ورئيسها، وذو شرفها يمدح ابن أخيه محمداً، وهو شاب قد ربي في حجره، وهو يتيمه ومكفوله، وجار له مجرى أولاده بمثل قوله:

وتلقوا ربيع الأبطحين محمداً ... على ربوة في رأس عنقاء عيطل

وتأوي إليه هاشم إن هاشماً ... عرانين كعبٍ آخر بعد أول

ومثل قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يطيف به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل

فإن هذا الأسلوب من الشعر لا يمدح به التابع والذنابى من الناس،

---

(١) راجع: الكافي ج١ ص٤٤٥ وبحار الأنوار ج١٧ ص١٣٩ وج٣٥ ص٧٣ والغدير ج٧ ص٣٩٤ والتفسير الصافي ج٤ ص٩٦ والكنى والألقاب ج١ ص١٠٩ ومجمع البحرين ج١ ص٤٦١ ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص٥٠ وإيمان أبي طالب للأميني ص٨٨.

وإنما هو من مديح الملوك والعظماء.

فإذا تصورت أنه شعر أبي طالب، ذاك الشيخ المبجل العظيم في النبي محمد «صلى الله عليه وآله»، وهو شاب مستجير به، معتصم بظله من قريش، قد رباه في حجره غلاماً، وعلى عاتقه طفلاً، وبين يديه شاباً، يأكل من زاده، ويأوي إلى داره، علمت موضع خاصية النبوة وسرها، وأن أمره كان عظيماً[1].

وإنما ذكرنا كلام هذا الرجل بطوله هنا لكي نسوقه بعينه بحق أبي طالب في موقفه من ولده علي «عليه السلام».. فأبو طالب وهو شيخ قريش، وذو شرفها، والمبجل العظيم فيها، ينقش على خاتمه معلناً رضاه إبنَهُ علياً وصياً للنبي «صلى الله عليه وآله»، وهو ابنه الذي رباه في حجره غلاماً، وعلى عاتقه طفلاً، وبين يديه شاباً، يأكل من زاده، ويأوي إلى داره، ويراه في جميع حالاته، ويرصده ويراه، ويرعاه في كل التفاصيل، وله عليه حق الأبوة، ومقام الرعاية، وفضيلة التنشئة والتربية...

تضحيات علي عليه السلام تضحيات أبي طالب:

وسيأتي في غزوة بدر ما ملخصه: أنه لما جرح عبيدة بن الحارث بن المطلب، وقال لرسول الله: أما لو كان عمك حياً لعلم أني أولى بما قال منه.

كذبتم وبيت الله يبزى محمد ... ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع دونه ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٦٣ وخصائص الوحي المبين ص٤٥.

فقال «**صلى الله عليه وآله**»: أما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله، وابنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة؟!

قال: يا رسول الله أسخطت علي في هذه الحالة؟!

قال: ما سخطت عليك، ولكن ذكرت عمي، فانقبضت لذلك(١).

ثم لم يلبث عبيدة أن استشهد، بسبب جراحته تلك، رضوان الله تعالى عليه.

ونقول:

قد ذكرنا هذه الواقعة في كتابنا الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله»، في غزوة بدر، فلا بأس بمراجعتها هناك.. غير أننا نحب أن نشير هنا إلى ما يلي:

أولاً: قد ظهر أن النبي «صلى الله عليه وآله» يعتبر جهاد علي وجعفر «عليهما السلام» جهاداً لأبي طالب «عليه السلام» نفسه، فإنهما ثمرة من ثمرات تربيته، ونور من أنوار حكمته، وإيمانه وقبس من تضحياته، وهو الذي كان يدفعهما للتضحية في سبيل هذا الدين، ويشجعهما على الإستقامة على طريق الحق والهدى، ويوفر لهما كل المناخات اللازمة لذلك..

ثانياً: إنه «صلى الله عليه وآله» يشهد على صحة نوايا علي وجعفر «عليهما السلام» وبإخلاص علي «عليه السلام» في تضحياته لله ولرسوله،

---

(١) راجع: تفسير القمي ج١ ص٢٦٥ وبحار الأنوار ج١٩ ص٢٥٥ والصافي ج٢ ص٢٨١ ونور الثقلين ج٢ ص١٣٢.

فلا معنى لادعاء عمر بن الخطاب: أنه «عليه السلام» كان يحسد أو يرائي في ما يظهره من زهد، وعباده وتقوى(١).

نور أبي طالب عليه السلام:

سأل أحدهم الإمام علياً «عليه السلام» في رحبة الكوفة فقال: يا أمير المؤمنين، إنك بالمكان الذي أنزلك الله، وأبوك معذب في النار؟!

فقال له: مه، فض الله فاك!! والذي بعث محمداً بالحق نبياً، لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم! أبي معذب في النار، وابنه قسيم الجنة والنار؟!

ثم قال: والذي بعث محمداً بالحق نبياً، إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلق إلا خمسة أنوار: نور محمد، ونوري، ونور فاطمة، ونور الحسن والحسين، ومن ولدته من الأئمة، لأن نوره من نورنا الذي خلقه الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بألفي عام(٢).

---

(١) سيأتي الحديث عن ذلك إن شاء الله في فصل: عمر وخلافة علي «عليه السلام».

(٢) الأمالي للطوسي ص٣٠٥ و ٧٠٢ والمحاسن ٤ حديث٢ والحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص٩٥ و ٩٦ و (ط دار سيد الشهداء ـ قم) ص٧٤ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٦٩ و ١١٠ والإحتجاج ج١ ص٥٤٦ و (ط دار النعمان) ج١ ص٣٤٠ وكنز الفوائد ج١ ص١٨٣ وكشف الغمة للأربلي ج٢ ص٨٣ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص٤٢ والغدير ج٧ ص٣٨٧ وبشارة المصطفى ص٢٠٢ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٣١٢ ومائة منقبة لابن شاذان ص١٥٣ وخاتمة=

ونقول:

أولاً: ما معنى هذا التغيظ من أمير المؤمنين «عليه السلام» على رجل لم يَزِد على أن طرح سؤالاً عليه، بل لقد بلغ به الأمر إلى حد الدعاء عليه بأن يفض الله فاه؟! فبأي شيء استحل «عليه السلام» ذلك منه؟!

ونجيب:

أولاً: إن الرواية لم تصرح لنا بسبب غيظه «عليه السلام»، غير أن من الممكن أن يكون قد عرف أن ذلك الرجل كان عارفاً بالحق، لكنه يريد التشنيع على علي «عليه السلام» بأمر يعلم بطلانه..

ولعل شهرة إيمان أبي طالب في تلك الفترة كانت بحيث يكون السؤال عن إيمانه من المحرمات، تماماً كالسؤال عن إيمان الأنبياء وأوصيائهم، فإنه لا يكون إلا من مريض القلب، ظاهر العداء لهم.

ثانياً: إن حديث أمير المؤمنين عن نور أبي طالب بهذه الطريقة يدلنا على أن لأبي طالب مقاماً هو فوق مقام الأنبياء بما فيهم إبراهيم وأوصيائهم «عليهم السلام»، باستثناء نبينا الأعظم وأوصيائه صلى الله عليه وعليهم.

= المستدرك ج٥ ص٢٠ ومائة منقبة لمحمد بن أحمد القمي ص١٧٤ وكنز الفوائد ص٨٠ والعقد النضيد والدر الفريد ص٣٠ والصراط المستقيم ج١ ص٣٣٦ والصافي ج٤ ص٩٧ والدرجات الرفيعة ص٥٠ وعن البرهان ج٣ ص٢٣١ وتأويل الآيات ج١ ص٣٩٦ وغاية المرام ج١ ص١٦٣ وج٢ ص٢٩٣ وإيمان أبي طالب ص٧٨.

ولذلك حكم «عليه السلام» بأن نوره يطفئ أنوار كل الأنبياء والأوصياء السابقين على نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله»، ليرى الخلق كرامة وعظمة وتضحيات أبي طالب.. التي يراد طمسها، ولو بالإفتراء والتجني عليه في حياته وبعد وفاته، وإلى يومنا هذا..

وقد أكد ذلك «عليه السلام» حين أخبر بأن نور أبي طالب خلق مع أنوار النبي والأئمة قبل أن يخلق آدم «عليه السلام» بألفي عام.

ثالثاً: إنه «عليه السلام» يستدل على عدم عذاب أبي طالب بالنار بأن ابنه قسيم الجنة والنار.. وهذا يدل على أن ذلك السائل كان يقر بإيمان أبي طالب، ولكنه يدعي أنه لا تناله الشفاعة..

فأجابه «عليه السلام» بأمور ثلاثة:

الأول: أن القضية معكوسة، فإن أبا طالب هو الذي يشفع في الخلائق، وأن كرامته عند الله بحيث لو شفع في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيه.. ومثله لا يمكن أن يكون في النار، فضلاً عن أن يحتاج إلى شفاعة أحد..

الثاني: لو سُلِّم جدلاً ـ أن أبا طالب في النار، فإذا كان ولده قسيم الجنة والنار، ويقدر على أن يأخذه إلى الجنة من خلال الشفاعة، فلماذا لا يفعل ذلك؟!

إلا إذا فرض أن هذا الولد ليس باراً بأبيه، ولا يراعي أبسط القواعد الأخلاقية التي أمر الله بمراعاتها.. وفي هذه الحالة لا يستحق أن يكون قسيم الجنة والنار.

الثالث: ما أشرنا إليه آنفاً من أن من يكون نوره من نور محمد وأهل بيته، وقد خلق نوره قبل آدم «عليه السلام» بألفي عام، ويطفئ نوره حتى نور الأنبياء والأوصياء باستثناء محمد«صلى الله عليه وآله» ، والأئمة من بعده «عليهم السلام»، لا يمكن أن يكون من أهل النار.. وذلك واضح لا يخفى.

من ينشدنا شعر أبي طالب:

وحين استسقى النبي «صلى الله عليه وآله» لأهل المدينة، وخاف أهل المدينة من الغرق، وقال «صلى الله عليه وآله»: اللهم حوالينا ولا علينا.. قال «صلى الله عليه وآله» وهو على المنبر: «لله در أبي طالب، لو كان حياً لقرّت عيناه، من الذي ينشدنا شعره»؟!

فقال علي «عليه السلام»: يا رسول الله، كأنك أردت قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

قال: أجل. فأنشده أبياتاً من القصيدة، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» يستغفر لأبي طالب على المنبر إلخ..(١).

---

(١) الغدير ج٧ ص٣٧٤ و ٣٧٥ عن أعلام النبوة للماوردي ص٧٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٨١ والسيرة الحلبية ج١ ص١١٦ و (ط دار المعرفة) ج٣ ص٢٧٠ وبدائع الصنائع ج١ ص٢٨٣ وعمدة القاري ج٧ ص٣١ وشرح شواهد المغني ج١ ص٣٩٨ وأسنى المطالب ص٢٦ وطلبة الطالب ص٤٣ والسيرة =

ونقول:

١ ـ لا ريب في أن أمير المؤمنين «عليه السلام» هو الذي يفهم مرامي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويترجمها سلوكاً وحركة وموقفاً..

٢ ـ إن طلب رسول الله «صلى الله عليه وآله» إنشاد خصوص هذا الشعر في هذه المناسبة، ثم استغفر له، وهو على المنبر، لعله لأجل أن يتناقل الناس موقفه هذا من أبي طالب رضوان الله تعالى عليه، لأنه الرجل العظيم، الذي تتعمدون الإفتراء عليه في أغلى شيءٍ لديه، ألا وهو دينه وإيمانه، فيتهمونه بالكفر والشرك..

٣ ـ قد يستفاد من هذا الموقف النبوي الكريم أن أبا طالب حين قال هذه القصيدة لم يكن ينساق وراء تخيلاته الشعرية، بل كان يعبر عن وقائع يعلمها، ويعتقد بها.

٤ ـ لقد حرص النبي «صلى الله عليه وآله» على ألا ينشد هو هذا

= النبوية ج١ ص٤٣ وروضة الواعظين ص١٣٩ ومستدرك الوسائل ج١٠ ص٣٨٨ والأمالي للمفيد ص٣٠٣ والأمالي للطوسي ص٧٥ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٢٤ وبحار الأنوار ج١٨ ص٢ وج٣٥ ص٧٥ وج٨٨ ص٣٣٢ وجامع أحاديث الشيعة ج١٢ ص٥٧٤ وفتح الباري ج٢ ص٤١١ والأحاديث الطوال ص٧٣ والتمهيد لابن عبد البر ج٢٢ ص٦٦ وكنز العمال ج٨ ص٤٣٨ وإمتاع الأسماع ج٥ ص١٢٥ و ١٢٧ وتنبيه الغافلين ص٦٩ وإيمان أبي طالب ص٦٠.

الشعر، لا لأنه لا يحسن التكلم به، فإن ذلك غير مقبول.. بل لعله كان يخشى أن يقول المتقولون الحاقدون بأن له يداً في صنع هذا الشعر، ونسبته إلى أبي طالب.

ولعله يريد ايضاً أن يظهر امتياز علي «عليه السلام»، وفهمه مرامي وإشارات رسول الله «صلى الله عليه وآله» أكثر من كل من عداه..

أو أن كلا هذين الأمرين أو غيرهما مما ينضم إليهما كان مقصوداً له أيضاً..

علي عليه السلام وآية النهي عن الإستغفار للمشركين:

وذكر الشريف النسابة العلوي المعروف بـ «الموضح» بإسناده: أن أبا طالب لما مات لم تكن الصلاة على الموتى، فما صلى النبي «صلى الله عليه وآله»، على أبي طالب ولا على خديجة، وإنما اجتازت جنازة أبي طالب، وعلي، وجعفر، وحمزة جلوس، فقاموا، وشيعوا جنازته، واستغفروا له.

فقال قوم: نحن نستغفر لموتانا وأقاربنا المشركين أيضاً ـ ظناً منهم أن أبا طالب مات مشركاً، لأنه كان يكتم إيمانه ـ فنفى الله عن أبي طالب الشرك، ونزّه نبيه والثلاثة المذكورين من الخطأ في قوله: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى**﴾[1]»[2].

---

(١) الآية ١١٣ من سورة التوبة.

(٢) بحار الأنوار ج٣٥ ص١٢٧ والغدير ج٧ ص٣٩٩ عن كتاب الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب لابن معّد ص٦٨ و (ط دار سيد الشهداء ـ قم) ص٢٦٨.

وعن علي «عليه السلام»: أنه سمع رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان، فذكر «عليه السلام» ذلك للنبي «صلى الله عليه وآله»، فنزلت آية النهي عن الإستغفار للمشركين(١).

ونقول:

قد دلت هاتان الروايتان على إيمان أبي طالب رضوان الله تعالى عليه، إلا أن في الرواية الأولى إشكالين، يحتاجان إلى جواب، وهما:

الأول: قد ذكرت الرواية الأولى جعفر بن أبي طالب في جملة الذين شيعوا جنازة أبي طالب رضوان الله تعالى عليه..

ومن المعلوم: أن جعفراً كان حينئذٍ في بلاد الحبشة، ورجع منها إلى المدينة سنة فتح خيبر، إلا أن يقال: إنه عاد لفترة وجيزة إلى مكة، حين

---

(١) أسنى المطالب ص١٨ ومسند أحمد ج١ ص١٣٠ و ١٣١ والمستدرك للحاكم ج٢ ص٣٣٥ وعمدة القاري ج٨ ص١٨٢ ومسند أبي يعلى ج١ ص٤٥٧ وكنز العمال ج٢ ص٤٢١ وتفسير ابن أبي حاتم ج٦ ص١٨٩٣ والإتقان في علوم القرآن ج١ ص٩٨ والدر المنثور ج٣ ص٢٨٢ وفتح القدير ج٢ ص٤١١ وإيمان أبي طالب ص١٢٢ وشيخ الأبطح، وأبو طالب مؤمن قريش والغدير ج٨ ص١٢ عن الطيالسي وأحمد، وابن أبي شيبة، والترمذي، والنسائي، وأبي يعلى، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان، والحاكم وصححه والضياء في المختارة، والإتقان، وأسباب النزول، والكشاف، وابن كثير، وأعيان الشيعة..

سرت شائعة بلغت المسلمين في الحبشة مفادها أن الوئام والسلام قد حلّ بين المشركين والمسلمين.. فعاد قسم منهم إلى مكة فوجدوا أن هذا الأمر لا حقيقة له، فمكثوا يسيراً ثم عادوا أدراجهم..

الثاني: إنه ليس من المعقول: أن تُشَيَّع جنازة أبي طالب، ولا يحضر تشييعها أخوه حمزة، وابناؤه البررة به منذ اللحظة الأولى لبدء التشييع، فما معنى قول الرواية: «اجتازت جنازة أبي طالب، وعلي وجعفر، وحمزة جلوس، فقاموا وشيعوا جنازته».

الصلاة على أبي طالب:

و قالوا: إنه لم يصل على أبي طالب «عليه السلام»، لأن الصلاة على الميت لم تكن قد فرضت..

ونحن لا نطمئن إلى صحة ذلك، فقد كانت الصلاة على الميت قد فرضت من عهد آدم، وقد صلى عليه ولده «هبة الله» بأمر جبرئيل «عليه السلام»[(١)].

وفي الروايات: أنه صُليَّ على عابد من عباد بني إسرائيل في عهد

---

(١) الكافي ج٨ ص١١٤ وكمال الدين ص٢١٤ وشرح أصول الكافي ج١٢ ص٥٣ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٢٦٧ وبحار الأنوار ج١١ ص٤٥ وج٢٣ ص٦٤ وج٧٨ ص٣٤٦ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٣١٥ و ٣١٦ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص١٢٥ وتفسير العياشي ج١ ص٣١٠.

داود«عليه السلام» أيضاً[١].

وفاء علي عليه السلام ودفاعه عن أبي طالب:

ونذكر هنا بعض ما تضمن دفاع علي «عليه السلام» وثناءه عن أبي طالب رضوان الله تعالى عليه. فمن ذلك:

١ ـ عن الإمام السجاد «عليه السلام»: إن أمير المؤمنين «عليه السلام» كان يأمر أن يحج عن عبد الله وابنه، وأبي طالب في حياته، ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم[٢].

وقد احتمل بعض الإخوان أن كلمة: «وابنه» تصحيف «آمنة» أو تصحيف كلمة «أبيه»، يعني عبد المطلب، ولم نجد شاهداً يؤيد هذا الاحتمال. وإن كنا لا نمنع من إثارته.

(١) كتاب الزهد للحسين بن سعيد الكوفي ص٦٦ وبحار الأنوار ج١٤ ص٤٢ وج٦٩ ص٣٠٢ وج٧٨ ص٣٨٤ وج٧٩ ص٦١ عنه، والحدائق الناضرة ج١٠ ص٤٣٩ وتهذيب الأحكام ج٦ ص٢٧٨ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٣ ص٢٨٥ و (ط دار الإسلامية) ج٢ ص٩٢٥ والجواهر السنية للحر العاملي ص٨٥.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ج١٤ ص٦٨ وبحار الأنوار ج٣٥ ص١١٢ و ١٥٧ والغدير ج٧ ص٣٨٠ والدرجات الرفيعة ص٤٩ والحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص٨٥ وإيمان أبي طالب للأميني ص٦٩.

٢ ـ عن أمير المؤمنين «عليه السلام» أنه قال: «والله، ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب، ولا هاشم، ولا عبد مناف صنماً قط.

قيل له: فما كانوا يعبدون؟!

قال: كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم «عليه السلام»، متمسكين به»(١).

٣ ـ عنه «عليه السلام»: «كان ـ والله ـ أبو طالب، عبد مناف بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً، يكتم إيمانه، مخافة على بني هاشم أن تنابذها قريش»(٢).

٤ ـ وقيل لأمير المؤمنين «عليه السلام»: من كان آخر الأوصياء قبل النبي «صلى الله عليه وآله»؟!

---

(١) كمال الدين ص١٠٤ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ١٧٤ وبحار الأنوار ج١٥ ص١٤٤ وج٣٥ ص٨١ والغدير ج٧ ص٣٨٧ والدر النظيم ص٢٢١ وإيمان أبي طالب للأميني ص٧٩ وتفسير أبي الفتوح ج٤ ص٢١٠ وعن البرهان ج٣ ص٧٩٥.

(٢) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج١٦ ص٢٣٢ و (ط دار الإسلامية) ج١١ ص٤٨٠ وبحار الأنوار ج٣٥ ص١١٤ وجامع أحاديث الشيعة ج١٤ ص٥٨٣ والغدير للأميني ج٧ ص٣٨٨ والحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص١٢١ وإيمان أبي طالب للأميني ص٨٠.

قال: أبي[1].

٥ ـ عن العباس بن عبد المطلب قال: قال أبو طالب لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: يابن أخي، الله أرسلك؟!

قال: نعم.

قال: فأرني آية.

قال: ادع لي تلك الشجرة.

فدعاها، فأقبلت حتى سجدت[2].

ورواه السيد ابن معد، ولفظه: قال أبو طالب بمحضر من قريش، ليريهم فضله: يا ابن أخي، الله أرسلك؟!

قال: نعم.

قال: إن للأنبياء معجزاً وخرق عادة، فأرنا آية.

قال: ادع تلك الشجرة، وقل لها: يقول لك محمد بن عبد الله: أقبلي

---

(١) الغدير ج٧ ص٣٨٩ عن ضياء العالمين للفتوني، وإيمان أبي طالب للأميني ص٨٢.

(٢) الغدير ج٧ ص٣٩٥ عن الأمالي للصدوق ص٣٦٥ و(ط مؤسسة البعثة) ص٧١١ وروضة الواعظين ص١٣٩ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص١١٢ وبحار الأنوار ج١٧ ص٣٧٠ وج٣٥ ص٧١ والدرجات الرفيعة ص٥٠ والدر النظيم ص١٣٤ وإيمان أبي طالب للأميني ص٩٠.

بإذن الله..

فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه، ثم أمرها بالإنصراف فانصرفت.

فقال أبو طالب: أشهد أنك صادق.

ثم قال لابنه علي «عليه السلام»: يا بني، الزم ابن عمك(١).

ونقول:

إننا نذكّر القاريء بما يلي:

١ ـ لم يكن علي «عليه السلام» يكتفي بالأقوال المصرحة بإيمان أبي طالب، بل كان يضيف إليها الأفعال، التي تزيل أي لبس عن هذا الموضوع، من حيث أنها تتضمن إعطاء القاعدة التي هي أوضح دلالة، وأكثر مناعة واستعصاء على التشويه، لأنها تسد الطريق على المدعين للباطل، والمروجين له، بما لها من دلالة ظاهرة على المطلوب.

وتوضيح ذلك:

إنه قد يستطيع الحاقدون أن يوقعوا الريب أو الشك في قلوب بعض البسطاء بادِّعاء أن من يقول بإيمان أبي طالب «عليه السلام»، فإنما يدعيه من دون علم، أو عصبية له، أو إنطلاقاً من حسن الظن الذي لا يستند إلى

---

(١) الغدير ج٧ ص٣٩٥ و ٣٩٦ عن كتاب الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص١٢٨ وبحار الأنوار ج٣٥ ص١١٥ وإيمان أبي طالب للأميني ص٩١ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٣٦٦ وراجع: روضة الواعظين ص١٣٩ وغير ذلك.

الوقائع، أو لغير ذلك، ولكنهم لن يتمكنوا من ذلك حين تتأكد لديهم قاعدة عن الله ورسوله تقول: إن آباء الأنبياء والأوصياء منزهون عن الكفر والشرك.

فالحج عن عبد الله الذي مات، قبل ولادة النبي «صلى الله عليه وآله»، أو بعدها بقليل لا يمكن تفسيره إلا على قاعدة أن آباء الأنبياء كانوا على نهج الإيمان والإسلام، على دين إبراهيم «عليه السلام».

ويدل على ذلك: قوله «عليه السلام» عن عبد المطلب وعبد مناف وأبي طالب إنهم ما عبدوا صنماً قط، وأنهم كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم، متمسكين به.

ومعنى ذلك: أنه لا مجال للحديث عن شرك أبي طالب «عليه السلام»، أو عبد الله، أو عبد المطلب، أو غيرهما من آباء رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٢ ـ قد يقول الحاقدون وأهل الريب هنا: صدَّقنا أنهم كانوا على دين إبراهيم، ولكن من الذي قال: إنهم قد صدَّقوا بنبوة نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله»؟!..

فجاء الجواب القاطع للعذر ليقول: إن حج علي «عليه السلام» عن عبد الله، وعن النبي «صلى الله عليه وآله»، وعن أبي طالب يدل على أن عبد الله وأبا طالب كان حالهما في الإيمان والإسلام حال رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فلو أن أبا طالب أنكر نبوة النبي «صلى الله عليه وآله» لخرج من الإيمان إلى الكفر، ولم يصح أن يحج عنه أحد..

٣ ـ كان علي «عليه السلام» يأمر بالحج عن عبد الله وابنه، (أو: آمنة. أو أبيه) كما تقدم، وأبي طالب في حال حياته، ثم أوصى بمواصلة ذلك بعد وفاته، وذلك ليشب على هذا الأمر الصغير، ويهرم فيه الكبير، ويترسخ في وجدان الناس بصورة عملية وعفوية..

٤ ـ لعل هذا الإهتمام ناشئ عن إرادة تنزيه ساحة قدس الأنبياء عن أي نقص، يمكن أن يؤثر على رسوخ وعمق الإعتقاد بهم.. ولو لأسباب خارجة عنهم، وعن دائرة قرارهم واختيارهم..

بالإضافة إلى لزوم الوفاء لهؤلاء المصطفين الأخيار، والصفوة الأبرار، بتنزيه ساحتهم عن إلصاق التهم الباطلة بهم..

٥ ـ إن أسلوب أبي طالب في قصة الشجرة التي دعاها إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» تذكرنا بقصة إبراهيم التي حكاها الله تعالى بقوله:

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ..

إلى أن قال:

..وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾(١).

---

(١) الآيات ٧٦ ـ ٨٣ من سورة الأنعام.

الفصل السادس:

من شعب أبي طالب.. وحتى الهجرة..

وفاة شيخ الأبطح:

وبعد سقوط حصار المشركين للهاشميين في شعب أبي طالب ووفاة الولي والناصر والصفي أبي طالب «صلوات الله وسلامه عليه». الذي كان لوفاته عظيم الأثر على مسار الأحداث، حتى انتهى الأمر باضطرار النبي «صلى الله عليه وآله» إلى الهجرة، حيث لم يعد له في مكة ناصر.

وسنحاول عرض الأحداث التي تلت وفاة هذا الرجل العظيم.. والتي كان لعلي «عليه السلام» اثر وحضور فيها. وذلك في المطالب التالية:

النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام في الطائف:

وبعد وفاة أبي طالب «عليه السلام»، وبالذات، في السنة العاشرة من البعثة.. خرج «صلى الله عليه وآله» إلى الطائف وحده(١).

---

(١) تفسير الثعلبي ج٩ ص١٩ وتفسير البغوي ج٤ ص١٧٢ والجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص٢١٠ وعيون الأثر ج١ ص١٧٥وسبل الهدى والرشاد ج٢ ص٤٣٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥١ و ٦٠ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٨٠ والبداية والنهاية ج٣ ص١٦٦ وإمتاع الأسماع ج٨ ص٣٠٥ والسيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٢٨٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص١٤٩.

وقيل: كان معه علي «عليه السلام»(١).

وقيل: زيد بن حارثة(٢).

وقيل: هما معاً(٣)، وذلك لليال بقين من شوال سنة عشر.

فأقام «صلى الله عليه وآله» في الطائف عشرة أيام يدعوهم، فلم يجبه أحد، وخافوا على أحداثهم، فطلبوا منه أن يخرج عنهم، وأغروا به سفهاءهم فجلسوا له في الطريق صفين يرمونه بالحجارة، وعلي «عليه السلام» يدافع عنه حتى شج في رأسه، وقيل: إن زيد بن حارثة هو الذي شج في رأسه.

وعاد «صلى الله عليه وآله» إلى مكة، فحاولت قريش مواجهته بأنواع

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص١٢٧ وج١٤ ص٩٧ عن الشيعة، وبحار الأنوار ج٣٨ ص٢٩٣ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٧٥.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص٢١١ وإمتاع الأسماع ج١ ص٤٥ وج٩ ص١٨١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص١٢٧ وج١٤ ص٩٦ وبحار الأنوار ج١٩ ص١٥ و ٢٢ وج٣٨ ص٢٩٣ والإستيعاب ج١ ص٣٩ وأسد الغابة ج١ ص١٩ وعيون الأثر ج١ ص١٧٤ و ١٧٥ والحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص٢٦٢ وفتح الباري ج٧ ص١٣١ وج٨ ص٥١٤ وتحفة الأحوذي ج٧ ص١٤٤ وج٩ ص١٦٨ والمعارف لابن قتيبة ص١٥١ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٧٥ وسبل الهدى والرشاد ج٢ ص٤٣٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٥١ و ٦٠ وحلية الأبرار ج١ ص٣٤٥.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص١٢٧ وج١٤ ص٩٧

من الأذى، فقال لعلي أو لزيد: إن الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً، وإن الله ناصر دينه، ومظهر نبيه.

النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام في بني عامر:

وخرج علي «عليه السلام» مع النبي «صلى الله عليه وآله» مرة أخرى إلى بني عامر بن صعصعة، يدعوهم إلى الإسلام والإيمان، فلم يجيبوه، وغاب عن مكة عشرة أيام(١).

النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام في بني شيبان:

وخرج «عليه السلام» مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومعهما أبو بكر إلى بني شيبان، ولم يستجيبوا لدعوته، وغاب عن مكة ثلاثة عشر يوماً(٢).

ونقول:

إن لنا بعض الوقفات مع ما تقدم، وهي التالية:

بالنسبة لخروج علي «عليه السلام»، أو زيد بن حارثة مع النبي «صلى الله عليه وآله» إلى الطائف، نقول:

وجود علي عليه السلام هو الأرجح:

إن الذي رافق النبي «صلى الله عليه وآله» في سفره ذاك، كان شخصاً

---

(١) بحار الأنوار ج٣٨ ص٢٩٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص١٢٨.

(٢) بحار الأنوار ج٣٨ ص٢٩٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص١٢٦.

واحداً كما يدل عليه ظاهر خطاب النبي «صلى الله عليه وآله» لمن كان معه، فإنه كان يتكلم مع شخص واحد، وهذا هو أيضاً ظاهر كلمات المؤرخين حيث ظهر منها أن المدافع عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والذي شج رأسه أيضاً شخص واحد..

فالقول بأن زيداً وعلياً «عليه السلام» معاً كانا مع النبي يصبح بعيد الإحتمال.

وربما يكون قول المدائني: إن كلا من زيد وعلي «عليه السلام» كان مع النبي قد جاء ليبرر ذكر زيد، حيث ظهر منه أن المدائني لم يقو على إنكار حضور علي «عليه السلام» ولم يرد إنكار وجود زيد، فلجأ إلى هذا الجمع الذي يكرس صحة قول الشيعة في علي، ويسجل اعتراف المدائني لهم بهذا الأمر، ولكنه يحاول التسويق لحضور غيره معه.

فإذا أضيف إلى ذلك ما نعرفه عن مناوئي علي «عليه السلام» من السعي الحثيث لإبعاده «عليه السلام» عن أي مقام هو له قدر الإمكان.. فإن ذلك يجعلنا نؤكد حضور علي «عليه السلام»، ونشك كثيراً في حضور غيره..

وربما يمكن تأييد ذلك ايضاً بأنه «عليه السلام» كان هو الذي رافقه إلى بني عامر بن صعصعة، وإلى بني شيبان، ولم يذهب معه زيد بن حارثة ولا غيره.

على أننا لا نجد مبرراً لتخلف علي «عليه السلام» عن النبي في أي مقام، إلا إذا رأى النبي «صلى الله عليه وآله» ضرورة لوجود علي «عليه السلام» في موقع آخر، ولم يظهر لنا هنا ذلك..

لماذا علي عليه السلام؟!:

إن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يتول بنفسه الرد على سفهاء أهل الطائف، ربما لأن أي مبادرة منه للرد على تصرفاتهم من شأنها أن تفرح قلب الذين أغروهم بإيذائه، لأنهم يكونون قد نجحوا ـ بزعمهم ـ في وضع النبي «صلى الله عليه وآله» في مواجة السفهاء، وهو يدافع عن نفسه.

ونحن لم نر للنبي «صلى الله عليه وآله» أي موقف يحاول فيه مناوئوه إيذاءه لم نره أظهر لهم أنه يقصدهم بسوء. حتى إنه حين يظفر بمن ارتكب من الجرائم ما يستحق معه القتل، فإنه «صلى الله عليه وآله» لم يبادر بنفسه إلى قتلهم، بل كان يتولى ذلك علي «عليه السلام» أو حمزة أو غيره..

وذلك لأنه يطلب من الناس الإيمان به، ويريد الله منهم أن يحبوه «صلى الله عليه وآله» كحب الله. ومن رأى النبي «صلى الله عليه وآله» يحمل السيف أو السوط لقتله، أو يبادر إلى ضربه، أو يتذكر حصول ذلك منه، فإنه قد لا يستطيع أن يحبه هذا الحب العظيم.. وسيكون خلوص اسلامه وصحته موضع ريب وشك كبير..

ولذلك شككنا في صحة قولهم: إنه «صلى الله عليه وآله» قتل أبي بن خلف.

وحين شكا لأبي طالب ما فعلوه به حين وضعوا عليه سلا ناقة، بادر أبو طالب وبنو هاشم لنصرته، وحمل حمزة السلاح، فأمرَّه على لحاهم واسبلتهم.

واشتكى أيضاً لعلي «عليه السلام» أذى صبيان المشركين له، فبادر علي لمنعهم وصار يقضمهم في وجوههم وآنافهم وآذانهم ثم، واستصحبه معه

إلى الطائف، فدافع وحامى، ورد كيد سفهاء ثقيف عنه.

أما حين يتعلق الامر بدفع الظلم عن الآخرين، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» يبادر إلى ذلك، ويتخذ قرار الحرب ضد الظالمين والمعتدين، لأن الآثار السلبية تصبح إيجابية، لأن الدفاع عن المظلوم شرف، وكرامة، والإنتصار له نبل وشهامة، وتتضاءل فيه فرص الإتهام بالتجني والتحامل، أو الإتهام بالمبالغة في ردة الفعل، من الرجل الحليم الذي لا ينبغي أن يصدر منه ذلك تجاه تصرف سفيه، قد يجد الناس له من جهله وطيشه بعض العذر فيما ندَّ عنه من تصرفات رعناء، أو أعمال قبيحة شنعاء..

ولأجل ذلك كان دفاع علي «عليه السلام» عن النبي «صلى الله عليه وآله» الذي كان في موقع المعتدى عليه والمظلوم، هو الأصح والأصلح في سياسة النبي «صلى الله عليه وآله»، والأعظم أثراً في تحقيق الغرض، من دون أن يكون له أي أثر سلبي على الإطلاق..

بل قد يكون له الكثير من الآثار الإيجابية، حين يستيقظ الضمير من غفوته، ويعود الوجدان في هدأة الأمور إلى صحوته، فيجد السفاهة والجهالة كلها في جانب، ويجد النبل والطهارة، والحلم والرصانة في الجانب الآخر، حيث يكتشف أن هذا الذي صب عليه السفهاء كل الحقد والسوء والظلم لم يشأ حتى أن يرميهم ولو بوردة، حتى لا يفهم هذا الرمي على أنه تعبير عن الكراهية لهم والتباين معهم، بل كان غيره هو المبادر للدفع عنه، وللتضحية في سبيله.

علي عليه السلام في بيعة العقبة:

ويقولون: إنه حين قدم أهل المدينة إلى مكة في موسم الحج، اجتمعوا بالنبي «صلى الله عليه وآله» عند العقبة فبايعوه، فعلمت قريش بالأمر، فجاءت على بكرة أبيها، قد حملوا السلاح.

وخرج حمزة ومعه السيف، هو وعلي بن أبي طالب «عليه السلام» إلى فم الشعب، فلما نظروا إلى حمزة قالوا: ما هذا الذي اجتمعتم له؟!

فقال: ما اجتمعنا، وما ها هنا أحد. والله، لا يجوز أحد هذه العقبة إلا ضربته بسيفي(١). فصدهم عما كانوا دبروه وقصدوه..

ونقول:

لعلك تقول:

كيف استطاع رجلان هما حمزة بن عبد المطلب، وأمير المؤمنين علي بن

---

(١) راجع فيما تقدم أي كتاب تاريخي أو حديثي شئت مثل: بحار الأنوار ج١٩ ص١٢ و ١٣ و ٤٨ والصافي ج٢ ص٢٩٤ ونور الثقلين ج٢ ص١٤٧ والميزان ج٩ ص٧٨ وحلية الأبرار ج١ ص٩٤ وإعلام الورى ص٥٧ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ١٤٤ وتفسير القمي ج١ ص٢٧٢ و ٢٧٣ وراجع: تاريخ الخميس ج١ ص٣١٨ و ٣١٩ ودلائل النبوة للبيهقي (ط دار الكتب العلمية) ج٢ ص٤٥٠ والبداية والنهاية ج٣ ص١٥٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص١٩٣ و ٢١٠ والسيرة الحلبية ج٢ ص١٧ وما قبلها وما بعدها، والسيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٨٨ وقبلها وبعدها، وغير ذلك كثير.

أبي طالب أن يردا كيد قريش كلها، وهي قد جاءت بسلاحها؟! لا سيما وهي في أوج غضبها وهيجانها؟!

ونجيب:

إن الروايات تصرح: بأن حمزة وعلياً «عليهما السلام» قد وقفا على فم الشعب، وهو بمثابة مضيق لا يمر فيه إلا جماعة صغيرة من الرجال، فإذا أخذ الفارس أو الفارسان بفم المضيق، فإنه يتمكن بشجاعته وحسن رويته، وسرعة حركته من صد من يريد الورود في ذلك المضيق، وبالتالي صد من خلفهم أيضاً..

وقد ذكر الرواة: أن عمرو بن عبد ود ـ أو غيره كان يعد بألف فارس، لأنه أخذ عليهم فم الوادي، وكان ضيقاً جداً، فلم يتمكنوا من وروده[١]. إلا أشتاتاً متفرقين، فحيث قد صدت الطليعة منهم، امتنع التقدم على من بعدهم.

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج٢٠ ص٢٠٢ وج٣١ ص٤٤٥ وج٤١ ص٨٨ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٢٤ ورسائل المرتضى ج٤ ص١٢٢ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٣ ص١٨٣ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٨٧ وجوامع الجامع ج٣ ص٥٢ ومجمع البيان ج٨ ص١٣٠ والميزان ج١٦ ص٢٩٦ وتفسير الآلوسي ج٢١ ص١٥٥ وإعلام الورى ج١ ص٣٨٠ وتأويل الآيات ج٢ ص٤٥١ وراجع: تاريخ الخميس ج١ ص٤٨٦ وحبيب السير ج١ ص٣٦١ وينابيع المودة ص٩٥ وغاية المرام ج٤ ص٢٧٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٣٧٨ وج٢٠ ص٦٢٥ وج٣١ ص٢٣٣ وج٣٢ ص٣٦٨.

المؤاخاة الأولى في مكة:

وتذكر الروايات: أن النبي «صلى الله عليه وآله» آخى بين المسلمين في مكة قبل هجرتهم.. على الحق والمواساة. فآخى بين أبي بكر وعمر، وبين حمزة وزيد بن حارثة، وبين عثمان وعبد الرحمان بن عوف، وبين الزبير، وابن مسعود، وبين عبيدة بن الحارث بن المطلب وبلال، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص.

وبين أبي عبيدة، وسالم مولى أبي حذيفة. وبين سعيد بن زيد وطلحة، وبين علي «عليه السلام» ونفسه «صلى الله عليه وآله»، وقال: أما ترضى أن أكون أخاك؟!

قال: بلى يا رسول الله رضيت.

قال: فأنت أخي في الدنيا والآخرة(١).

---

(١) السيرة الحلبية ج٢ ص٢٠ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص١٨١ والسيرة النبوية لدحلان ج١ ص١٥٥ عن الإستيعاب. و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص٣٢٥ و ٣٢٨ و ٣٤٦ وشرح الأخبار ج٢ ص١٧٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٩٦ وعيون الأثر ج١ ص٢٦٤ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٦٩ وسبل الهدى والرشاد ج٣ ص٣٦٣ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه الأصفهاني ص١٠١ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٣٦ و ٣٣٧ و ٣٧٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص١٩١ و ١٩٤ و ١٩٧ وج٣٠ ص٥٧٦. وراجع أيضاً: مستدرك الحاكم ج٣ ص١٤ وتاريخ الخميس =

وسيأتي: أنه «صلى الله عليه وآله» قد آخى بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة، وهناك أمور سوف نتعرض لها حين الحديث عن المؤاخاة هناك..

= ج١ ص٣٥٣ وتلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع مع المستدرك) ج٣ ص١٤ والإكمال في أسماء الرجال ص١٧٧ وغير ذلك..

الفصل السابع:

هجرة النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة..

حديث الهجرة:

اجتمعت قريش في دار الندوة، واتفقوا على أن يقتلوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فاختاروا عشرة أو خمسة عشر رجلاً، من كل قبيلة من قريش ـ وكانوا عشر أو خمس عشرة قبيلة أو أكثر ـ ليبيِّتوا النبي «صلى الله عليه وآله» بضربة واحدة من سيوفهم.

فأخبر الله تعالى نبيه بمكرهم، فأخبر «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» بمكر قريش، وأمره أن يتغشى ببرده الحضرمي، وينام في فراشه.

فقال علي «عليه السلام»: أوتسلم بمبيتي هناك يا نبي الله؟!

قال: نعم.

فتبسم علي «عليه السلام» ضاحكاً، وأهوى إلى الأرض ساجداً شكراً لله.

فنام على فراشه، واشتمل ببرده الحضرمي، وخرج النبي «صلى الله عليه وآله» في فحمة العشاء، والرصد قد أطافوا بداره ينتظرون، وهو يقرأ **﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾**(١) وذهب «صلى الله عليه وآله» إلى الغار.

---

(١) الآية ٩ من سورة يس.

وقالوا: إن أبا بكر جاء وأمير المؤمنين «عليه السلام» نائم، فخاطبه، وهو يحسبه نبي الله، فقال له علي: إن نبي الله انطلق نحو بئر ميمونة فأدركه[1].

---

(١) راجع ما تقدم في المصادر التالية: المناقب للخوارزمي الحنفي ص٧٣ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٣٣ وتلخيصه للذهبي بهامشه وصححاه، ومسند أحمد ج١ ص٣٢١ وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص٣٤ وشواهد التنزيل ج١ ص٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٠٠ والبرهان ج١ ص٢٠٧ والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص٣٠ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي (ط النجف) ص٦٣ والسيرة الحلبية ج٢ ص٣٥ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٢٠ عن أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير واحد وهو ثقة، وعن الطبراني في الكبير والأوسط، وبحار الأنوار ج١٩ ص٦٠ و ٧٨ و ٩٣ عن الطبري وأحمد، والعياشي، وكفاية الطالب، وفضائل الخمسة ج١ ص٢٣١ وذخائر العقبى ص٨٧ وكفاية الطالب ص٢٤٢. وقال: إن ابن عساكر ذكره في الأربعين الطوال، وترجمة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام»، من تاريخ ابن عساكر (تحقيق المحمودي) ج١ ص١٨٦ و ١٩٠ ونقله المحمودي في هامشه عن: الفضائل لأحمد بن حنبل، حديث٢٩١ وعن غاية المرام ص٦٦ عن الطبراني ج٣ في الورق ١٦٨/ ب وفي هامش كفاية الطالب عن: الرياض النضرة ج٢ ص٢٠٣. وأما الفقرات الأخرى فهي موجودة في مختلف كتب الحديث والتاريخ. وراجع: حلية الأبرار ج١ ص١٤٤ والميزان ج٩ ص٨١ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٣٧ و ٣٧٦ والأمالي للطوسي ص٤٦٦ ومستدرك الوسائل ج٥ ص١٥٥ و ٤٦٥ وجامع أحاديث الشيعة ج٥ ص٤٧٥ وكشف الغمة ج٢ ص٣٠.

قالوا: وجعل المشركون يرمون علياً «عليه السلام» بالحجارة، كما كانوا يرمون رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو يتضور (أي يتلوى ويتقلب)، وقد لف رأسه في الثوب، لا يخرجه حتى أصبح.

فهجموا عليه.

فلما بصر بهم علي «عليه السلام» قد انتضوا السيوف، وأقبلوا عليه، يقدمهم خالد بن الوليد، وثب له علي «عليه السلام» فختله، وهمز يده، فجعل خالد يقمص قماص البكر، ويرغو رغاء الجمل، وأخذ من يده السيف، وشد عليهم بسيف خالد، فأجفلوا أمامه إجفال النعم إلى خارج الدار، وتبَصّروه، فإذا هو علي، قالوا: وإنك لعلي؟!

قال: أنا علي.

قالوا: فإنا لم نردك، فما فعل صاحبك؟!

قال: لا علم لي به(١).

فأسرعوا إلى قومهم فأخبروهم، فهبت قريش لتدارك الأمر قبل فوات الأوان، وأذكوا العيون، وركبوا في طلب النبي «صلى الله عليه وآله». وكان في الغار، وواصلوا اقتفاء أثره إلى قرب باب الغار، فوجدوا العنكبوت قد نسجت على بابه، وباضت في مدخله حمامة وحشية، وغطته أغصان

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ج٢ ص٨٢ و ٨٣ و (ط دار الثقافة) ص٤٦٧ وبحار الأنوار ج١٩ ص٦١ و ٦٢ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٣٧ و ٣٧٦ وحلية الأبرار ج١ ص١٤٥ وج٢ ص١٠٨.

شجرة(١) فرجعوا عنه.

وأمهل أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى الليلة التالية، فانطلق ليلاً هو وهند بن أبي هالة حتى دخلا الغار على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأمر الرسول الأعظم هنداً أن يبتاع له ولصاحبه بعيرين، فقال أبو بكر: قد كنت أعددت لي ولك يا نبي الله راحلتين، ترتحلهما إلى يثرب.

فقال: إني لا آخذهما، ولا أحدهما إلا بالثمن.

قال: فهي لك بذلك.

فأمر علياً «عليه السلام» فأقبضه الثمن(٢).

ثم أوصاه «صلى الله عليه وآله» بحفظ ذمته، وأداء أماناته، وكانت قريش ومن يقدم مكة من العرب في الموسم يستودعون النبي «صلى الله عليه وآله»، ويستحفظونه أموالهم وأمتعتهم.

وأمره أن ينادي صارخاً بالأبطح غدوة وعشياً: من كان له قبل محمد

---

(١) راجع: تاريخ الخميس ج١ ص٣٢٨ والسيرة الحلبية ج٢ ص٣٧ والبداية والنهاية ج٣ ص١٨١ و ١٨٢ والدرر لابن عبد البر ص٨١ والجامع لأحكام القرآن ج٨ ص١٤٤ والمحرر الوجيز ج٣ ص٣٥ والشفا للقاضي عياض ج١ ص٣١٣ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٣٩ وتفسير السمعاني ج٢ ص٣١١.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج١٩ ص٦٢ والأمالي للطوسي ج٢ ص٨٣ و (ط دار الثقافة) ص٤٦٧ ووفاء الوفاء ج١ ص٢٣٧ والدرجات الرفيعة ص٤١١ وحلية الأبرار ج١ ص١٤٦ والميزان ج٩ ص٨١ وكشف الغمة ج٢ ص٣١.

أمانة فليأت، فلنؤد إليه أمانته..

وقال «صلى الله عليه وآله» لعلي آنئذٍ، أي بعد أن ذهب الطلب عنه «صلى الله عليه وآله»: إنهم لن يصلوا من الآن إليك يا علي بأمر تكرهه، حتى تقدم علي، فأد أمانتي على أعين الناس ظاهراً.

ثم إني مستخلفك على فاطمة ابنتي، ومستخلف ربي عليكما، ومستحفظه فيكما(١).

فأمر «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» أن يبتاع رواحل له وللفواطم، ومن أزمع الهجرة من بني هاشم(٢).

وقال أمير المؤمنين «عليه السلام» يذكر مبيته على الفراش، ومقام رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجْرِ

---

(١) الأمالي للطوسي ج٢ ص٨٣ و (ط دار الثقافة) ص٤٦٨ وحلية الأبرار ج١ ص١٤٧ وبحار الأنوار ج١٩ ص٦٢ والميزان ج٩ ص٨٢ والدرجات الرفيعة ص٤١١ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٣٧ و ٣٧٦ وكشف الغمة ج٢ ص٣٢.

(٢) الأمالي للطوسي ج٢ ص٨٣ و (ط دار الثقافة) ص٤٦٨ وحلية الأبرار ج١ ص١٤٧ وبحار الأنوار ج١٩ ص٦٢ والميزان ج٩ ص٨٢ والدرجات الرفيعة ص٤١١ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٣٧ و ٣٧٦ وكشف الغمة ج٢ ص٣٢. والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٢٠٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٢٨٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٦٢٦.

محمد لما خاف أن يمكروا به | فوقّاه ربي ذو الجلال من المكر
وبت أراعيهم متى يأسرونني | وقد وطنت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمناً | هناك وفي حفظ الإله وفي ستر
أقام ثلاثاً ثم زمت قلائص | قلائص يفرين الحصا أيما يفري[(١)]

ونقول:

إن لنا مع ما تقدم العديد من الوقفات، نذكر منها ما يلي:

(١) كشف الغمة ج٢ ص٣٢ والميزان ج٩ ص٨٢ وحلية الأبرار ج١ ص١٤٨ وج٢ ص١١٥ والأمالي للطوسي ج٢ ص٨٣ و (ط دار الثقافة) ص٤٦٨ وبحار الأنوار ج١٩ ص٦٣ وج٣٤ ص٤١٣ وج٣٦ ص٤٦ وج٣٨ ص٢٩٢ والدرجات الرفيعة ص٤١١ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٣٧ و ٥٥٢ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص١٢٤ والفصول المختارة ص٥٩ والتعجب للكراجكي ص١٢٣ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٣٣٥ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٣٧ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٤٥٧ وج٦ ص٥٥٧ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٤ وشواهد التنزيل ج١ ص١٣١ و ١٣٢ والدر المنثور ج٣ ص١٨٠ وتفسير الآلوسي ج٩ ص١٩٨ وتنبيه الغافلين لابن كرامة ص٢٦ والمناقب للخوارزمي ص١٢٧ ونهج الإيمان ص٣٠٩ وسبل الهدى والرشاد ج٣ ص٢٣٣ وينابيع المودة لذوي القربى ج١ ص٢٧٣ وتذكرة الخواص ص٣٥ وغاية المرام ج٤ ص١٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٤ ص١٢٠ وج٢٠ ص١١٠ وج٢٢ ص٥٥٨ وج٣٠ ص١١٥ و ٥٩٤.

أمر رسول الله صلى الله عليه وآله:

إن أول ما يطالعنا في هذا الحدث الفريد: أن النبي «صلى الله عليه وآله» اكتفى بإخبار علي «عليه السلام» بمكر قريش، ثم أمره بأن يتغشى ببرده، وينام في فراشه، ولم يترك الخيار في ذلك.

ولا ريب في أنه «صلى الله عليه وآله»، لم يفعل ذلك من عند نفسه، بل هو هنا ينفذ أمر الله تعالى، فإن أوامر النبي «صلى الله عليه وآله» تارة تكون على أساس القاعدة التي أوحاها الله إليه.. كما لو أمره بإقامة الحجة على عدوه قبل الحرب، فإن كان هناك خطورة يتعرض لها من يريد أن يكلفه بذلك، فإنه لا يجبره على هذا الأمر، بل يترك الخيار له في أن يقبل أو لا يقبل، لأنه يريد منه أن يقدم على ذلك متقرباً إلى الله تعالى، حتى إذا أصابه سوء كان مثاباً عليه، وإن قتل كان شهيداً..

أما لو أجبره على ذلك، وقتل، فقد لا يكون شهيداً، لأنه لم يقصد التقرب إلى الله تعالى فيما أقدم عليه..

ولأجل ذلك نلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» حين أراد أن يرسل رسولاً إلى أهل مكة عام الحديبية عرض الأمر على عمر، فرفض قبوله، بحجة أن بني عدي لا ينصرونه لو أرادته قريش بسوء. ورضي عثمان بذلك ثقة منه بعدم إقدام قريش على أذاه.

كما أن علياً «عليه السلام» حين أراد في حرب الجمل أن يرسل مصحفاً إلى عائشة وأصحابها ليدعوهم إلى ما فيه، وهو مقتول. طلبه فتى من أهل الكوفة، فأعرض عنه علي «عليه السلام».

ثم قال: من يأخذ هذا المصحف، يدعوهم إلى ما فيه، وهو مقتول.

فقال ذلك الفتى: أنا.

فدفعه إليه، فدعاهم، فقطعوا يده اليمنى، فأخذه باليسرى، فقطعوا يده اليسرى، فأخذه بصدره، والدماء تسيل على قبائه، فقتل «رحمه الله».

فقال علي «عليه السلام»: الآن حل قتالهم(١).

كما أنه «صلى الله عليه وآله» كان يستشير في أمر الحرب، كما ذكرناه في واقعة أحد في الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، فراجع.

وبالعودة إلى حديث الغار نقول:

إننا نلاحظ: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أمر علياً «عليه السلام» أمراً جازماً بأن يتغشى ببرده، وينام في فراشه.. ولم يعطه أية فرصة لإبداء رأيه، أو للتعبير عن رغبته..

____

(١) تاريخ الأمم والملوك (ط الإستقامة و الأعلمي) ج٣ ص٥٢٢ والمناقب للخوارزمي ص١٨٦ والجمل ص٣٣٩ وتذكرة الخواص ص٧١ و ٧٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٩ ص١١٢ وبحار الأنوار ج٣٢ ص١٧٤ والكامل في التاريخ ج٢ ص٢٦١ و ٢٦٢ و ٥٢٩ وشرح الأخبار ج١ ص٣٩٤ وأنساب الأشراف ج١ ص٢٤١ ومروج الذهب ج٢ ص٣٧٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٥٣٧ ووقعة الجمل للغلابي البصري ص٣٧ و ٣٨ ونهج السعادة ج٢ ص٣٨٨ وأعيان الشيعة ج١ ص٤٥٧ و ٥٢٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٢ ص٤٤٠.

فهل لأن الأمر قد جاءه من الله تعالى باتاً وقاطعاً، فأبلغه إلى علي «عليه السلام» كما هو؟! مع علمه بانقياد علي «عليه السلام» لأمر الله تبارك وتعالى، بدون سؤال؟!

أم أنه كان يعلم بأن علياً «عليه السلام» ليست له رغبة بغير نجاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو خياره الأول والأخير، حتى لو أن الأمر لم يكن محتماً ولا باتاً، بل حتى لو لم يكن هناك أمر أصلاً، فإن احتمال النجاة للنبي يحتم على علي «عليه السلام» الإقدام على التضحية بنفسه، بكل سعادة ورضا؟!

إننا نرى أن هذا الأمر الأخير هو الأقرب إلى الواقع، ويشهد لذلك: أن علياً «عليه السلام» قد سأل النبي «صلى الله عليه وآله» سؤالاً واحداً، ولم يزد عليه، وهو أنه «صلى الله عليه وآله» هل يسلم بذلك؟! فلما أجابه بالإيجاب فرح وضحك، وسجد لله شكراً.. ولم يسأل مثلاً عما مصيره هو، أو عما يجري عليه..

تغش ببردي الحضرمي:

وقد أمر النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» بأن يتغشى ببرده الحضرمي.. ولعله أراد بذلك تكريس الوهم لدى المتآمرين بأن النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه لا يزال في فراشه، ربما لأن هذا البُرد كان معروفاً لديهم.

كيفية خروج النبي صلى الله عليه وآله:

قد يقال: إذا كان خروج النبي «صلى الله عليه وآله» من بين المجتمعين

بصورة إعجازية، فلماذا يحتاج إلى أن ينام علي «عليه السلام» على فراشه؟!

ونجيب:

بأن النبي «صلى الله عليه وآله» خرج من بين المجتمعين حول بيته بصورة طبيعية لا إعجازية، لأنه استفاد من نفس الوسائل التي تقع تحت اختيار سائر الناس.. فالكل يحاول أن يستفيد من ظلام الليل للتستر والتخفي عن أنظار أعدائه، كما قد يستفيد من هبوب الريح في تلك الظلمة، لينثر على أعدائه تراباً يدخل في عيونهم، ويربكهم، ويظنون أن الريح هي التي أثارت ذلك التراب.

والكل يستفيد أيضاً من الآية المباركة لصرف أنظار أعدائه عنه..

فلم يزد النبي «صلى الله عليه وآله» على الإستفادة مما هو ميسور لجميع الناس.

وجميع الناس أيضاً يحاولون أن يوهموا عدوهم بوجودهم في مكان، ولو بإضاءة المصباح، أو إبقاء أناس فيه، يظن العدو الراصد، أنهم هم بغيته، فكان نوم علي «عليه السلام» على فراش رسول الله «صلى الله عليه وآله» من هذا القبيل أيضاً..

كيف وصل أبو بكر إلى علي عليه السلام؟!:

وحين يواجهنا قولهم: إن أبا بكر جاء إلى علي وهو نائم على فراش النبي «صلى الله عليه وآله»، فسأله عنه، فقال له: إنه ذهب نحو بئر ميمونة.

فإننا نحتاج إلى الإجابة على الأسئلة التالية:

أولاً: كيف وصل أبو بكر إلى موضع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والرصد محيط بيته «صلى الله عليه وآله»، يراقب كل حركة فيه.. ويصغي لكل حديث يدور، فيسمعه إلا ما كان منه همساً؟!

وقد علمنا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان مضطراً للخروج من الباب الذي كان المتآمرون يتجمعون عنده، وقد خرج من بيته بطريقة خاصة، استطاع بها التشويش عليهم.. الأمر الذي يدل على أن لذلك البيت باباً واحداً لم يكن للنبي «صلى الله عليه وآله» بد من الخروج منه، وكان على أبي بكر أن يستفيد من خصوص هذا الباب لدخوله وخروجه.. وكان المحدقون به ينظرون للنائم من خلل هذا الباب، ويرمونه بالحصى.. فكيف دخل أبو بكر وخرج، ولم يره المحدقون بالباب؟! ولا رأوه من الخلل الذي بالباب؟!

إلا إن كان قرارهم هو عدم التعرض للداخلين والخارجين إلا إذا كان الخارج هو رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

ولكن كيف يسمحون بدخول وخروج الأغيار، وهم يعلمون: أن الداخلين سوف يخبرون من في البيت عن الوضع المحيط به، وسيحذرونه مما ينتظره، وسيقترحون عليه المخارج من الوضع القائم..

ثانياً: لو تجاوزنا ذلك كله، فإن ثمة سؤالاً آخر وهو: ألم يسمع الجالسون على الباب ما دار بين علي «عليه السلام» وأبي بكر؟! ألم يدركوا ولو من خلال اختلاف الأصوات أن الصوت هو صوت علي «عليه السلام»، لا صوت النبي «صلى الله عليه وآله».

ثالثاً: إذا كانوا ينظرون إلى النائم من خلل الباب، ويرمونه بالحصى، ويرونه يتضور ويتقلب، فذلك يعني أن ثمة نوراً يكفي لرؤية هذه الأحوال، فكيف لم يعرفوا: أن النائم الذي خاطب أبا بكر ـ ولعله كشف رأسه له ورأوه ـ ليس هو النبي «صلى الله عليه وآله» بل هو شخص آخر وهو علي «عليه السلام». إلا إن كانوا قد رموه بالحصى بعد طلوع الفجر، وانتشار بعض النور..

من أجل ذلك نقول:

إن الظاهر هو: أن أبا بكر لم يأت إلى بيت النبي «صلى الله عليه وآله»، ولعله التقى به في طريقه، فأخذه معه(١). كما دلت عليه بعض الروايات.

تضور علي عليه السلام:

وكان «عليه السلام» يتضور ويتململ حين كان المشركون يرمونه بالحصى ولعله «عليه السلام» كان يقصد ذلك، ربما لكي يتواصل شعورهم بوجوده بقربهم، وتتأكد طمأنينتهم وسكينتهم إلى ذلك.

أو لأنه أراد أن يذيقهم مرارة الندم على عدم تأكدهم من شخصية النائم، بعد أن أحسوا أنه يتصرف على خلاف ما عهدوه، ولذلك عبروا له عن أنهم قد لاحظوا أنه كان يتضور، ولم يكن النبي «صلى الله عليه وآله» يفعل ذلك، حينما كانوا يرمونه..

---

(١) راجع: الخرائج والجرائح ج١ ص١٤٤ وبحار الأنوار ج١٩ ص٧٣ وراجع ص٦١ عنه، والأمالي للشيخ الطوسي ج٢ ص٨٢ وغير ذلك.

لم يكن مع علي عليه السلام سلاح:

وقد أظهرت النصوص المتقدمة: أن علياً «عليه السلام» حين هوجم وهو نائم على فراش النبي «صلى الله عليه وآله» استولى على سيف خالد بن الوليد، فلما حصل في يده صال عليهم، فانجفلوا من بين يديه إلى خارج البيت، ثم تبصّروه فعرفوه.. وانتهت القضية عند هذا الحد..

ونلاحظ هنا:

أولاً: إنه بالرغم من حصول السيف في يد علي «عليه السلام»، فإنه لم يقتل به أحداً منهم، بل اكتفى بدفعهم عن نفسه.

وهذا هو التصرف الحكيم والصحيح، إذ لو تجاوز الأمر ذلك، فربما تعقدت الأمور، واستبيحت دماء المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا لا يزالون في مكة، بما فيهم عائلة النبي «صلى الله عليه وآله»، وسائر بني هاشم..

ثانياً: إن استيلاء علي «عليه السلام» على سلاح أحد المهاجمين، بل الذي كان في طليعتهم، وكانوا يشيعون عنه الكثير من الحكايات، ويمنحونه أوسمة البطولة بمناسبة وبغير مناسبة ـ إن هذا ـ قد صدمهم نفسياً، وهزمهم من داخلهم.. فهم قد جاؤا ليحسموا الأمور على أساس أن لا يعطوا في مقابل ذلك أي ثمن؛ فظهر لهم أن عليهم أن يدفعو أثماناً لم يهيئوا أنفسهم لدفعها.. وأن عليهم أن يعيدوا قراءة الواقع بصورة متأنية ودقيقة، فلم يبق أمامهم أي خيار سوى التراجع..

المبيت، والخلافة:

والغريب هنا: أن نجد أحد من عرف بتنكّره لخط الإمامة، والولاية، وبعيدة عن خط الشيعة والتشيع. يضطر لأن يعترف بأن قضية مبيته «عليه السلام» على فراش النبي «صلى الله عليه وآله» ليلة الهجرة، من الإشارات الواضحة إلى خلافته «عليه السلام»، فيقول:

«هذا الذي كان من عليٍّ في ليلة الهجرة، إذا نظر إليه في مجرى الأحداث التي عرضت للإمام عليٍّ في حياته بعد تلك الليلة؛ فإنه يرفع لعيني الناظر إمارات واضحة، وإشارات دالة على أن هذا التدبير الذي كان في تلك الليلة لم يكن عارضاً بالإضافة إلى عليّ، بل هو عن حكمة لها آثارها ومعقباتها، فلنا أن نسأل:

أكان لإلباس الرسول «صلى الله عليه وآله» شخصيته لعلي تلك الليلة ما يوحي بأن هناك جامعة تجمع بين الرسول وبين علي أكثر من جامعة القرابة القريبة التي بينهما؟!

وهل لنا أن نستشف من ذلك: أنه إذا غاب شخص الرسول كان علياً (كذا) هو الشخصية المهيأة لأن تخلف، وتمثل شخصه، وتقوم مقامه؟!

وأحسب أن أحداً قبلنا لم ينظر إلى هذا الحدث نظرتنا هذه إليه، ولم يقف عنده وقفتنا تلك حتى شيعة علي»(١).

---

(١) علي بن أبي طالب، لعبد الكريم الخطيب ١٠٥ و١٠٦.

قريش وعلي عليه السلام:

١ ـ والملاحظ هنا: أن قريشاً لم تصر على أمير المؤمنين في استنطاقها له عن مكان ابن عمه.

وذلك لأنهم علموا: أنهم إنما يحاولون عبثاً، ويطلبون مستحيلاً، فإن من كان يحمل مثل هذا الإخلاص، ومثل هذه التضحية النادرة في التاريخ، لن يفشي لهم سراً قد ضحى بنفسه في سبيل كتمانه، لذلك نراهم قد أطلقوه وانصرفوا عنه يائسين(١).

٢ ـ لقد كان علي «عليه السلام» في موقفه هذا تجاه النبي «صلى الله عليه وآله» مثلاً أعلى للإنسانية الكاملة، فقد عرف الناس به معنى الإخلاص، وماهية التضحية، وحقيقة الإيمان.

حيث إنه يرى نفسه مقتولاً على كل حال، إما لظن المشركين أنه رسول الله، فيخبطوه بأسيافهم ضربة رجل واحد، وإما انتقاماً منه، حيث كان سبباً لخلاص من سفه أحلامهم، وعاب آلهتهم، وفرق جماعتهم، وهم يعرفون أيضاً حب النبي «صلى الله عليه وآله» له ومنزلته منه، فإذا قتلوه فإنما يقتلون أخاه وابن عمه، والرجل المخلص الذي يفديه بنفسه(٢).

وأما انصرافهم عنه، بعد ظهور الأمر، فهو إما خوفاً منه، بعد أن رأوا ما فعله بخالد، وإما من أجل توفير الفرصة للبحث عن غريمهم الأصلي

---

(١) راجع: حياة أمير المومنين «عليه السلام» ص١٠٥ و ١٠٦.

(٢) المصدر السابق ص١٠٧ و ١٠٨.

والأهم بالنسبة إليهم.

وهنا اشكال يورده خصوم علي «عليه السلام»:

وهو أنه إذا كان علي «عليه السلام» يعلم بأن حديث الدار يدل على أنه «عليه السلام» لن يقتل في هذه الحادثة، بل سوف يعيش إلى ما بعد الرسول «صلى الله عليه وآله»، ليكون وصيه وخليفته من بعده، فلا تبقى له فضيلة في مبيته على فراش النبي «صلى الله عليه وآله» ليلة الهجرة.

والجواب:

أولاً: إن ذلك لا يمنع من حصول البداء في هذا الأمر. وبعبارة أخرى ان هذا الأمر خاضع للوح المحو والإثبات، والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فهو يخضع لشروط ويحتاج إلى فقد موانع ترجع إلى الإختيار: منها، ما صرح به النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو المؤازرة والاستمرار والثبات عليها والإخلاص لله فيها..

ثانياً: إن ذلك لا يمنع من تعرضه «عليه السلام» للجراح، وقطع الأعضاء، والأسر والتعذيب البالغ.

وهو أمر يخشاه الناس، ويتجنبونه.. إن نوم علي «عليه السلام»، على فراش الرسول «صلى الله عليه وآله»، في ظل هكذا ظروف حتى لو اخبره النبي «صلى الله عليه وآله»، بأنه سوف يسلم يعبر عن ايمان عميق وثقة بالله ورسوله وأنه في أعلى درجات اليقين، وإلا فهذا أبو بكر مع علمه بأن الله سيحفظ نبيه وسيظهره على الدين كله لم يمنعه ذلك من إظهار الجزع الشديد والحزن مع ما رآه من آيات ومعجزات، وكذلك الكثير من الناس

يعلمون أن الميت في قبره لا يملك أي ضر أو نفع ولكنهم يخافون من النوم بين المقابر، وما ذلك إلا لضعف اليقين والإيمان لديهم، وذلك ظاهر.

وقد تقدم قول علي «عليه السلام»: في شعره:

وقد وطنت نفسي على القتل والأسر ....

وسيأتي بعض ما يرتبط بذلك إن شاء الله..

علي وإسماعيل عليهما السلام:

ولا يصح قياس استسلام علي «عليه السلام» للموت هنا بحال إسماعيل «عليه السلام» حين استسلم للذبح.. لأن إسماعيل قد استسلم لوالد شفيق، يجد في عطفه وحنانه، ورضاه ما يسليه عما ينزل به، أما علي فهو أمام عدو شرس قاس، وشامت لا يرحم، ولا يشفى غليله إلا سفك دمه، وصب أقسى أنواع التنكيل به، لأنه يرى أنه قد ضيع عليه فرصته، وأبطل كيده، وأفشل تدبيره..

فرح علي عليه السلام وحزن أبي بكر:

ولابد أن نذكر القارئ الكريم بالفرق الشاسع بين من يحزن على نفسه، ويحتاج إلى من يسكنه.. وبين من يضحي بنفسه، من أجل حياة غيره، وينام على فراش النبي «صلى الله عليه وآله» الذي احتوشته ذؤبان هائجة بالسيوف القواطع، والصفاح اللوامع، ليقطعوه بها إرباً إرباً.

حتى إذا علم أن مبيته على هذا الفراش من موجبات سلامة رسول الله «صلى الله عليه وآله» تبسم «عليه السلام» ضاحكاً، وأهوى إلى الأرض

ساجداً شكر الله.

ولم يسأل عما سوف يصيبه، ما دام أن الله تعالى ينجي نبيه بهذا المبيت المبارك.

فاستحق بذلك أن يباهي الله به ملائكته، وأن ينزل القرآن، ليخلد له هذا الموقف، ليكون عبرة لمن اعتبر إلى يوم القيامة.

آية الشراء نزلت في علي عليه السلام:

وقد ورد: أن الله تعالى أوحى إلى جبرائيل وميكائيل: إني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟!

فاختار كلاهما الحياة.

فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمد «صلى الله عليه وآله»؛ فبات على فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة؟! اهبطا إلى الأرض، فاحفظاه من عدوه.

فنزلا، فكان جبرائيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبرائيل ينادي: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله به الملائكة؟!

فأنزل الله عزوجل: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾**(١)»(٢).

---

(١) الآية ٢٠٧ من سورة البقرة.

(٢) راجع: أسد الغابة ج٤ ص٢٥ والمستجاد للتنوخي ص١٠ وثمرات الأوراق =

= ص٣٠٣ والبرهان ج١ ص٢٠٧ وإحياء العلوم ج٣ ص٢٥٨ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٣٩ وكفاية الطالب ص٢٣٩ وشواهد التنزيل ج١ ص٩٧ ونور الأبصار ص٨٦ والفصول المهمة لابن الصباغ ص٣١ وتذكرة الخواص ص٣٥ عن الثعلبي، وتاريخ الخميس ج١ ص٣٢٥ و ٣٢٦ و٤٥٨ وبحار الأنوار ج١٩ ص٣٩ و ٦٤ و ٨٠ عن الثعلبي في كنز الفوائد، وعن الفضائل لأحمد ص١٢٤ و ١٢٥.

وهي أيضاً في: المناقب للخوارزمي ص٧٤ وينابيع المودة ص٩٢ عن ابن عقبة في ملحمته، وقال في حبيب السير ج٢ ص١١: إن ذلك مذكور في كثير من كتب السير والتاريخ.

والرواية موجودة أيضاً في: التفسير الكبير ج٥ ص٢٠٤ والجامع لأحكام القرآن ج٣ ص٢١ والسيرة الحلبية ج٣ ص١٦٨ وراجع: السيرة النبوية لدحلان ج١ ص١٥٩ وفرائد السمطين ج١ ص٣٣٠ ومستدرك الحاكم ج٣ ص٤ وتلخيص المستدرك للذهبي بهامش نفس الصفحة، ومسند أحمد ج١ ص٣٣١ وترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ دمشق (تحقيق المحمودي) ج١ ص١٣٧ و١٣٨ ودلائل الصدق ج٢ ص٨١ و ٨٢ والأمالي للطوسي ج٢ ص٨٤ وكشف الغمة للأربلي ج١ ص٣١٠ وراجع ص١٧٨ و ٨٢. وراجع: الإرشاد للمفيد ص٣١ وروضة الواعظين ص١٠٧ وخصائص الوحي المبين ص٩٤ و ٩٣ وراجع ص٩١ والعمدة لابن البطريق ص٢٤٠ وراجع ص٢٣٨ ورواه في: غرائب القرآن للنيسابوري (بهامش جامع البيان) ج٢ ص٢٩١ وراجع: المواهب اللدنية ج١ ص٦٠ ونقله المحمودي في هوامش شواهد التنزيل ج١ =

= ص٩٧ عن غاية المرام ص٣٤٦ باب٤٥ وعن تفسير أبي الفتوح الرازي ج٢ ص١٥٢ ونقله المرعشي في ملحقات إحقاق الحق والتعليقات عليه ج٣ ص٢٤ ـ ٣٤ وج٨ ص٣٣٩ وج٦ ص٤٧٩ و ٤٨١ وج٢٠ ص١٠٩ ـ ١١٤ وج١٤ ص١١٦ عن عدد ممن قدمنا.

وعن المصادر التالية: اللوامع ج٢ ص٣٧٦ و ٣٧٥ و ٣٧٧ عن المجمع والمباني، وعن أبي نعيم والثعلبي وغيرهم، وعن البحر المحيط ج٢ ص١١٨ وعن معارج النبوة ج١ ص٤ وعن مدارج النبوة ص٧٩ وعن مناقب المرتضوي ص٣٣ وعن روح المعاني ج٢ ص٧٣ عن الإمامية وبعض من غيرهم، وعن مرآة المؤمنين ص٤٥ وعن تلخيص المتشابه في الرسم للخطيب البغدادي ج١ ص٤١٤ وعن إمتاع الأسماع ص٣٨ وعن مقاصد الطالب ص٧ وعن وسيلة النجاة ص٧٨ وعن المنتقى للكازروني (مخطوط) ص٧٩ وعن روض الأزهر ص٣٧١ وعن أرجح المطالب ص٧٠ و ٥٠٧ و ٤٠٧ وعن إتحاف السادة المتقين ج٨ ص٢٠٢ وعن مفتاح النجا في مناقب آل العبا (مخطوط) ص٢٣ وعن روض الأحباب للهروي ص١٨٥ وعن تفسير الثعلبي، وعن السيرة المحمدية للكازروني (مخطوط)، وعن مكاشفة القلوب ص٤٢ وعن توضيح الدلائل (مخطوط) ص١٥٤ وعن الكوكب المضي (مخطوط) ص٤٥ وعن غاية المرام في رجال البخاري سيد الأنام (مخطوط) ص٧١ وعن الكشف والبيان وعن المختار في مناقب الأخيار (مخطوط) ص٤ وعن مناهج الفاضلين للحمويني (مخطوط).

وقال ابن شهرآشوب: إن هذا الحديث قد رواه الثعلبي، وابن عاقب في ملحمته =

قال الإسكافي: «وقد روى المفسرون كلهم: أن قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللهِ..**﴾ نزلت في علي «عليه السلام» ليلة المبيت على الفراش»(١).

ونقول:

إن المباهات بعلي «عليه السلام»، أمام الملائكة وإنزال أفضلهم لحراسته «عليه السلام»، ليلة مبيته على فراش رسول الله «صلى الله عليه وآله».. يعطي المعنى العميق لمرامي قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ، وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الحَكِيمُ، قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ**

= وأبو السعادات في فضائل العشرة، والغزالي في الإحياء، وفي كيمياء السعادة عن عمار، وابن بابويه، وابن شاذان والكليني، والطوسي، وابن عقدة، والبرقي، وابن فياض، والعبدلي، والصفواني والثقفي بأسانيدهم عن ابن عباس، وأبي رافع وهند بن أبي هالة.

والغدير ج٢ ص٤٨ عن بعض من تقدم، وعن: نزهة المجالس ج٢ ص٢٠٩ عن السلفي. وأشار إليه مغلطاي في سيرته٣١ والمستطرف، وكنوز الحقائق ص٣١.

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٦٢.

أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾(١)..

فإن جعل الخليفة إنما هو لإظهار حقيقة النبي «صلى الله عليه وآله» وعلي «عليه السلام»، وأهل البيت صلوات الله عليهم. وعلى الملائكة أن يدركوا أن هناك خلقاً لا يمكن أن تبلغه العقول، وأن أعظم الملائكة شأناً وأسماهم مقاماً وفضلاً، لا يزيد على حد أن يكون من حراس واتباع ومحبي واحد من هؤلاء.. ولو لأجل موقف واحد من مواقفه.. فضلاً عن سائر مقاماته، كضربته يوم الخندق.. وغير ذلك..

كذبة مفضوحة:

وإن المصادر التي ذكرناها عن قريب، وقول الاسكافي المتقدم حول نزول آية الشراء في علي «عليه السلام»، يظهر أن ابن روزبهان قد كذب في قوله:

إن أكثر المفسرين قالوا: إن هذه الآية نزلت في الزبير والمقداد، حين أرسلهما النبي «صلى الله عليه وآله» إلى مكة لينزلا جثة خبيب بن عدي عن الخشبة التي صلبه المشركون عليها. فأنزلاه. وكان حول خشبته أربعون رجلاً من المشركين.

ويذكر المظفر: أن المفسرين لم يذكروا نزولها في الزبير والمقداد، ولم يذكر ذلك حتى السيوطي، والرازي، والزمخشري في كشافه، مع أن

---

(١) الآيات ٣٠ حتى ٣٣ من سورة البقرة.

السيوطي ذكر عامة رواياتهم، والرازي جمع في تفسيره كل أقوالهم..

وذكر في الإستيعاب في ترجمة خبيب: أن الذي أنزل خبيباً هو عمرو بن أمية الضمري..

وقد تكلمنا حول هذا الموضوع في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وقلنا: إن ما قالوه في هذا المقام غير صحيح، فراجع..

ابن تيمية ماذا يقول؟!:

وقد أنكر «ابن تيمية» على عادته في إنكار الواضحات والثوابت من فضائل أمير المؤمنين علي «عليه السلام» نزول آية الشراء في علي «عليه السلام» وقال:

«كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسير.

وأيضاً قد حصلت له الطمأنينة بقول الصادق له: لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم، فلم يكن فيه فداء بالنفس، ولا إيثار بالحياة، والآية المذكورة، في سورة البقرة. وهي مدنية باتفاق.

وقد قيل: إنها نزلت في صهيب «رضي الله عنه» لما هاجر»[١].

ونقول:

١ ـ إن كانت الآية مدنية بالنسبة إلى علي «عليه السلام»، فهي أيضاً

---

(١) السيرة الحلبية ج٢ ص٢٧ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص١٩٢.

مدنية بالنسبة إلى صهيب، فما يقال هناك يقال هنا.

٢ ـ لقد أجاب الإسكافي المعتزلي على دعوى الجاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام»: لن يصل إليك شيء تكرهه! فقال:

«هذا هو الكذب الصراح، والإدخال في الرواية ما ليس منها، والمعروف المنقول أنه «صلى الله عليه وآله» قال له: «فاضطجع في مضجعي، وتغش ببردي الحضرمي، فإن القوم سيفقدونني، ولا يشهدون مضجعي، فلعلهم إذا رأوك يسكنهم ذلك، حتى يصبحوا، فإذا أصبحت فاغد في أمانتي».

ولم ينقل ما ذكره الجاحظ، وإنما ولده أبو بكر الأصم، وأخذه الجاحظ، ولا أصل له.

ولو كان هذا صحيحاً لم يصل إليه منهم مكروه، وقد وقع الإتفاق على أنه «عليه السلام» ضرب، ورمي بالحجارة قبل أن يعلموا من هو، حتى تضور، وأنهم قالوا له: رأينا تضورك الخ..»(١).

هذا وقد تقدم في أوائل هذا الفصل: أن النبي «صلى الله عليه وآله» إنما قال لعلي «عليه السلام»: إنه لا يصل إليه شيء يكرهه، حينما التقى معه في الغار، وأمره برد ودائعه، وأن ينادي في مكة بذلك، وطمأنه إلى أن نداءه هذا لن يتسبب له بمتاعب وصعوبات وليس المقصود: أنه لن يناله مكروه

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٦٣. وراجع: قاموس الرجال للتستري ج١٢ ص٩٧ والعثمانية للجاحظ (تحقيق عبد السلام محمد هارون) ص٣٢٦.

من أي مشرك في جميع الأحوال والأزمان.

٣ ـ ويدل على أنه كان «عليه السلام» موطناً نفسه على القتل ما يلي:

ألف: لو صح ما ذكره ابن تيمية لم يكن معنى للافتخار بموقفه ذاك؛ فقد روي أن عائشة فخرت بأبيها، ومكانه في الغار مع الرسول «صلى الله عليه وآله»، فقال عبد الله بن شداد بن الهاد: وأين أنت من علي بن أبي طالب، حيث نام في مكانه، وهو يرى أنه يقتل؟! فسكتت، ولم تحر جواباً[1].

ب: عن أنس: أنه «عليه السلام» كان موطناً نفسه على القتل[2].

ج: إن علياً «عليه السلام» نفسه قد أكد على هذا، ودفع كل شبهة فيه، حينما قال في شعره المتقدم:

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى ... ومن طاف بالبيت العتيق بالحجر

إلى أن قال:

وبت أراعيهم متى يثبتونني ... وقد وطنت نفسي على القتل والأسر

وبات رسول الله في الغار آمناً ... هناك وفي حفظ الإله وفي ستر[3]

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ج٢ ص٦٢ وبحار الأنوار ج١٩ ص٥٦ عنه.

(٢) المصدران السابقان.

(٣) نور الأبصار ص٨٦ وشواهد التنزيل ج١ ص١٠٢ ومستدرك الحاكم ج٣ ص٤ وتلخيصه للذهبي هامش نفس الصفحة، وأمالي الشيخ الطوسي ج٢ ص٨٣ =

د: وعنه «عليه السلام»: «وأمرني أن أضطجع في مضجعه، وأقيه بنفسي، فأسرعت إلى ذلك مطيعاً له، مسروراً لنفسي بأن أقتل دونه، فمضى «صلى الله عليه وآله» لوجهه، واضطجعت في مضجعه،

وأقبلت رجالات قريش موقنة في أنفسها أن تقتل النبي «صلى الله عليه وآله»، فلما استوى بي وبهم البيت الذي أنا فيه ناهضتهم بسيفي؛ فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله والناس.

ثم أقبل على أصحابه، فقال: أليس كذلك، قالوا: بلى يا أمير المؤمنين»(١).

وقيل: إنهم ضربوا علياً، وحبسوه ساعة، ثم تركوه(٢).

ملاحظة:

يمكن أن يفهم مما تقدم: أن الحديث الذي يقول: إنه «عليه السلام» قد حاربهم بسيف خالد موضع شك وريب، لأنه إنما حاربهم بسيفه هو لا بسيف خالد.

إلا أن يقال: أن نسبته إليه لا تدل على ملكيته له.

= وتذكرة الخواص ص٣٥ وفرائد السمطين ج١ ص٣٣٠ ومناقب الخوارزمي ص٧٤ و ٧٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص٣١ وبحار الأنوار ج١٩ ص٦٣ وتاريخ الخميس ج١ ص٣٢٥. والسيرة النبوية لدحلان (مطبوع بهامش الحلبية) والمصادر لهذا الشعر كثيرة جداً لا مجال لتتبعها.

(١) بحار الأنوار ج١٩ ص٤٥ عن الخصال ج٢ ص١٤ و ١٥.

(٢) تاريخ الخميس ج١ ص٣٢٥.

أو يقال: لعله حاربهم بسيفه أولاً، ثم بسيف خالد ثانياً بعد أن أخذه منه، أو العكس وإن كان هذا القول ضعيفاً.

٤ ـ وبعد، فإن قيمته «عليه السلام» كامنة وقائمة في عمق ذاته، من حيث صفاء جوهره، تماماً كما هي قيمة الذهب والجوهر، والألماس، بالقياس إلى الحديد والنحاس، فإنك تستخدم الحديد، وتستفيد منه ليل نهار، أما الجوهر والألماس، فإنه يحتفظ بقيمته العالية رغم أنه مودع في أعماق الخزائن، وقد لا يستفاد منه في شيء من الأعمال إلا ما شذ وندر.

ولأجل ذلك نقول: إن نزول الآية لتعظيم أمير المؤمنين «عليه السلام» يصح، حتى لو لم يكن علي حاضراً في واقعة ليلة الهجرة، لأن من شؤون وخصائص علي «عليه السلام» أنه يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله، دون كل أحد سواه.

٥ ـ وأما دعوى ابن تيمية: أن حديث حراسة جبرائيل وميكائيل له «عليه السلام»، ونزول الآية فيه، كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسير.

فلا تصح أصلاً، إذ لم نجد أحداً منهم صرح بكذب هذه الرواية سواه، فهو يدعي عليهم ما لا يعرفون، وينسب إليهم ما هم منه بريئون.

بل قد عرفت تصحيح الحاكم والذهبي لهذا الحديث، وتقدم أيضاً: أن طائفة كبيرة من الحفاظ والعلماء قد رووه من دون غمز أو لمز فيه.

إلا أن يكون شيطان ابن تيمية قد أوحى إليه بأن ينسب إليهم ما هم منه براء.

٦ ـ وأجاب الحلبي عن كلام ابن تيمية بقوله: «..لكنه في الإمتاع لم

يذكر أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي ما ذكر؛ أي لن يصل إليك شيء تكرهه، وعليه فيكون فداؤه للنبي بنفسه واضحاً.

ولا مانع من تكرار نزول الآية في حق علي، وفي حق صهيب. وحينئذٍ يكون «شرى» في حق علي «عليه السلام» بمعنى باع، أي باع نفسه بحياة المصطفى، وفي حق صهيب بمعنى اشترى، أي اشترى نفسه بماله.

ونزول هذه الآية بمكة لا يخرج سورة البقرة عن كونها مدنية؛ لأن الحكم يكون للغالب»[١]. انتهى.

ولكن بعض ما أجاب به الحلبي محل نظر؛ فإن استعمال شرى بمعنى باع تارة وبمعنى اشترى أخرى محل نظر؛ لأنه يلزم منه استعمال المشترك في أكثر من معنى، وقد منعه طائفة من العلماء.

فإذا لم نجز استعمال المشترك في معنيين لم يصح كلام الحلبي حتى وإن كانت الآية قد نزلت مرتين لأن محل الكلام إنما هو في قراءتنا نحن للآية، وكيفية فهمنا لها.

أما نحن فنرى: أنه لا مانع من ذلك؛ إلا ما كان من قبيل الاستعمال في المعنى الحقيقي والمجازي معاً. لأن المجاز يحتاج إلى القرينة الصارفة عن المعنى الحقيقي. فلا يمكن أن تجتمع معه.. لحصول التكاذب والتناقض.

وشاهدنا على ذلك صحة التورية وشيوعها في كلام العرب.

هذا عدا عن أن صهيباً لا خصوصية له في بذله ماله، فإن كثيراً من

(١) السيرة الحلبية ج٢ ص٢٧.

المهاجرين قد تخلوا عن أموالهم للمشركين، وهاجروا فراراً بدينهم.

٧ ـ إن قوله «صلى الله عليه وآله» لن يصلوا إليك من الآن بشيء تكرهه: إنما كان بعد أن ذهب الطلب عن النبي «صلى الله عليه وآله»، لا قبل ذلك.. كما أن المراد به هو نفي حصول الأذى له في خصوص واقعة الهجرة. أما بعد ذلك فلم يكن محط النظر..

كما أنه يدل على أن الفترة التي كانت قبل صدور هذا القول لم تكن مأمونة من حدوث ما يكره حدوثه.

٨ ـ قولهم إن سورة البقرة مدنية، ولو صح نزول الآية في علي «عليه السلام» لكانت مكية. غير مقبول، فإن نزول الآية لو سلم أنه كان في نفس ليلة المبيت، فمن الواضح أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان حينئذٍ في الغار، وليس معه سوى أبي بكر؛ فلم يكن ثمة مجال للإعلان بنزول الآية إلا بعد وصوله «صلى الله عليه وآله» إلى المدينة، واستقراره فيها، ثم إتاحة الفرصة له في الظرف المناسب لإظهار هذه الفضيلة العظيمة لابن عمه ووصيه.

أما آية الغار فيمكن أن تكون قد نزلت في السنة التاسعة أو العاشرة، لأجل إبطال بعض الإشاعات وزعمهم أن الحضور في الغار كان فضيلة لأبي بكر.

فلا بأس أن تعد بهذا الاعتبار مدنية، وتجعل في سورة البقرة، التي كان نزولها في مطلع الهجرة، كما هو معلوم.

هذا بالإضافة إلى أن وجود آية مكية في سورة مدنية ليس بعزيز.

وأما ما ذكره الحلبي من تكرر نزول الآية فلا دليل عليه، بل الأدلة الآنفة تدفعه وتنافيه.

قصة صهيب لا تصح:

وقد ذكروا: أن آية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللهِ﴾(١) قد نزلت في صهيب الرومي، حيث أراد الهجرة، فمنعه المشركون من ذلك حتى بذل لهم ماله. فلما التقى بالنبي «صلى الله عليه وآله» في قباء، قال له النبي «صلى الله عليه وآله»: ربح البيع، أو نحو ذلك، فنزلت الآية(٢).

وهذا لا يصح، وقد ناقشنا ذلك في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»(٣) فيمكن الرجوع إلى ذلك الكتاب، لكننا نكتفي هنا بما يلي:

أولاً: إن الآية تثني على من بذل نفسه ابتغاء مرضات الله، لا من بذل ماله..

ثانياً: إنهم يذكرون: انه لم يتخلف مع النبي «صلى الله عليه وآله» أحد

---

(١) الآية ٢٠٢ من سورة البقرة.

(٢) راجع: الإصابة: ج٢ في ترجمة صهيب، والسيرة الحلبية ج٢ ص٢٣ و ٢٤ والدر المنثور ج١ ص٢٠٤ عن ابن سعد، وابن أبي أسامة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم وأبي نعيم في الحلية، وابن عساكر، وابن جرير، والطبراني، والحاكم، والبيهقي في الدلائل، وابن أبي خيثمة، وفي النصوص اختلاف.

(٣) الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج٤ ص٢٢٣ فما بعدها.

من المهاجرين إلا حبس أو فتن، إلا علياً وأبا بكر(١).

ثالثاً: إن مفاد آية الشراء هو الثناء على من نزلت في حقه ولم يكن صهيب بالذي يستحق ذلك كما أظهرته الوقائع(٢).

علي عليه السلام يتعاهد النبي صلى الله عليه وآله في الغار:

ويقولون: إن النبي «صلى الله عليه وآله» مكث في الغار حتى ذهب الطلب عنه. وكان أمير المؤمنين «عليه السلام» يأتي النبي «صلى الله عليه وآله» بالطعام والشراب في تلك الفترة(٣).

وهذا هو المتوقع، والأمر الطبيعي، حيث إن علياً «عليه السلام» ـ وحده ـ الذي كان يعلم إلى أين توجه النبي «صلى الله عليه وآله».

ولا يصح ما زعموه من أن أسماء بنت أبي بكر هي التي هيأت للنبي «صلى الله عليه وآله» ولأبي بكر زادهما، وكانت تأتيهما إذا أمست بما يصلحهما من الطعام..

وادعوا أنها سميت بذات النطاقين، لأنها قطعت نطاقها قطعتين،

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص١٢٣ وسيرة مغلطاي ص٣١.

(٢) راجع: ترجمة صهيب في قاموس الرجال وغيره..

(٣) راجع: ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج١ ص١٣٨ واعلام الورى ص١٩٠ وبحار الأنوار ج١٩ ص٨٤ عنه، وتيسير المطالب في أمالي أبي طالب ص٧٥.

فشدت فم الجراب الذي فيه الشاة المطبوخة بواحدة، وشدت فم القربة بالأخرى..

وكذا لا يصح ما زعموه: من أن عامر بن فهيرة كان يروح على النبي «صلى الله عليه وآله» وعلى أبي بكر، بمنحة غنم لأبي بكر، كان يرعاها ليحلب لهما.

ولا يصح أيضاً قولهم: إن عبد الله بن أبي بكر كان يأتيهما بالأخبار من مكة إلى الغار[1].

نعم لا يصح هذا.. ولا ذاك، ولا ذلك..

أولاً: لأن هؤلاء: أسماء، وعامر بن فهيرة، وعبد الله بن أبي بكر، لم يكونوا يعرفون إلى أين توجه رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأبو بكر. بل ادّعوا: إن علياً «عليه السلام» هو الذي أعلم أبا بكر بالجهة التي قصدها رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليلة الهجرة، فلحقه في الطريق، وذهب معه إلى الغار، ولم ينقل أنه رجع إلى بيته فأخبرهم بمقصده ومسيره.

ثانياً: ادعوا: أن هاتفاً من الجن أخبر عائلة أبي بكر بمسيرهما إلى المدينة في أبيات أنشدها، وذلك في اليوم الثاني من خروجهما من الغار[2].

ثالثاً: قد احتج علي «عليه السلام» بهذا الأمر في يوم الشورى، فقال:

---

(١) السيرة الحلبية ج٢ ص٣٩ والسيرة النبوية لابن هشام وكنز العمال (ط الهند) ج٢٢ ص٢١٠ عن البغوي وابن كثير.

(٢) السيرة الحلبية ج٢ ص٥١.

«نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول الله الطعام وهو في الغار، ويخبره الأخبار غيري؟!

قالوا: لا..»[١].

رابعاً: ذكروا أيضاً: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أرسل إلى علي «عليه السلام» يطلب منه أن يبعث إليه براحلة وزاد، ففعل.. وأرسل أبو بكر يطلب من ابنته ذلك، فأرسلت إليه بزاد وراحلتين، أي له، ولعامر بن فهيرة[٢].

ولعل هاتين الراحلتين هما اللتان اشتراهما علي لرسول الله «صلى الله عليه وآله» من أبي بكر حسبما تقدم[٣]. فيكون أبو بكر قد هاجر على راحلة اشتراها الرسول من أبي بكر نفسه!

وثمة مناقشات أخرى لأقاويلهم الآنفة الذكر، فراجع حديث الهجرة في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» الجزء الرابع.

---

(١) الإحتجاج (ط النجف) ج١ ص٢٠٤.

(٢) اعلام الورى ص٦٣ وبحار الأنوار ج١٩ ص٧٠ و ٧٥ عنه، وعن الخرائج والجرائح، وعن قصص الأنبياء.

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج١ ص١٣٨ والدر المنثور، وفي تيسير المطالب ص٧٥ أنه استأجر الرواحل الثلاث.

شراء الرواحل:

وذكرت الروايات: أن النبي «صلى الله عليه وآله» اشترى من أبي بكر الراحلة أو الراحلتين اللتين هاجرا عليهما(١).

لكن نصاً آخر يقول: إن أمير المؤمنين «عليه السلام» اشترى للنبي «صلى الله عليه وآله» ثلاثاً من الإبل، واستأجر الأُريقط بن عبد الله، وأرسل الإبل معه إلى النبي «صلى الله عليه وآله» ليلة الخروج من الغار(٢).

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج١٩ ص٦٢ والأمالي للطوسي ج٢ ص٨٣ و (ط دار الثقافة) ص٤٦٧ والغدير ج٨ ص٥٢ ووفاء الوفاء ج١ ص٢٣٧ والدرجات الرفيعة ص٤١١ وحلية الأبرار ج١ ص١٤٦ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٣٧ و ٣٧٦ والميزان ج٩ ص٨١ وكشف الغمة ج٢ ص٣١. وراجع: صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٧ ص٣٩ وعمدة القاري ج١٧ ص٤٠ وج٢١ ص٣٠٩ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٣٨٧ وتفسير البغوي ج٢ ص٢٩٤ والدر المنثور ج٣ ص٢٤٤ وتفسير الآلوسي ج١٠ ص١٠٣ والثقات لابن حبان ج١ ص١١٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١ ص٣٢٠ والبداية والنهاية ج٣ ص٢٢٥ وإمتاع الأسماع ج٨ ص٣١٧ وعيون الأثر ج١ ص٢٤٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٢٤٥.

(٢) ترجمة الإمام علي من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج١ ص١٣٨ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٣٠٠ والغدير ج٨ ص٥٢ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٢١٢ وفي تيسير المطالب ص٧٥ أنه استأجر الرواحل الثلاث.

ولعله «عليه السلام» قد اشترى تلك الرواحل من أبي بكر، أو من غيره. وربما كان النبي «صلى الله عليه وآله» يحتاج إلى ذلك كله ليحمل معه أبا بكر أيضاً والزاد الذي يحتاجان إليه في ذلك السفر الطويل.

غير أن سؤالاً يبقى يتلجلج في الصدر عن سبب رفض النبي الإستفادة من مال أبي بكر، بل هو يريد ان تكون هجرة أبي بكر أيضاً على نفقته، فهل كان لا يرى أن ذلك المال كان حلالاً، أم أنه لا يريد أن تكون له منة عليه؟! أم ماذا؟!

وصية النبي صلى الله عليه وآله بفاطمة عليها السلام:

وصرحت الروايات المتقدمة: بأنه «صلى الله عليه وآله» أوصى علياً «عليه السلام» بابنته فاطمة «عليها السلام»، وأمره أن يبتاع رواحل له، وللفواطم، ولمن أزمع الهجرة معه من بني هاشم.

ونقول:

أولاً: إن هذا النص يعطي: أنه لم تكن للنبي «صلى الله عليه وآله» بنت يفترض أن يهتم بشأنها سوى فاطمة «عليها السلام».. ولأجل ذلك أمره بأن يأتي، وجعل الله تعالى خليفته عليهما، وأمره أن يشتري رواحل له ولها، ولسائر الفواطم لأجل الهجرة، فلو كانت أم كلثوم بنتاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» لكان ذكرها، وأوصى بها، وأمر علياً بشراء راحلة لها لتهاجر عليها..

وقد تحدثنا عن ذلك في كتبنا المختلفة، مثل بنات النبي «صلى الله عليه وآله» لا ربائبه والقول الصائب، والبنات ربائب وغير ذلك.

ثانياً: إن هذا الدعاء النبوي لعلي «عليه السلام» ولفاطمة قد جاء في

سياق واحد، جاعلاً علياً خليفته على فاطمة مما يعني التطبيق العملي لقوله «صلى الله عليه وآله» في حديث إنذار العشيرة، وخليفتي من بعدي.. وحتى لو كان «صلى الله عليه وآله» قد قال: وخليفتي في أهلي، فإنه يؤدي نفس معنى الخلافة في الأمة، كما أوضحناه حين الحديث عن هذا الموضوع، فإن الخلافة في الأهل إذا كانت تشمل البالغين المكلفين، كان معناها الولاية العامة، لا مجرد الولاية التي تكون للرجل على أبنائه..

والخلاصة: أنه «صلى الله عليه وآله» صرح بخلافة علي «عليه السلام» على فاطمة، وقد كان يمكن أن يوصيه بالإتيان بها مع الفواطم من دون أن يجعله خليفة عليها.. ثم عقب ذلك بأنه يجعل الله خليفة عليها وعليه.. ربما لكي يفهمنا بصورة أوضح وأصرح أن مراده بالخلافة هنا تولي الأمر، من جميع الجهات.

أداء الأمانات:

وإن إبقاء علي «عليه السلام» في مكة لأداء الأمانات، ورد الودائع للناس، في مثل هذه الظروف الحساسة والخطيرة جداً، لهو من أروع المواقف المعبرة عن الإلتزام بالقيم، وبالمثل والمبادئ، فلا تجد أي أثر لالتماس المعذرات، وانتهاز الفرص، حتى حين تكون متوفرة له، وتكون الظروف الصعبة ملحة عليه بهذا المستوى من الإلحاح.

واللافت هنا: أنه «صلى الله عليه وآله» أمر علياً بأن يؤدي الأمانات على أعين الناس ظاهراً، بل صارخاً بالناس ثلاثة أيام، بالأبطح، يطلب منهم الحضور لأخذها، وذلك ليعطيهم درساً بليغاً في الصدق مع الذات،

وليضعهم أمام أنفسهم، وفي مواجهة وجدانهم، ليرى الجميع تناقضاتهم في سلوكهم، وكيف أن باءهم تجر المنافع لأنفسهم، ولا تجرهم إلى الإعتراف بالحق، والبخوع والخضوع له..

كما أن هذا الظهور العلني لعلي «عليه السلام»، له معناه ومغزاه في كبت الأعداء، واكتوائهم بنار الخيبة والحسرة..

يكيدون النبي صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام:

روي: أن عمير بن وابل الثقفي أمره حنظلة بن أبي سفيان أن يدعي على علي «عليه السلام» ثمانين مثقال من الذهب وديعة عند محمد «صلى الله عليه وآله»، وأنه هرب من مكة، وأنت وكيله، فإن طلب بينة الشهود، فنحن معشر قريش نشهد عليه. وأعطوه على ذلك مائة مثقال من الذهب، منها: قلادة عشرة مثاقيل لهند.

فجاء وادعى على علي «عليه السلام»، فاعتبر الودايع كلها. ورأى عليها أسامي أصحابها ولم يكن لما ذكره عمير خبراً، فنصح له نصحاً كثيراً.

فقال: إن لي من يشهد بذلك، وهو أبو جهل، وعكرمة، وعقبة بن أبي معيط، وأبو سفيان، وحنظلة.

فقال «عليه السلام»: مكيدة تعود إلى من دبرها، ثم أمر الشهود أن يقعدوا في الكعبة. ثم قال لعمير: يا أخا ثقيف، أخبرني الآن حين دفعت وديعتك هذه إلى رسول الله أي الأوقات كان؟!

قال: ضحوة نهار. فأخذها بيده ودفعها إلى عبده.

ثم استدعى بأبي جهل وسأله عن ذلك، قال: ما يلزمني ذلك.

ثم استدعى بأبي سفيان، وسأله، فقال: دفعها عند غروب الشمس. وأخذها من يده وتركها في كمه.

ثم استدعى حنظلة، وسأله عن ذلك، فقال: كان عند وقت وقوف الشمس في كبد السماء. وتركها بين يديه إلى وقت انصرافه.

ثم استدعى بعقبة، وسأله عن ذلك، فقال: تسلمها بيده، وأنفذها في الحال إلى داره، وكان وقت العصر.

ثم استدعى بعكرمة، وسأله عن ذلك، فقال: كان بزوغ الشمس. أخذها فأنفذها من ساعته إلى بيت فاطمة.

ثم أقبل على عمير وقال له: أراك قد اصفر لونك وتغيرت أحوالك.

قال: أقول الحق، ولا يفلح غادر. وبيت الله، ما كان لي عند محمد وديعة، وإنهما حملاني على ذلك. وهذه دنانيرهم، وعقد هند عليها اسمها مكتوب.

ثم قال علي «عليه السلام»: إيتوني بالسيف الذي في زاوية الدار. فأخذه وقال: أتعرفون هذا السيف؟!

فقالوا: هذا لحنظلة.

فقال أبو سفيان: هذا مسروق.

فقال «عليه السلام»: إن كنت صادقاً في قولك فما فعل عبدك مهلع الأسود؟!

قال: مضى إلى الطائف في حاجة لنا.

فقال: هيهات أن يعود تراه، ابعث إليه أحضره إن كنت صادقاً.

فسكت أبو سفيان. ثم قام «عليه السلام» في عشرة عبيد لسادات قريش، فنبشوا بقعة عرفها، فإذا فيها العبد مهلع قتيل. فأمرهم بإخراجه.

فأخرجوه وحملوه إلى الكعبة. فسأله الناس عن سبب قتله.

فقال: إن أبا سفيان وولده ضمنوا له رشوة عتقه، وحثّاه على قتلي، فكمن لي في الطريق، ووثب عليَّ ليقتلني، فضربت رأسه وأخذت سيفه، فلما بطلت حيلتهم أرادوا الحيلة الثانية بعمير.

فقال عمير: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله(١).

ونقول:

يلاحظ هنا ما يلي:

سياسة المداراة:

إنه «عليه السلام» لم يبادر إلى زجر المدعي كذباً وتيئيسه من متابعة البحث في القضية التي أثارها، لأن ذلك معناه: خروج عمير إلى الناس،

---

(١) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» ص٢٥ و٢٦ عن الطبري، وابن شهرآشوب، والواقدي. ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٧٥ وبحار الأنوار ج٤٠ ص٢١٩ ومستدرك الوسائل ج١٧ ص٣٨٤ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٥ ص١٠٦.

ليعلن أن محمداً «صلى الله عليه وآله» قد خان الأمانة وذهب بالمال. زاعماً: أن عدم وجدان علي «عليه السلام» ما ادعاه عمير بين الأمانات ليس معناه أنه كاذب فيما يدعيه، إذ لا شيء يثبت انحصار ودائع الناس بهذا الموجود بين يدي علي «عليه السلام».

ينصحه أولاً:

إنه «عليه السلام» بادر إلى نصيحة ذلك المدعي زوراً، وبالغ فيها، وأكثر منها كي يعيده إلى توازنه، ويوقظ وجدانه، قبل فوات الأوان.

وليبقى أثر هذه النصيحة في نفسه، حين يظهر البرهان القاطع كذبه في دعواه، ليكون ندمه أعظم، وألمه أشد. وليشعر بإحسان علي «عليه السلام» إليه، وحرصه عليه، حتى وهو يفتري على أقدس وأوفى الناس.

اليقين بالنتائج:

إن علياً «عليه السلام» بعد أن يئس من إنابة ذلك المدعي إلى رشده، واستشهد بمن شهدوا له، أعلن أمرين:

أحدهما: أنه يواجه مكيدة مدبرة ظهرت له من نفس عرض المدعي شهادة هؤلاء المعلنين بالعداوة للرسول، والمعروفين بسعيهم لإسقاطه بأية طريقة كانت، ولو بالدس والإفتراء.

ودلَّه على الإفتراء في دعواه أيضاً: يقينه بصدق النبي، وبأمانته التي يشهد بها جميع أهل مكة، حتى سموه بالصادق الأمين..

ومجرد أن لا يجد «عليه السلام» تلك الأمانة في جملة الأمانات الموجودة

لديه لا يدع عنه مجالاً لأي شك أو شبهة بكذب ذلك الشخص فيما يدعيه الرسول.

الثاني: أنه «عليه السلام» أخبر بالنتيجة سلفاً، وهي: أن المكيدة ستعود إلى من دبرها، وقد تحقق ذلك بالفعل، لأنه عالم بالطرق الصحيحة والمشروعة، التي من شأنها كشف الحقيقة للناس، وقد مارسها حتى انكشفت هذه الحقيقة بالفعل.

السؤال هو المشكلة:

واللافت هنا: أنه «عليه السلام» قد طرح على الشهود سؤالاً لا يستطيع المدعي أن يتكهن بما سيجيب عنه كل واحد منهم، ولا يمكنه أن يصده عنه، لا بإشارة، ولا بعبارة.

اصفر لونك:

إنه «عليه السلام» لم يواجه ذلك المدعي للباطل بالتكذيب، حتى بعد أن ظهر كذبه، بل قال له: أراك قد اصفر لونك، وتغيرت أحوالك. لأن مواجهته بالقسوة ستدعوه للمكابرة، وافتعال مشكلة تستطيع أن تصرف الأنظار عن قبح ما أتاه، وتشحن الأجواء بروائح كريهة، مفعمة بالتحدي والعداء، الأمر الذي يجعل هذا المفتري محقاً في ما يدعيه بنظر الناس.. ويبرر للناس هذا الموقف الرديء، لأنهم يزعمون أن للعدو أن يكافح عدوه بمختلف الوسائل المتاحة له.

ولكن رفقه «عليه السلام» به، بعد نصيحته المتقدمة له قد دفعت ذلك

المفتري إلى الإعتراف بغدره، وبتواطئه مع أولئك المسرفين على أنفسهم ضد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

سيف حنظلة:

وفي هذا الظرف بالذات، وقبل أن يستفيق المتآمرون من الصدمة، فاجأهم «عليه السلام» بإظهار سيف حنظلة بن أبي سفيان، وعرضه عليهم، وبدا كأنه يريد أن يتعرف على صاحب السيف ويرده إليه.

فعرف الحاضرون السيف.

فاغتنمها أبو سفيان فرصة للتخلص من الموقف البالغ في حراجته، فأراد صرف الأنظار إلى جهة أخرى ربما يتمكن من خلالها من اتهام علي «عليه السلام» بما يشينه، فبادر إلى ادعاء: أن السيف مسروق. ربما لِيُتْبِعَ ذلك مباشرة بأنه يتهم علياً «عليه السلام» بسرقته. فإن كانوا هم قد شهدوا شهادة زور، فإن علياً «عليه السلام» قد ارتكب جريمة السرقة، والعياذ بالله..

أين عبدك مهلع:

وكأن علياً «عليه السلام» كان بانتظار هذه الكلمة من أبي سفيان. فأورد عليه سؤاله الأصعب عن عبده «مهلع». فكذب عليه أبو سفيان في الجواب. ليتستر على محاولة اغتياله، فلا تجتمع عليه فضيحتان:

إحداهما: السعي لاغتيال الأبرياء، من دون أي مبرر.

والآخر: المكيدة التي دبرها، واتخذ فيها صفة شاهد الزور.

ثم إنه «عليه السلام» أعلن للناس بالحقيقة، وقدم لهم الشاهد والدليل الذي لا دافع له.. وكانت الفضيحة أكبر، والخزي أشد وأعظم..

السياسة الحكيمة:

وبعد.. فإن من الأمور الجديرة بالملاحظة هنا: أننا نجد أمير المؤمنين علياً وكذلك أبناءه من بعده «عليهم السلام» يبادرون إلى أمور من شأنها تفويت الفرصة على مزوري التاريخ من أعداء الدين والحق والإيمان، فقد روى عبد الواحد بن أبي عون:

أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» حينما حضرته الوفاة أمر علياً «عليه السلام» صائحاً يصيح: «من كان له عند رسول الله عدة أو دين فليأتني».

فكان علي «عليه السلام» يبعث كل عام عند العقبة يوم النحر من يصيح بذلك، حتى توفي علي، ثم كان الحسن بن علي يفعل ذلك حتى توفي، ثم كان الحسين يفعل ذلك، وانقطع ذلك بعده، رضوان الله تعالى عليهم وسلامه.

قال ابن عون: فلا يأتي أحد من خلق الله إلى علي بحق ولا باطل إلا أعطاه[1].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ قسم ٢ ص٨٩ و (ط دار صادر) ج٢ ص٣١٩.

الفصل الثامن:

هجـــرة علـــي عليه السلام

هجرة أمير المؤمنين عليه السلام:

واستمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» في هجرته المباركة حتى قرب من المدينة، فنزل بادئ ذي بدء في قباء، في بيت عمرو بن عوف، فأراده أبو بكر على دخول المدينة، وألاصه فأبى، وقال: ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن أمي وأخي، وابنتي، يعني علياً وفاطمة «عليهما السلام»[١].

(١) راجع: الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص٣٥ و (ط دار الحديث) ج١ ص٣٠٢ من دون ذكر للاسم، وأمالي الشيخ الطوسي ج٢ ص٨٣ و (ط دار الثقافة) ص٤٦٩ وإعلام الورى ص٦٦ و (ط مؤسسة آل البيت) ج١ ص١٥٣ وحلية الأبرار ج١ ص١٤٩ و ١٥٨ و ١٥٩ وبحار الأنوار ج١٩ ص٦٤ و ١٠٦ و ١١٥ و ١١٦ وج٢٢ ص٣٦٦ وج٥٥ ص٣٦٧ والخرائج والجرائح ج١ ص١٥٠ والدرجات الرفيعة ص٤١١ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٣٨ و ٣٧٦ وكشف الغمة ج٢ ص٣٢ والكافي ج٨ ص٣٣٩ و ٣٤٠ ومختصر بصائر الدرجات ص١٢٩ و ١٣٠ ومستدرك الوسائل ج١٦ ص٢٣ وجامع أحاديث الشيعة ج٤ ص٨٦ وج١٩ ص٤١٧ والمحتضر للحلي ص١٠٦ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٣٢٨ واللمعة البيضاء ص٦٤١ ونفس الرحمن للنوري ص٩٩ وقصص الأنبياء للراوندي ص٣٣٥.

فلما أمسى فارقه أبو بكر، ودخل المدينة، ونزل على بعض الأنصار، وبقي رسول الله بقباء، نازلاً على كلثوم بن الهدم(١).

ثم كتب رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى أخيه علي «عليه السلام» كتاباً يأمره بالمسير إليه، وقلة التلوم. وأرسل الكتاب مع أبي واقد الليثي.

فلما أتاه كتاب النبي «صلى الله عليه وآله» تهيأ للخروج والهجرة، فأعلم من كان معه من ضعفاء المؤمنين، وأمرهم أن يتسللوا، ويتخفوا تحت جنح الليل إلى ذي طوى، وخرج «عليه السلام» بفاطمة بنت الرسول، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، وتبعهم أيمن ابن أم أيمن مولى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأبو واقد، فجعل يسوق بالرواحل فأعنف بهم، فأمره «عليه السلام» بالرفق، فاعتذر بخوفه من الطلب.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: إربع عليك، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال لي: (أي حين سفره من الغار كما تقدم) يا علي أما إنهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه.

وأدركه الطلب قرب ضجنان، وهم سبع فوارس متلثمون، وثامنهم مولى للحارث بن أمية، يدعى جناحاً.

فأنزل علي «عليه السلام» النسوة، وأقبل على القوم منتضياً السيف،

---

(١) إعلام الورى ص٦٦ و (ط مؤسسة أهل البيت) ج١ ص١٥٢ وبحار الأنوار ج١٩ ص١٠٦ عنه.

فأمروه بالرجوع، فقال: فإن لم أفعل؟!

قالوا: لترجعن راغماً، أو لنرجعن بأكثرك شعراً، وأهون بك من هالك.

ودنا الفوارس من المطايا ليثوروها، فحال علي «عليه السلام» بينهم وبينها، فاهوى جناح بسيفه، فراغ علي «عليه السلام» عن ضربته، وتختله علي «عليه السلام» فضربه على عاتقه، فأسرع السيف مضياً فيه، حتى مس كاثبة فرسه، وشد عليهم بسيفه، وهو يقول:

خلوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا أعبد غير الواحد

فتصدع القوم عنه، وقالوا: أغن عنا نفسك يا ابن أبي طالب.

قال: فإني منطلق إلى ابن عمي رسول الله بيثرب، فمن سره أن أفري لحمه، وأهريق دمه، فليتبعني، أو فليدن مني، ثم أقبل على صاحبيه، فقال لهما: أطلقا مطاياكما.

ثم سار ظاهراً حتى نزل بضجنان، فتلوم بها قدر يومه وليلته، ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين، وفيهم أم أيمن مولاة الرسول «صلى الله عليه وآله» فعبدوا الله تلك الليلة قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم حتى طلع الفجر، فصلى بهم علي «عليه السلام» صلاة الفجر ثم سار بهم، فجعلوا يصنعون ذلك في كل منزل، حتى قدم المدينة، وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم.

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَآ مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً..﴾.

إلى قوله: **﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنكُم مِّن ذَكَرٍ**

﴿أَوْ أُنثَى..﴾[1].

ولما بلغ النبي «صلى الله عليه وآله» قدومه «عليه السلام»، قال: ادعوا لي علياً.

قيل: يا رسول الله، لا يقدر أن يمشي.

فأتاه «صلى الله عليه وآله» بنفسه، فلما رآه اعتنقه، وبكى رحمة لما بقدميه من الورم، وكانتا تقطران دماً.

وقال «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: يا علي، أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله ورسوله، وأولهم هجرة إلى الله ورسوله، وآخرهم عهداً برسوله، لا يحبك ـ والذي نفسي بيده ـ إلا مؤمن قد امتحن قلبه للإيمان ولا يبغضك إلا منافق أو كافر[2].

---

(١) الآيات ١٩١ ـ ١٩٥ من سورة آل عمران.

(٢) راجع فيما ذكرناه: أمالي الشيخ الطوسي ج٢ ص٨٣ ـ ٨٦ و (ط دار الثقافة) ص٤٧٢ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص١٨٣ و ١٨٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص١٦٠ وحلية الأبرار ج١ ص١٥٢ و ١٥٣ وبحار الأنوار ج١٩ ص٦٤ ـ ٦٧ و ٨٥ وكشف الغمة ج٢ ص٣٣ وتأويل الآيات ج١ ص١٢٧ والبرهان ج١ ص٣٣٢ و ٣٣٣ عن الشيباني في نهج البيان، وعن الإختصاص للشيخ المفيد، وإعلام الورى ص١٩٠ وإمتاع الأسماع للمقريزي ج١ ص٤٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٦٩ وأسد الغابة ج٤ ص١٩ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٧٧ وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ص١٨٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٥١ وج٨ ص٣٤١ وج١٨ ص٦٨ وج٢١ ص٢٩٣ وج٣٠ ص١٤.

وهذه الرواية تضع علامة استفهام على من هاجر قبله إلى المدينة مع الرسول.

ونقول:

البنات ربائب مرة أخرى:

وقد تضمن النص المتقدم دلالة أخرى على أن أم كلثوم على الأقل لم تكن بنتاً، للنبي «صلى الله عليه وآله»، وهو قول النبي «صلى الله عليه وآله» لأبي بكر، حول دخول المدينة: «ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن أمي وأخي، وابنتي يعني فاطمة «عليها السلام».

وفي نص أخر: حتي يقدم ابن أمي وأخي، وابنتي، علياً وفاطمة «عليهما السلام»[١].

فإن المفروض: أن أم كلثوم كانت في مكة، فلماذا لم يشر إليها النبي «صلى الله عليه وآله» في كلامه؟! بل تحدث عن بنت واحدة ينتظر قدومها عليه، وهي فاطمة «عليها السلام».

فإما لم يكن للنبي «صلى الله عليه وآله» بنت اسمها أم كلثوم، أو أن أم كلثوم كانت متمردة علي أبيها، ولا تطيع أوامره، أو تختار البقاء مع المشركين في مكة، ولا تهاجر مع أبيها.. وهذا ما لم يشر التاريخ إلى شيء منه، ولا مجال لادعائه.

ابن أمي، وأخي:

وعن قوله «صلى الله عليه وآله» عن علي «عليه السلام»: «ابن أمي

---

(١) تقدمت مصادر الحديث.

وأخي» نقول:

إن اختياره «صلى الله عليه وآله» لهذا التعبير للدلالة على موقع علي «عليه السلام» منه، يدلنا على أنه قد قصد به أن يظهر فضل فاطمة بنت أسد من جهة، ومكانة علي «عليه السلام» منه من جهة أخرى، فهو «صلى الله عليه وآله» يعتبرها أمه، ويرى علياً «عليه السلام» أخاه..

وكأنه «صلى الله عليه وآله» يجعل كون علي «عليه السلام» ابن أمه بمثابة المرتكز الطبيعي لاعتباره أخاً له، وفي هذا تعميق لمعنى الأخوة بينهما من حيث إن هذه الأخوة قد تجاوزت نطاق الإفتراض والإعتبار لتلامس الأخوة النسبية الواقعية، ولتصبح العلاقة غير خاضعة للرفع والوضع، والإعتبار القابل للنقض باعتبار آخر..

النبي صلى الله عليه وآله لا يدخل المدينة وحده:

إن رفض النبي «صلى الله عليه وآله» دخول المدينة، من دون علي «عليه السلام» وفاطمة، قد يشير إلى أنه «صلى الله عليه وآله»، يريد أن يستكمل العناصر المكونة للصورة التي تقدم النموذج للإنسان الإلهي وللتدبير الربوبي، والخطة الإلهية للبشر في مسيرتهم نحو الأهداف التي رسمها الله لهم. فثمة نبوة ورسالة، وثمة حاكمية إلهية، واستمرار لهذه الحاكمية، كما أن ثمة نموذجاً حياً للإنسان الإلهي، والتربية الربانية..

ولذلك أراد «صلى الله عليه وآله» أن يدخل المدينة مع وصيه ووزيره، ومن رضيه الله تعالى إماماً وولياً للبشر كلهم.

وتلك هي الصورة التي يريد أن يقدمها لأهل المدينة التي سوف تكون

منطلقه في إقامة دين الله، وهداية عباد الله إلى الله تبارك وتعالى..

أبو بكر يغضب ويشمئز:

وقد جاء في بعض روايات الهجرة: أنه في نفس اليوم الذي وصل فيه النبي «صلى الله عليه وآله» إلى قباء ونزل على كلثوم بن الهدم أصرّ عليه أبو بكر ليدخل المدينة، فرفض وأخبره: أنه لا يريم (أي لا يفارق ولا يبرح مكانه) حتى يقدم عليه ابن عمه، وأخوه في الله، وأحب أهل بيته إليه، الذي وقاه بنفسه، على حد تعبيره «صلى الله عليه وآله».

فغضب أبو بكر، واشمأز، وفارق النبي «صلى الله عليه وآله»، ودخل المدينة في تلك الليلة، وبقي «صلى الله عليه وآله» ينتظر أمير المؤمنين «عليه السلام» حتى وافاه بالفواطم، وأم أيمن[1] في النصف من ربيع الأول، لأن

(١) راجع فيما ذكرناه كتاب: بحار الأنوار ج١٩ ص١٠٦ و ١١٥ و ١١٦ و ٧٥ و ٧٦ و٦٤ وإعلام الورى ص٦٦ والخرائج والجرائح ج١ ص١٤٥ وراجع: الفصول المهمة لابن الصباغ ص٣٥ و (ط دار الحديث) ج١ ص٣٠٣ وأمالي الشيخ الطوسي ج٢ ص٨٣ و (ط دار الثقافة) ص٤٧٠ وكشف الغمة ج٢ ص٣٣ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٤٨٥ وراجع: الكافي ج٨ ص٣٤٠ ومختصر بصائر الدرجات ص١٣٠ والسيرة الحلبية ج٢ ص٥٣ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٢٣٣ والطرائف لابن طاووس ص٤١٠ والمحتضر للحلي ص١٠٦ وحلية الأبرار ج١ ص١٤٩ و ١٥٠ و ١٥٩ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٣٢٩ ونور الثقلين ج١ ص٤٢٣ والكنى والألقاب ج١ ص١٧٢.

النبي «صلى الله عليه وآله» قدم إلى قباء في الثاني عشر.

وقيل: بقي «صلى الله عليه وآله» في قباء بضع عشرة ليلة(١).

وقيل: أقام هناك اثنتين وعشرين ليلة(٢). من ربيع الأول، وقد وافاه علي «عليه السلام» بعد ثلاثة أيام(٣). ونزل مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» على كلثوم بن الهدم(٤).

---

(١) السيرة الحلبية ج٢ ص٥٣ و٥٥ عن البخاري.

(٢) السيرة الحلبية ج٢ ص٥٥ عن ابن عقبة.

(٣) راجع: إمتاع الأسماع ص٤٨ و (ط دار الكتب العلمية) ج١ ص٦٨ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٣٩٧ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٢ ص٧٢٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٦٢٦ وراجع ص٦٢٥ وج٣٠ ص١٥و ٥٥٨ و ٦١٧ و ٦١٨ وبحار الأنوار ج١٩ هامش ص١٠٦ وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٦٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٣٠٥ وأنساب الأشراف ص٩١ والبداية والنهاية ج٣ ص١٩٧ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٣ ص٢٤٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٢٧٠ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٤٧ وسبل الهدى والرشاد ج٣ ص٢٦٧ وينابيع المودة ج٢ ص١٤٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٢.

(٤) راجع: كنز العمال ج١٦ ص٦٨٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٦٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٣٠٥ وأنساب الأشراف ص٩١ والبداية والنهاية ج٣ ص١٩٧ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٣ ص٢٤٢ وشرح إحقاق الحق =

ويرى البعض: أن الذي قدم بالعيال هو زيد بن حارثة وأبو رافع(1).

ورفع الحلبي التنافي: باحتمال أن يكون الكتاب الذي أرسله إلى علي «عليه السلام» من قباء قد أرسله معهما، ثم رافقا علياً في الطريق، وعادا معه(2).

فنسب البعض المجيء بالعيال إليهما، وتجاهل دور أمير المؤمنين «عليه السلام» الرائد، وموقفه في الدفاع عنهما لحاجة في نفسه قضاها.

= (الملحقات) ج8 ص625 وج30 ص15 و 558 و 617 و618 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص22 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج2 ق2 ص15 وإمتاع الأسماع ج1 ص68 والسيرة النبوية لابن كثير ج2 ص270 وجواهر المطالب ج1 ص47 وسبل الهدى والرشاد ج3 ص267 وينابيع المودة ج2 ص149.

(1) راجع: المستدرك للحاكم ج4 ص5 وفتح الباري ج7 ص176 و 205 والطبقات الكبرى لابن سعد ج8 ص62 والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص94 ومجمع الزوائد ج9 ص227 والمعجم الكبير للطبراني ج23 ص25 والإستيعاب (ط دار الجيل) ج4 ص1937 وأسد الغابة ج5 ص583 وسير أعلام النبلاء ج2 ص152 و 269 والسيرة الحلبية ج2 ص53 و (ط دار المعرفة) ج2 ص233.

(2) السيرة الحلبية ج2 ص53 و (ط دار المعرفة) ج2 ص233.

لا مبرر للإصرار:

تحدثت الروايات أن أبا بكر ألاص[١] النبي «صلى الله عليه وآله» ليدخل المدينة، فأبى. فتركه ودخلها وحده.

ونقول:

لا معنى لأن يقترح أحد على رسول الله «صلى الله عليه وآله» شيئاً، فضلاً عن أن يصر عليه في أي من الأمور، بل عليه أن يسلّم لرسول الله «صلى الله عليه وآله» في كل شيء، عملاً بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾[٢].

ويتأكد لزوم هذا التسليم إذا كان هذا الأمر يرتبط بالنبي «صلى الله عليه وآله» نفسه، وبدعوته وحركته في محيطه، فإنه أدرى بما يريده الله تعالى منه، وأعرف بما يصلح له وبما لا يصلح، وهذا بالذات هو حال النبي «صلى الله عليه وآله» فيما يرتبط بدخوله إلى المدينة في ذلك الوقت بالذات..

ويزيد الأمر غرابة: أن يقدم أبو بكر على ترك رسول الله «صلى الله عليه وآله» في قباء، ويدخل هو المدينة وحده.. فإن هذا ليس هو المتوقع من صحابي يهمه أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» والإستزادة من بركات وجوده، والإستفادة من علمه، وتربيته وتوجيهاته.

---

(١) ألاصه: أي حركه واراده كالذي يريد أن يقتلع الوتد من موضعه.

(٢) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

لماذا الغضب والإشمئزاز؟!:

وقد ذكرت بعض الروايات المتقدمة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «لست أريم حتى يقدم ابن عمي، وأخي في الله عز وجل، وأحب أهل بيتي إلي، فقد وقاني بنفسه من المشركين.

قال: فغضب عند ذلك أبو بكر، واشمئز، وداخله من ذلك حسد لعلي «عليه السلام» إلخ..».

ويستوقفنا هنا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يبرر مقامه في قباء إلا بأمر واحد، وهو انتظاره قدوم علي «عليه السلام»..

ثم وصف علياً «عليه السلام» بأوصاف عالية، تميزه على جميع ما عداه.

والأهم من ذلك: أنه «صلى الله عليه وآله» قدم الدليل والمبرر لهذه الأوصاف، الذي لا مجال لإنكاره ولا للتأويل أو التلاعب فيه..

وقد أوضح هذا المبرر: أن هذا الكلام ليس مجرد كلام إنشائي، قد يتم التراجع عنه، أو إشراك شخص آخر فيه.

وبعبارة أخرى.. إن التضحية التي قدمها علي «عليه السلام»، وهي وقايته لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بنفسه ليلة المبيت، أمر تفرد به علي «عليه السلام» ولا يشاركه فيه غيره. فلا مجال إذن لمشاركة أحد له في الحب الذي نتج عن هذه التضيحة.. إلا بتضحيات مماثلة.. وهي مما لا يتوقع حصوله من أحد سواه..

من أجل ذلك: وجد أبو بكر نفسه أمام طريق مسدود، فتضايق إلى حد

الغضب، وأخذه حب الإستئثار بهذه الفضيلة لنفسه، وأنى له بذلك، وهو لا يستطيع أن يضحي بأي شيء حتى لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما أظهرته الوقائع طيلة حياة النبي «صلى الله عليه وآله».

أبو بكر في بناء مسجد قباء:

وبعد وصول أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو لم يزل في قباء بادر «صلى الله عليه وآله» إلى تأسيس مسجد قباء المعروف..

وزعمت بعض الروايات أيضاً: أنه «صلى الله عليه وآله» أمر أبا بكر بأن يركب الناقة، ويسير بها، ليخط المسجد على ما تدور عليه، فلم تنبعث به، فأمر عمر فكذلك، فأمر علياً «عليه السلام» فركبها، فانبعثت به، ودارت به، فأسس المسجد على حسب ما دارت عليه..

وقال «صلى الله عليه وآله»: إنها مأمورة[1].

ولكن سيأتي أن ذلك إنما كان في مسجد المدينة، لا في قباء.

ونقول:

هناك استفادات ومناقشات، واشارات تجعلنا نشير إلى الأمور التالية:

---

(١) مجمع الزوائد ج٤ ص١١ وعمدة القاري ج٧ ص٢٥٩ وسبل الهدى والرشاد ج٣ ص٢٦٨ وكنز العمال ج١٣ ص١٣٩ والمعجم الكبير للطبراني ج٢ ص٢٤٦ ووفاء الوفاء ج١ ص٢٥١ وتاريخ الخميس ج١ ص٣٣٨ والإكمال في أسماء الرجال ص٣٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٣ ص٥٠١ وراجع: تاريخ جرجان ص١٤٤ وفي عبارته سقط.

إنها مأمورة:

هناك أمور تمر على الناس في حياتهم تبقى لها آثار عميقة في وجدانهم، وتختزنها ذاكرتهم، ويكون لها دور كبير في تعميق الإيمان، وترسيخ القناعات، بعد أن تكون الآيات والمعجزات والبراهين والدلالات العقلية قد أخذت بيد الإنسان إلى الخضوع والبخوع، والتسليم، وإبعاد الشبهات وازالة الريب.

ومن المفردات التي كان «صلى الله عليه وآله» يعتمد عليها في ذلك تلك الأحداث التي تظهر الكرامة الإلهية، وتدل على علاقة شخص بعينه بالغيب، وفوزه بالرعاية الإلهية. وقضية انبعاث الناقة هنا بعلي دون سواه من هذا القبيل.

الرفق بالضعائف:

تقدم: أنه حين جاء كتاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام»، أعلم من كان معه من ضعفاء المؤمنين، وأمرهم بالتخفي بالليل، وأن يتسللوا إلى ذي طوى..

وخرج «عليه السلام» بالفواطم، فجعل أبو واقد يسوق بالرواحل فأعنف بها فأمره «عليه السلام» بالرفق بالنسوة، إنهن من الضعائف.

فاعتذر بأنه يخاف الطلب، فأخبره بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قال له: إنهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه.

ونقول:

في هذا النص اشارات عديدة، نذكر منها..

١ ـ إن علياً «عليه السلام» آثر أن يستصحب معه ضعفاء المؤمنين، لا سيما وأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد قال له: إنه لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه، فإن هذا يجعله يطمئن إلى سلامته، وسلامة من معه أيضاً.

فأحب أن يستفيد من هذه الفرصة لتخليص خصوص الضعفاء من براثن مشركي قريش..

وهذا هو المتوقع من علي الذي يعتصر قلبه ألماً لما يشاهده من أذى أهل الشرك لأولئك الضعفاء، وها هو يجد الفرصة لتخليصهم، فلماذا لا يغتنمها؟!

٢ ـ ولا بد لأولئك الضعفاء من التخفي بالليل والتسلل إلى ذي طوى، لأن الضمانة لهم لم تتوفر بعد، لأنهم لم ينضووا بعد تحت جناح أمير المؤمنين «عليه السلام»، لكي يكون هو الحامي والكفيل.

٣ ـ وقد صرح «عليه السلام» بأن النسوة من الضعائف، فأشرك معهن غيرهن في صفة الضعف، ربما ليدلنا على أن الضعف ليس صفة لخصوص النسوة اللاتي حملهن معه، ليكون غيرهن من النساء لسن كذلك.. بل الضعف هو صفة المرأة بصورة عامة، فإن جسدها لا يحتمل العنف، لأن المهمة التي خلقت من أجل القيام بها، تحتاج إلى هذا النوع من المزايا المهمة جداً في نطاق القيام بالوظيفة التي أوكلت إليها، وهن ضعاف بالقياس إلى مهمات الرجال. وهن أقوياء فيما يرتبط بما اعدهن الله تعالى له.. فضعفهن مزية لهن، وإنما يتصف بالسلبية إذا أريد لهن أن يقمن بوظائف لا تصلح لهن، ولا يصلحن لها.

٤ ـ ولا بد لنا من عطف النظر على هذا اليقين الذي أظهره «عليه السلام» بتحقق ما أخبره به رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فصار يتصرف وفق ما يفرضه عليه ذلك اليقين.

ولا بد أن يكون «عليه السلام» قد قصد بنقل قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» في تلك اللحظة لأبي واقد، فيقترن بذلك التصرف المستند لهذا الإخبار النبوي، لكي يعطي الآخرين درساً في عمق الإيمان، وفي التسليم التام لما يخبر به الأنبياء صلوات الله عليهم، ولتكون مشاهدة تحقق ما يخبرون به، من مفردات معجزاتهم التي تعمق الإيمان في نفوس أهل البصيرة والإيمان.

إنه علي عليه السلام.. وليس عمر!!:

وقد تقدم: أنه «عليه السلام» بعد أن قتل أحد الفرسان السبعة الذين هاجموه، وتضعضع سائرهم عنه، قال لهم: «من سره أن أفري لحمه، وأهريق دمه، فليتبعني، أو فليدن مني».

ولكن نفوس شانئي علي «عليه السلام»، التي تنضح بالحقد والضغينة، أغارت ـ كما هي العادة ـ على هذه الفضيلة لعلي «عليه السلام» ايضاً، لكي تستلبها، وتمنحها إلى غيره..

ثم أمعنت في التزوير والكيد بزعمها أنه «عليه السلام» نفسه هو الذي حكى هذه القصة عن فلان من الناس، لأن نقل الحديث عنه «عليه السلام» سيكون أوقع في النفوس، وأبعد عن الشبهة، وأدعى للقبول..

فرووا عن علي «عليه السلام» أنه قال: ما علمت أحداً من المهاجرين

هاجر إلا متخفياً إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما هم بالهجرة تقلد بسيفه، وتنكب قوسه، وانتضى في يديه أسهماً، واختصر عنزته، ومضى قبل الكعبة، والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعاً، ثم أتى المقام فصلى ركعتين، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة، فقال:

«شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس، فمن أراد أن تثكله أمه، أو يؤتم ولده، أو ترمل زوجته، فليلقني وراء هذا الوادي».

قال علي «عليه السلام»: فما تبعه أحد، ثم مضى لوجهه(١).

ونحن لا نريد أن نقول: إن عدم لحوقهم به كان استهانة به، وازدراء له..

ولا نريد أن نقول أيضاً: إنه أمنهم، ففعل ما لا خطر فيه عليه، وأن ذلك يثير الريب في أن يكون على تفاهم تام معهم.. إذ ليس لدينا شاهد تاريخي يؤيد هذا أو ذاك..

ولكننا نرى:

إن أصل هذه المزعمة مكذوب عليه.. أو مصنوع له، إن أردنا أن نتوخى الدقة في التعبير.. والشواهد على ذلك كثيرة..

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٥١ وأسد الغابة ج٤ ص٥٨ ومنتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج٤ ص٣٨٧ عن ابن عساكر، والسيرة الحلبية ج٢ ص٢١ و ٢٢ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص١٨٣ و ١٨٤ وكنز العمال ج١٤ ص٢٢١ و ٢٢٢ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١٢ ص٥٧٥ عن ابن عساكر، وأشار إليه في نور الأبصار ص١٥.

أولاً: إن هذا ليس هو عمر بن الخطاب الذي نعرفه، فلعله عمر آخر لم نسمع به!!. لأن عمر الذي نعرفه كان يشتد على المؤمنين في حالات السلم، ويضعف ويتراجع ويهرب أمام الأعداء في حالات النزال والقتال، فهو الفرّار في أحد، وقريظة، وخيبر، وحنين، وذات السلاسل، ولم نره أظهر نفسه في حرب الخندق..

ثانياً: إنه حين أسلم اختبأ في داره خائفاً، حتى جاءه العاص بن وائل السهمي فأجاره.. كما رواه البخاري وغيره(١).

وكانت مشورته في بدر على رسول الله «صلى الله عليه وآله».. تنضح بالتخويف من قريش، وجبروتها، وخيلائها.. فلم يرضها رسول الله «صلى

(١) راجع: صحيح البخاري (ط مشكول) ج٥ ص٦٠ و ٦١ و (ط دار الفكر) ج٤ ص٢٤٢ ففيه روايتان بهذا المعنى، وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص١٠٤ و (ط دار الكتاب العربي) ج١ ص١٧٦ وعمدة القاري ج١٧ ص٤ والإكمال في أسماء الرجال ص١٢٢ وسبل الهدى والرشاد ج٢ ص٣٧٤ وعيون الأثر ج١ ص١٦٣ ونسب قريش لمصعب الزبيري ص٤٠٩ وتاريخ عمر لابن الجوزي ص٢٦ والسيرة الحلبية ج١ ص٣٣٢ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص١٧ ومقدمة فتح الباري ص٣٦٦ والسيرة النبوية لدحلان ج١ ص١٣٥ والسيرة النبوية لابن هشام ج١ ص٣٧٤ والبداية والنهاية ج٣ ص٨٢ ودلائل النبوة للبيهقي (ط دار النصر) ج٢ ص٩ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤٢.

الله عليه وآله»[١].

ثالثاً: إنه لم يجرؤ على حمل رسالة النبي «صلى الله عليه وآله» لقريش عام الحديبية، بحجة أن بني عدي لا ينصرونه إن أوذي، وحملها عثمان[٢].

رابعاً: إنهم يزعمون: أن أبا بكر كان أشجع الصحابة، استناداً إلى

(١) مغازي الواقدي ج١ ص٤٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٣٨٦ وبحار الأنوار ج١٩ ص٢١٧ و ٢٤٧ وتفسير القمي ج١ ص٢٥٨ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص١٨١ ومجمع البيان ج٤ ص٤٣٢ والأصفى ج١ ص٤٢٥ والصافي ج٢ ص٢٧٤ ونور الثقلين ج٢ ص١٢٤ والميزان ج٩ ص٢٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص١٠٦ وإمتاع الأسماع ج١ ص٩٣ وج٩ ص٢٤١ وعيون الأثر ج١ ص٣٢٧ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٢٦ والدر المنثور ج٣ ص١٦٦ عن دلائل النبوة للبيهقي.

(٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ق١ ص٧٠ ودلائل النبوة للبيهقي ج٤ ص١٣٣ وجامع البيان ج٢٦ ص١١١ وعين العبرة ص٢٤ وتفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٠٠ و ٢٠١ والثقات ج١ ص٢٩٩ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٩ ص٧٨ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٢٧٨ والبداية والنهاية ج٤ ص١٩١ وموسوعة التاريخ الإسلامي ج٢ ص٦١٨ وعن السيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٧٨٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٣١٨ وسبل الهدى والرشاد ج٥ ص٤٦ وتفسير الثعالبي ج٥ ص٢٥٤ وعن عيون الأثر ج٢ ص١١٩ وكنز العمال ج١٠ ص٤٨٢.

موقفه عند استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»[(١)] ونحن وإن كنا نرى أن ذلك غير صحيح أيضاً.. بدليل ما رأيناه من حزنه في الغار، وأنه لاذ في مواطن النزال بالفرار، غير أننا نقول: ـ على سبيل الالزام ـ لماذا لم يهاجر أبو بكر ظاهراً، وهاجر عمر كذلك؟!..

خامساً: هل يمكن أن نقول: إن عمر كان أشجع من النبي «صلى الله عليه وآله»، حيث خرج «صلى الله عليه وآله» إلى الغار متخفياً في الليل، وعمر هاجر ظاهراً ومهدداً ومتوعداً؟!

سادساً: لماذا احتاج رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الهجرة، فقد كان بإمكان عمر أن يمنع الناس من أذيته في مكة؟! أو لماذا لم يحمه حتى يهاجر ظاهراً منها؟!

ولماذا ترك أهل مكة يحصرون النبي «صلى الله عليه وآله» والهاشميين في الشعب، وبقي هو حراً طليقاً في مكة..

وكذلك كان حال أبي بكر، فإن هؤلاء يزعمون أن عمر وأبا بكر قد أسلما قبل حصر المسلمين في الشعب..

واذا كانت لعمر هذه الشجاعة، فلماذا لم يعز الاسلام به، رغم زعمهم أن النبي «صلى الله عليه وآله» دعا أن يعز الاسلام به؟!

---

(١) راجع: الجامع لأحكام القرآن ج٤ ص٢٢٢ والغدير ج٧ ص٢١٣ وعن السيرة الحلبية ج٣ ص٣٥٤. وراجع: الفتح المبين لدحلان (بهامش سيرته النبوية) ج١ ص١٢٣ - ١٢٥ والوافي بالوفيات ج١ ص٦٦ وعن نور الأبصار للشبلنجي ج١ ص١٠٧.

فإما أن يقرّوا بأنهما قد أسلما بعد خروج المسلمين من الشعب، أو يقروا بأنهما كانا قد أسلما قبل ذلك، وقد أخفيا إسلامهما تقيةً وخوفاً، أو أن يذكروا لنا السبب في عدم تعرض قريش لهما، إن كان إسلامهما ظاهراً طيلة تلك السنين..

وفي جميع الأحوال نقول:

إن الصحيح: هو ما قدمناه من أن علياً «عليه السلام» هو الذي قال ذلك القول، وردّ الذين لحقوا به حين هجرته خائبين خاسرين، بعد أن قتل أحد فرسانهم.

ولكنهم أغاروا على هذه الفضيلة ظناً منهم أنها مستورة، أو غير مشهورة، لأنهم كانوا في أشد الضيق من كرامات وجهاد ومواقف علي، خصوصاً مبيته في فراش رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليلة الهجرة، مع ظهور ضعف أبي بكر في حزنه الذي حكاه الله عنه..

فحاولوا إطراء أبي بكر في الغار بما لا مزيد عليه، ثم حاولوا أن يمنحوا عمر بن الخطاب هذه الفضيلة على لسان علي «عليه السلام»، لأن ذلك أوقع في النفس، وأبعد عن الشبهة، وأدعى إلى القبول والتسليم..

ولكن الله تعالى قد فضح أمرهم، وأكذب أحدوثتهم، وهو المستعان على ما يصفون..

آليت لا أعبد غير الواحد:

ولسنا بحاجة إلى التذكير: بأن علياً «عليه السلام» في هذه الواقعة بالذات لم يقل: إني أدافع عن نفسي وعن المستضعفين الذين معي، بل اعتبر

نفسه بصدد الدفاع عن عقيدته، وهي عقيدة التوحيد، وعبادة الله الواحد في مقابل الشرك..

وكان هذا هو كل همه «عليه السلام» هنا. ولذلك قال:

خَلّوا سبيل الجاهِدِ المجاهِدِ   آليتُ لا أَعبدُ غيرَ الواحدِ

وهذا الاعلان الصريح هو الاشد ايلاماً، لقلوب المشركين..

علي عليه السلام أول الأمة هجرة:

وتقدم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام»: إنه «عليه السلام» أول الأمة هجرة إلى الله ورسوله، مع أن هناك من هاجر إلى الحبشة، وذلك قبل الهجرة إلى المدينة بحوالي ثمان سنوات، كما أن هناك من هاجر إلى المدينة قبله، مثل مصعب بن عمير الذي ذهب إلى المدينة ليعلم أهلها. وهو أول من هاجر إليها مع ابن أم مكتوم[1]. كما أن أبا بكر الذي

---

(١) راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج٤ ص١٤٧٣ وأسد الغابة ج٣ ص٢١١ وج٤ ص٥٩ و ١٠٣ و ٣٦٩ وسير أعلام النبلاء ج١ ص١٤٥ و ٣٦١ والإصابة ج٤ ص٤٩٥ وج٦ ص٩٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١ ص٣١٥ و ٣٣٢ والبداية والنهاية ج٣ ص٢١١ و ٢٣٠ وإمتاع الأسماع ج١ ص٥٢ وج٩ ص١٩١ و ٢٠٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٢٢١ و ٢٥٣ وكنز العمال ج١٦ ص٦٦٧ ومسند أحمد ج١ ص٣ وج٤ ص٢٨٤ و ٢٩١ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٤ ص٢٦٣ و ٢٦٤ وج٦ ص٨٢ والمستدرك للحاكم ج٢ ص٦٢٦ وج٣ ص٦٣٤ =

اشتد حزنه وخوفه في الغار حتى انزل الله فيه قرآنا يتلى إلى يوم القيامة.

ونجيب:

أولاً: صحيح أن هناك من هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة، ولكن هجرتهم كانت لأغراض مختلفة، ومنها، أو أهمها التخلص من العذاب والآلام التي يقاسونها.. ولم يكن علي «عليه السلام» من هؤلاء، بل هو يرى أن أحلى أيامه هي حين يكون مع الله ومع رسوله، ولا يقيم وزناً لكل ما يجري عليه من أذايا، والآم وبلايا، مهما اشتدت.. وذلك على قاعدته التي أطلقها «عليه السلام»لألَفَ ُ ضربةٍ بالسيف أهون علي من ميتة على الفراش(١).

= والسنن الكبرى للبيهقي ج٩ ص١٠ وفتح الباري ج١١ ص٢٣٨ وج١٣ ص١٤٧ وعمدة القاري ج١٧ ص٣٦ و ٥٩ و ٦٠ وج١٩ ص٢٨٨ ومسند أبي داود ص٩٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٣٣١ وج٨ ص٤٥٧ وكتاب الأوائل ص٤٣ والسنن الكبرى للنسائي ج٦ ص٥١٣ ومسند أبي يعلى ج٣ ص٢٦٢ وصحيح ابن حبان ج١٤ ص١٩٠ وج١٥ ص٢٩٠ وتفسير القرآن العظيم ج٤ ص٥٣٢ والإتقان في علوم القرآن ج١ ص٤٥ والدر المنثور ج٦ ص٣٣٧ وفتح القدير ج٥ ص٤٢٢ وتفسير الآلوسي ج٣٠ ص١٠١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص٢٣٤ وج٣ ص١١٧ وج٤ ص٢٠٦ و ٣٦٧ والثقات لابن حبان ج١ ص١٢٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٣ ص٣٨٠.

(١) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٢ ص٢ والكافي ج٥ ص٥٣ و ٥٤ وتهذيب الأحكام ج٦ ص١٢٣ وروضة الواعظين ص٣٦٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة =

وعلى قاعدته الأخرى: فزت ورب الكعبة(١).

= آل البيت) ج١٥ ص١٤ و ١٧ و (ط دار الإسلامية) ج١١ ص٨ و ١٠ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٢ ص٢٦٩ وج٣ ص٢٨٩ والإرشاد للمفيد ج١ ص٢٣٨ والأمالي للطوسي ص١٦٩ و ٢١٦ وعيون الحكم والمواعظ للواسطي ص١٥٤ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٦١ وج٣٢ ص١٠٠ و ١٨٩ و ١٩٤ وج٣٣ ص٤٥٥ وج٣٤ ص١٤٦ وج٦٨ ص٢٦٤ وج٧٤ ص٤٠٣ وج٩٧ ص١١ و ١٤ و ٤٠ وجامع أحاديث الشيعة ج١٣ ص٧ و ١٢٧ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٤٥٨ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٦٠٣ ونهج السعادة ج١ ص٢٩٦ و ٣٠١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٣٠٦ وج٧ ص٣٠٠ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٠٩ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٤٦٨ والجمل للمفيد ص١٩٠ والمناقب للخوارزمي ص١٨٥ ومطالب السؤول ص٢١٣ وكشف الغمة ج١ ص٢٤١ وينابيع المودة ج١ ص٤٦٤.

(١) راجع: خصائص الأئمة ص٦٣ وشرح الأخبار ج٢ ص٤٤٢ والمسترشد ص٤ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٣٨٥ وج٣ ص٩٥ والطرائف لابن طاووس ص٥١٩ وحلية الأبرار ج٢ ص٦٣ و ٣٩١ ومدينة المعاجز ج٣ ص٤٠ وبحار الأنوار ج٤١ ص٢ وج٤٢ ص٢٣٩ وشجرة طوبى ج١ ص٦٤ ونهج السعادة ج٧ ص١١١ و ١٢٤ و ١٢٥ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١١٢٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٩ ص٢٠٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٥٦١ وأسد الغابة ج٤ ص٣٨ وأنساب الأشراف ص٤٨٨ و ٤٩٩ والجوهرة في =

ثم على قاعدة: كيف طعم الموت عندك يا بني؟!

قال: أحلى من العسل(١).

بالاضافة إلى قاعدة:

تركت الخلق طراً في هواكا وأيتمت العيال لكي أراكا
فلو قطعتني في الحب اربا لما مال الفؤاد إلى سواكا..

فلم يكن علي بالذي يترك رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويهرب من الأذى إلى أي بلد كان.. بل هو أينما كان يهاجر إلى الله وإلى رسوله.. وهو لم يترك مكة إلا بعد أن تلبدت آفاقها بظلمات الشرك والبغي، والبعد عن الله، ولمعت أنوار الهداية والتقوى في أجواء المدينة، فاجتذبته تلك الأنوار، فالتحق بها حباً وشغفاً، وشوقاً ولهفاً..

فعلي «عليه السلام» هو أول الأمة هجرة إلى الله وإلى رسوله، ومعه الطاهرة المعصومة السيدة فاطمة الزهراء «صلوات الله عليها»..

= نسب الإمام علي وآله ص١١٤ والوافي بالوفيات ج١٨ ص١٧٣ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج١ ص١٣٨ و(تحقيق الشيري) ج١ ص١٨٠ والدر النظيم ص٢٧١ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج٢ ص٩٦ و ٩٧ وقصص الأنبياء للجزائري ص٣٩٦ وينابيع المودة ج١ ص٢٠٣ وج٢ ص٣٢ وج٣ ص١٤٥.

(١) راجع: وسيلة الدارين في أنصار الحسين ص٢٥٣ ومدينة المعاجز ج٤ ص٢١٥ و ٢٢٨ والهداية الكبرى ص٢٠٤.

ثانياً: إن الذين هاجروا قبل علي «عليه السلام» إلى الحبشة أو إلى غيرها، لم تكن هجرتهم إلى رسول الله، لأنه «صلى الله عليه وآله» لم يكن قد خرج من مكة بعد..

ثالثاً: إن إرسال مصعب بن عمير إلى المدينة ليفقه الناس، لا يعد هجرة له. بل هو شخص انتدب لمهمة، ففعل ما انتدب له..

الباب الثالث:

من الهجرة.. إلى أحد..

الفصل الأول:

بناء المسجد والمؤاخاة..

لا يستوي من يعمر المساجد:

لقد هاجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» من مكة إلى المدينة، وانتشر الإسلام وانطلق من هذا البلد الجديد، بجهد وجهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهدايته ورعايته، وبتضحيات أهل بيته الطاهرين، والخيرة الأصفياء من صحبه الميامين..

وفي بدايات هجرته المباركة أسس «صلى الله عليه وآله» مسجد قباء، ثم مسجده في المدينة.

وحدث في بناء هذا المسجد المبارك بين عثمان بن عفان وعمار بن ياسر ما دعا رسول الله إلى التدخل لصالح عمار..

وملخص ما جرى ـ وإن كنا نرى أن بعض ما أغضب علياً وعماراً قد حذف من الرواية ـ كما يلي:

إن عثمان كان في بناء المسجد (كما زعم الراوي: نظيفاً متنظفاً). وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه، فإذا وضعها نفض كمه، ونظر إلى ثوبه، فإن أصابه شيء من التراب نفضه، فنظر إليه علي بن أبي طالب، فأنشأ يقول:

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدا

ومن يرى عن التراب حائدا

فسمعها عمار بن ياسر، فجعل يرتجز بها، وهو لا يدري من يعني بها فمرّ بعثمان، فقال: يا ابن سمية بمن تعرّض؟! ـ ومعه جريدة ـ فقال: لتكفن، أو لأعترضن بها وجهك..

فسمعها النبي «صلى الله عليه وآله»، وكان يستظل ببيت أم سلمة، فغضب وقال: إن عماراً جلدة ما بين عيني وأنفي..

إلى أن تذكر الرواية: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعمار: «لا يقتلك أصحابي، ولكن تقتلك الفئة الباغية»(١).

ونقول:

ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» الجزء الخامس أموراً كثيرة ترتبط بهذه القضية، يمكن لمن أراد الإطلاع عليها أن يرجع إليه، غير أننا نذكر هنا ما يلي:

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص١٤٢ و (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج٢ ص٣٤٥ وتاريخ الخميس ج١ ص٣٤٤ والأعلاق النفيسة ووفاء الوفاء ج١ ص٣٢٩ والسيرة الحلبية ج٢ ص٧٢ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٢٦٢ وقاموس الرجال (الطبعة الأولى) ج٧ ص١١٨ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج٢ ص٤٣ وبحار الأنوار ج٣٠ ص٢٣٨ وراجع ج٣٣ ص١٢ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٩ و ٥٠ والدرجات الرفيعة ص٢٥٩ وعن العقد الفريد ج٢ ص٢٨٩ وسبل الهدى والرشاد ج٣ ص٣٣٦ والمسترشد ص٦٥٨ وغوالي اللآلي ج١ ص١١٣ وكشف الغمة ج١ ص٢٦٠. وراجع: الغدير ج٩ ص٢١ و ٢٢ و ٢٧ عن مصادر كثيرة.

متى كان بناء المسجد؟!:

لقد بنى النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» مسجده بعد هجرته إلى المدينة، ثم بنى بيوته حوله، ثم جدد بناءه بعد عام خيبر، أي في السنة السابعة للهجرة(١).

والظاهر: هو أن قضية عمار وعثمان قد وقعت في هذا البناء الثاني.

ويشهد لذلك:

أولاً: أن عمرو بن العاص وابنه عبد الله كانا حاضرين حين قال النبي «صلى الله عليه وآله» لعمار: تقتلك الفئة الباغية.

وقد ذكرا ذلك لمعاوية حين قتل عماراً في صفين، وقالا: إنهما سمعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: في حقه ما قال.. فاخترع معاوية مقولة أن الذي قتل عماراً هو من وضعه بين أسيافهم، يعني علياً «عليه السلام»(٢).

---

(١) وفاء الوفاء ج١ ص٣٣٨.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج٣ ص١١٩ و ١٣٠ والثقات لابن حبان ج٢ ص٢٩١ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص٣١٣ و ٣١٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٥٣ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٧٢٣ ومسند أحمد ج٢ ص١٦٤ وج٥ ص٢١٣ والمناقب للخوارزمي ص١٦٠ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٢٣٣ ووفاء الوفاء ج١ ص٢٣١ و ٢٣٢ ونور الأبصار ص٩٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٥٧٨ و ٥٧٩ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج١ ص١١٠ و (تحقيق الشيري) ج١ ص١٤٦ وكشف الغمة =

فبلغ ذلك علياً «عليه السلام» **فقال:** «فإذاً رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي قتل حمزة، وألقاه بين رماح المشركين[١].

ثانياً: يشهد لذلك أيضاً: أن الرواية المتقدمة نفسها قد صرحت: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يستظل ببيت أم سلمة حين قال عثمان ما قال، ومعلوم: أنه «صلى الله عليه وآله» قد بنى المسجد قبل بناء بيوته في مطلع الهجرة[٢].

= ج١ ص٢٦٢ وتاريخ الأمم والملوك ج٥ ص٤١ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٤ ص٢٨ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٣٨٥ وج٢ ص١٥٥ والبداية والنهاية ج٧ ص٢٨١ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٦ ص٢٤٠ وج٧ ص٢٩٩ وتذكرة الخواص ج١ ص٤١٨ وبحار الأنوار ج٣٣ ص١٦ و ٧ والمصنف للصنعاني ج١١ ص٢٤٠ وراجع: وشرح الأخبار ج١ ص٤١٢ ومعاني الأخبار ص٣٥ والإحتجاج ج١ ص٢٦٦ والمعيار والموازنة ص٩٦ وتهذيب الكمال ج١٧ ص١١٣ وجامع أحاديث الشيعة ج٨ ص٤١٥ وجامع الشتات للخواجوئي ص١٥١ ومجمع الزوائد ج٩ ص٢٩٧ وج٧ ص٢٤٢ عن أحمد في المسند، والطبراني، وعن فتح الباري، وعن مصادر كثيرة.

(١) راجع: تذكرة الخواص ج١ ص٤١٩ والعقد الفريد ج٥ ص٩٠ وبحار الأنوار ج٣٣ ص١٦و ٧ ـ ٨ والإحتجاج ج١ ص٤٣١ ونور الأبصار ص٩٨.

(٢) زاد المعاد ج١ ص٢٥ والسيرة الحلبية ج٢ ص٨٧ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٢٨٧ و ٢٥١ وبحار الأنوار ج١٥ ص٣٧١ وج١٩ ص١٢٥ وج٣١ ص٤٢٨ وج٣٣ =

ما قاله علي عليه السلام ليس تعدياً:

بالنسبة للرجز الذي قاله أمير المؤمنين «عليه السلام»، وردده بعده عمار نقول:

إنه «عليه السلام» قد قرر في شعره حقيقة لا غبار عليها.. مفادها: أن هناك نوعين من الناس، لا مجال للتسوية بينهما:

الأول: من يكون كل همه عمران المساجد، فهو لا يفتر ولا يستكين، ولا يمل ولا يكل من السعي في ذلك، لأنه يريد أن يهيء للناس كل ما يساعدهم على ذكر الله، والتبتل إليه، ومحاولة تزكية نفوسهم، وتطهير قلوبهم، فلا يصرف أية لحظة فيما عدا ذلك..

ويرى: أن صرف أية لحظة في أي شأن دنيوي آخر خسارة له، وتضييع للثواب الجزيل.. وقد يؤدي إلى تباطؤ عباد الله عن عبادته تبارك وتعالى، وإلى إفساح المجال للمغريات والشهوات، ووسوسة شياطين الإنس والجن، لإبعاد الإنسان عن الله، وإغوائه واغرائه..

= ص١٨٢ وإمتاع الأسماع ج١٠ ص٦٩ و ٩١ والعدد القوية ص١٢٠ وسبل الهدى والرشاد ج٣ ص٣٤٨ وج١٢ ص٥٢ وإعلام الورى ج١ ص١٥٩ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج١ ص٣٣١ ومستدرك الوسائل ج١٤ ص٣٠٢ وشجرة طوبى ج١ ص٥٨ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج١ ص١٦١ والبداية والنهاية ج٨ ص٦٤ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج١ ص٣٥٦ و الدرر لابن عبد البر ص٨٨.

الثاني: من يكون همه صيانة ثوبه من أن يلحق به غبار هذه العبادة المرضية لله تعالى.. وحفظاً لمظهره الخارجي، في الوقت الذي لم يظهر منه أنه يهتم بصيانة باطنه عما يبعده عن الله سبحانه، كما لم يظهر منه أنه يهتم بصيانة دين الناس، وسلامة أخلاقهم.. يحتاج إلى الزجر والتذكير بما يوجبه عليه ربه، ودعوته إلى العمل بما يرضي الله تبارك وتعالى، وأن يلزم نفسه بامتثال أوامر الرسول، فلا يلبس ثياب التجمل في الموضع الذي يجب أن يلبس فيه ثياب التبذل، ليكون عائقاً له عن اداء واجبه، وامتثال أوامر النبي «صلى الله عليه وآله» الصادرة له، ولغيره فيكون بعمله هذا محرضاً لغيره على التباطؤ في القيام بما طلبه الرسول «صلى الله عليه وآله» منهم.

ولم يكن علي «عليه السلام» بالذي يظلم أحداً، ولا هو بالذي يفتئت على الناس، أو يعتدي عليهم، فلولا أنه عرف من عثمان بحسب عشرته أنه يستحق هذا التعريض، أو أن هذا التعريض سيكون مفيداً ، ورادعاً لغيره عن أن يقتدي به لما أقدم على ما أقدم عليه.

عثمان نظيف متنظف:

إن مراجعة عبارات الراوي للحادثة المتقدمة تبين أنه قد حاول تلطيف الأمور، والإيحاء ببراءة عثمان، وإظهاره بصورة المظلوم المعتدى عليه من قبل علي «عليه السلام» بالخصوص، حيث أظهر أن عماراً كان غافلاً عن حقيقة نوايا علي «عليه السلام» حين إطلق هذا الرجز، فردده هو من بعده، دون أن يعلم من المقصود به.

واعتبر أن الذي دعا علياً «عليه السلام» لإطلاق رجزه هو إهتمام

عثمان بنظافة ثوبه، فإنه كان بحسب طبعه نظيفاً متنظفاً، وهي صفة يمدح الإنسان عليها.. ولكن علياً «عليه السلام» قلب الأمور، وتناوله بما يعد من موجبات الثناء عليه، فجعله سبباً لذمه والقدح فيه، والإساءة إليه.

غير أننا نقول:

أولاً: إن النظافة هي سمة الإنسان المسلم، وكان أكثر الناس إهتماماً بها، وأكثرهم حثاً عليها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وعلي «عليه السلام»، والأئمة الطاهرون من أهل بيته.. فلم يكن عثمان أحرص من علي «عليه السلام» أو من عمار على النظافة..

وقد روي عن بعض أصحاب أمير المؤمنين «عليه السلام» ما يدل على مبالغة علي بالنظافة إلى حد أنه لفت نظر بعضهم، فقال عنه: إنه رآه يلبس ثوباً مرقعاً، ولكنه نظيف(١).. فلم يكن «عليه السلام» ليأخذ على عثمان نظافته. بل أخذ عليه أن لبسه لثوب تجمله في الموضع الذي كان يجب أن يلبس فيه ثوب تبذله قد جاء ليعبر عن عدم رغبته في امتثال أمر الرسول «صلى الله عليه وآله» ببناء المسجد. كما أنه سيشجع غيره على التباطؤ. والتسويف في هذا الأمر، وتنتهي الأمور بما يشبه التمرد أو التلاعب بأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

ثانياً: إن علياً «عليه السلام» أورع وأتقى لله من أن يظلم نملة أو جرادة،

---

(١) راجع: مستدرك الوسائل للنوري ج٣ ص٢٧٣ ودعائم الإسلام للقاضي النعمان ج ٢ ص ١٥٩ وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي ج ١٦ ص ٦٩٦.

فكيف يظلم عثمان، فموقف علي هذا يدل على أن عثمان قد فعل ما هو أعظم من نفض الغبار.. ويعتدي عليه، فلولا أنه كان يراه مخطئاً في تصرفه في بناء المسجد، لم يبادر إلى هتك حرمته، والتسبب له بهذا التشهير في الملأ العام..

وعلي «عليه السلام» كان يعيش مع عثمان، وهو أعرف به من هؤلاء المتحذلقين، من أصحاب النوايا الموبوءة..

وقد تقدم: أنه كان يراه مستحقاً لهذا التعريض، وأنه لا بد من تحذير غيره من أن يقع بما وقع فيه.

ثالثاً: من الذي قال لعثمان: إن عماراً كان يقصده برجزه؟!

وكيف أجاز لنفسه توجيه هذا التهديد القاسي له، من دون حجة تثبت له أنه يقصده؟!

رابعاً: من أين علم الراوي أن عماراً لم يكن يقصد عثمان برجزه؟!

فهل اطلعه الله على غيبه، وعلى ما انطوت عليه القلوب والصدور؟!

ومن قال له أيضاً: إن عماراً لم يعرف مقصود علي «عليه السلام» من هذا الرجز؟!

خامساً: لماذا لم يرفع عثمان أمره إلى النبي «صلى الله عليه وآله»؟! ويطلب منه أن ينصفه من ظالميه، فإنه «صلى الله عليه وآله» كان حاضراً بينهم، ولم يكن يحق لعثمان ولا لغيره أن يقدم بين يدي الله ورسوله بشيء، وليس له الحق في الإنتقام لنفسه بيده، بل لا بد له من رفع أمره إلى الحاكم ليأخذ له بحقه..

غير أن القمي يقول: إن عثمان مر بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق، وقد ارتفع الغبار من الحفر، فوضع عثمان كمه على انفه ومرّ، فقال عمار:

لا يستوي من يعمر المساجدا يظل فيها راكعاً وساجداً
كمن يمر بالغبار حائدا يعرض عنه جاهداً معاندا

فالتفت إليه عثمان فقال: يا ابن السوداء، إياي تعني؟!

ثم أتى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال له: لم ندخل معك لتسب اعراضنا.

فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: قد اقلتك اسلامك فاذهب.

فانزل الله تعالى: ﴿**يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لاَ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاَمَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾. فلعل كلمة الخندق من اشتباه الراوي، وان الصحيح هو ان ذلك كان عند بناء المسجد. فان صحت الرواية فان أمر عثمان يصبح في غاية الإشكال، ولا نريد ان نزيد على هذا(١). ونظن أن عثمان قد فعل ما هو أعظم من تجنب الغبار الذي هو عمل مشروع في حق نفسه..

سادساً: وأخيراً.. وهذا هو الأهم:

يلاحظ: أن النبي «صلى الله عليه وآله» بادر إلى الإنتصار لعمار بمجرد سماعه لكلمة عثمان فيه، ولم يستفسر عن الأمر، ولا سأل عثمان عن السبب، ولا يمكن تفسير هذا إلا بأحد ثلاثة أمور، كلها ليست في صالح عثمان:

أحدها: أن يكون «صلى الله عليه وآله» قد سمع جميع ما جرى.. وعرف أن عماراً قد ظلم من قبل عثمان.

---

(١) الآية ١٧ من سورة الحجرات، تفسير القمي ج٢ ص ٢٩٧ والبرهان ج٧ ص ٢٧٦.

الثاني: أن يكون الوحي هو الذي أخبره بهذه المظلومية.

الثالث: أن يكون على يقين من أن عماراً لا يمكن أن يعتدي على أحد، كعلمنا نحن بذلك بالنسبة للأنبياء والأوصياء.

ولا مجال لاحتمال أن يكون «صلى الله عليه وآله» قد أقدم على إدانة عثمان من دون روية وتثبت، فإن ذلك يعتبر قدحاً في عصمته، وفي استقامته، وهذا من العظائم التي لا يقدم مسلم عليها.

علي عليه السلام في المؤاخاة:

وبعد الهجرة بخمسة، أو بثمانية أشهر، أو أقل أو أكثر آخى النبي «صلى الله عليه وآله» بين أصحابه(١) المهاجرين والأنصار، والمهاجرين والمهاجرين(٢) ـ

(١) راجع: إمتاع الأسماع ج١ ص٦٩ وبحار الأنوار ج١٩ ص١٢٢ وهامش ص١٣٠ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص١٥٢ والمواهب اللدنية ج٢ ص٧١ والدر النظيم ص١١٨ وتاريخ الخميس ج١ ص٣٥ عن أسد الغابة، ووفاء الوفاء ج١ ص٢٦٧ وفتح الباري ج٤ ص٨٢ وج٧ ص٢١٠ وعمدة القاري ج١١ ص١٦٣ وتحفة الأحوذي ج٧ ص٨٠ والسيرة الحلبية ج٢ ص٩٢ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٢٩٥ والمراجعات ص٢٠٩ وعيون الأثر ج١ ص٢٦٥ وج٢ ص٣٥٥ والغدير ج١٠ ص١٠٦ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٥٢ والمعارف لابن قتيبة ص١٥٢.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ق٢ ص١ و (ط دار صادر) ج١ ص٢٣٨ والعثمانية للجاحظ ص١٦٢ وتنبيه الغافلين لابن كرامة ص٣٧ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٢٩٢.

آخى بينهم ـ على الحق والمواساة.

وكان عدد الذين آخى بينهم ـ فيما يقال ـ خمسة وأربعين رجلاً من المهاجرين، ومثلهم من الأنصار(١).

وقيل: كان المجموع مائة وستة وثمانين رجلاً(٢).

وقيل: كانوا خمسين من الأنصار وخمسين من المهاجرين(٣).

واستمر «صلى الله عليه وآله» يؤاخي بين من يقدم عليه، أو من يدخل في الإسلام منهم في الأوقات المختلفة.. حتى آخى بين مئة وخمسين من هؤلاء، ومئة وخمسين من أولئك(٤).

وقد آخى بين أبي بكر وعمر، وبين طلحة والزبير، وبين عثمان وابن عوف، وبين حمزة وزيد بن حارثة، ثم أخذ بيد علي «عليه السلام»، فقال: هذا أخي.

وروى أحمد بن حنبل وغيره: أنه «صلى الله عليه وآله» آخى بين الناس، وترك علياً حتى الأخير، حتى لا يرى له أخاً؛ فقال: يا رسول الله، آخيت

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ق٢ ص١ و (ط دار صادر) ج١ ص٢٣٨ وإمتاع الأسماع ج١ ص٦٩.

(٢) راجع: إمتاع الأسماع ج١ ص٦٩.

(٣) راجع: إمتاع الأسماع ج١ ص٦٩ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٢٩٢ بحار الأنوار ج١٩ هامش ص١٣٠.

(٤) راجع: بحار الأنوار ج١٩ ص١٣٠.

بين أصحابك وتركتني؟!

فقال: إنما تركتك لنفسي، أنت أخي، وأنا أخوك، فإن ذكرك أحد، فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يدعيها بعدك إلا كذاب، والذي بعثني بالحق، ما أخرتك إلا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي(١).

ونقول:

قد تحدثنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه

---

(١) راجع: نهج الحق في ضمن دلائل الصدق ص٢٦٧ و (ط مؤسسة دار الهجرة) ص٢١٧ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٦٥ ووفضائل الصحابة (ط دار الكتب العلمية) ج٢ ص٦١٧ وينابيع المودة ص٥٦ وتذكرة الخواص (ط النجف) ص٢٣ عن أحمد في الفضائل، وصححه، وابن الجوزي، والرياض النضرة ج٢ ص٢٠٩ وتاريخ ابن عساكر ج٦ ص٢١ وكفاية الشنقيطي ص٣٥ و ٤٤ والثقات ج١ ص١٤١ و ٤٢ وراجع: الغدير ج٣ ص١١٥ و الكامل لابن عدي ج٥ ص٣٥ ونظم درر السمطين ص٩٥ وراجع: الأمالي للصدوق ص٤٢٧ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٢ و ٣٣ وذخائر العقبى ص٦٦ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٣٣٤ وج٣٨ ص٣٣٨ وكنز العمال ج١٣ ص١٤٠ وأنساب الأشراف ص١٤٤ والعمدة لابن البطريق ص١٦٦ والطرائف لابن طاووس ص٦٣ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٣ ص٢٥٢ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١٥٢.

وآله» عن العديد من الأمور التي ترتبط بموضوع المؤاخاة، ولذلك نكتفي هنا بما يلي:

تواتر حديث المؤاخاة:

بالنسبة لسند حديث المؤاخاة نقول:

إنه حديث متواتر لا يمكن إنكاره، ولا التشكيك فيه، ولا سيما مؤاخاة النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»، سواء في المؤاخاة الأولى في مكة، أو في الثانية في المدينة، وهو مروي عن عشرات من الصحابة والتابعين كما يتضح للمراجع(١).

---

(١) راجع: تاريخ الخميس ج١ ص٣٥٣ ووفاء الوفاء ج١ ص٢٦٧ و ٢٦٨ وينابيع المودة ص٥٦ و ٥٧ عن مسند أحمد، وتذكرة الخواص (ط النجف) ص٢٢ ـ ٢٤ وحكي عن الترمذي أنه صححه، والسيرة الحلبية ج٢ ص٢٠ و ٩٠ ومستدرك الحاكم ج٣ ص١٤ والثقات لابن حبان ج١ ص١٣٨ وفرائد السمطين ج١ الباب العشرون، والفصول المهمة لابن الصباغ ص٢٢ و ٢٩ والبداية والنهاية ج٣ ص٢٢٦ وج٧ ص٣٥ وتاريخ الخلفاء ص١٧٠ ودلائل الصدق ج٢ ص٢٦٨ ـ ٢٧٠ عن كنز العمال، وعن البيهقي في سننه، والضياء في المختارة، وعبد الله بن أحمد في زيادات المسند ثمانية أحاديث، وعن أبيه في المسند وفي الفضائل، وأبي يعلى والطبراني، وابن عدي، والجمع بين الصحاح الستة، وأخرج الخوارزمي اثني عشر حديثاً، وابن المغازلي ثمانية أحاديث، والسيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص١٥٠ والغدير ج٣ ص١١٢ حتى ص١٢٥ عن بعض من تقدم =

مع المنكرين لمؤاخاة النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

ولكننا مع ذلك نجد ابن حزم وابن كثير ينكران صحة سند حديث المؤاخاة[١]، وأنكره أيضاً ابن تيمية، واعتبره باطلاً، موضوعاً، بحجة أن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار إنما كانت لإرفاق بعضهم ببعض، ولتأليف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاة النبي «صلى الله عليه وآله» لأحد منهم، ولا لمؤاخاة مهاجري لمهاجري[٢].

= وعن المصادر التالية: جامع الترمذي ج٢ ص١٣ ومصابيح البغوي ج٢ ص١٩٩ والإستيعاب ج٢ ص٤٦٠ ترجمة أمير المؤمنين، وعد حديث المؤاخاة من الآثار الثابتة، وتيسير الوصول ج٣ ص٢٧١ ومشكاة المصابيح هامش المرقاة ج٥ ص٥٦٩ والمرقاة ص٧٣ ـ ٧٥ والإصابة ج٢ ص٥٠٧ والمواقف ج٣ ص٢٧٦ وشرح المواهب ج١ ص٣٧٣ وطبقات الشعراني ج٢ ص٥٥ وتاريخ القرماني هامش الكامل ج١ ص٢١٦ وسيرة دحلان (بهامش السيرة الحلبية) ج١ ص٣٢٥ وكفاية الشنقيطي ص٣٤ والإمام علي تأليف محمد رضا ص٢١ والإمام علي لعبد الفتاح عبد المقصود ص٧٣ والفتاوى الحديثية ص٤٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٦٢ وصححه وعده مما استفاض من الروايات، وكنز العمال ج٦ ص٢٩٤ و ٢٩٩ و ٣٩٠ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٥٤.

(١) راجع: البداية والنهاية ج٧ ص٢٢٣ و ٣٣٦ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٧ ص٣٧١ والغدير ج١٠ ص١٠٥.

(٢) راجع: منهاج السنة ج٢ ص١١٩ والبداية والنهاية ج٣ ص٢٢٧ و (ط دار إحياء =

ونقول:

أولاً: إن إنكار حديث مؤاخاة النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام» بدعوى ضعف سنده لا معنى له، بعد أن صححه كثير من الأعلام، وبعد أن تواتر في كتب سائر المسلمين عن عشرات الصحابة والتابعين وغيرهم، فإن المتواتر لا ينظر في سنده، ولا سيما إذا كان هذا الإنكار من الأبناء الثلاثة: أي ابن كثير، وابن حزم، وابن تيمية، المعروفين بالنصب والتعصب على علي، وأهل بيته الطاهرين «عليهم السلام».

ثانياً: قول ابن تيمية: إن المؤاخاة كانت لأجل تأليف القلوب بين المهاجرين والأنصار، ولإرفاق بعضهم ببعض، فلا معنى لمؤاخاة مهاجري لمهاجري، لا يصح لما يلي:

ألف: إن هذا رد للنص بالقياس، وغفلة عن حقيقة الحكمة، فإن التآلف والمحبة مطلوبان أيضاً بين المهاجرين الذين تختلف قبائلهم، وحالاتهم، وثقافاتهم، ويحتاج بعضهم إلى بعض في كثير من الأمور..

ب: إن المؤاخاة قد تكون للتكريم، والإعلان بالفضل، والتعريف بالمنزلة.. ولعلها كانت مقدمة للتعريف بالأشباه والنظائر. أو تمهيداً لإعلان

= التراث العربي) ج٣ ص٢٧٨ وفتح الباري ج٧ ص٢١١ والسيرة النبوية لدحلان ج١ ص١٥٥ والسيرة الحلبية ج٢ ص٢٠ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص١٨٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٣٢٦ وسبل الهدى والرشاد ج٣ ص٣٦٨ ودلائل الصدق ج٢ ص٢٧٢ والغدير ج٣ ص١٧٤ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٣٦ و ٢٧٧.

مؤاخاة النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام». وليلاحظ مدى التوافق بين عمر وأبي بكر، وبين عثمان، وعبد الرحمان بن عوف، وبين طلحة والزبير وبين النبي «صلى الله عليه وآله» وعلي «عليه السلام».

خلة أبي بكر:

وقد رووا عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: لو كنت متخذاً خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً[1].

(١) راجع: صحيح البخاري ج١ ص١٢٠ وج٤ ص١٩١ و ٢٥٤ وعن مسند أحمد ج١ ص٤٠٨ و ٤١٢ و ٤٣٤ و ٤٣٧ و ٤٣٩ و ٤٥٥ و ٤٦٣ وعن السيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٦٤ والشفا بتعريف حقوق المصطفى ج١ ص٢١١ وعن عيون الأثر ج١ ص٢٤٦ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٢٠١ وغوالي اللآلي ج٣ ص٨٨ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٢٦٧ وج٤٩ ص١٩١ وخلاصة عبقات الأنوار ج١ ص٨٩ والغدير ج٣ ص١١١ وج٥ ص٣١١ وج٨ ص٣٣ وج٩ ص٣٤٧ وج١٠ ص١٣٠ وفضائل الصحابة ص٣ وسنن الدارمي ج٢ ص٣٥٣ وعن صحيح مسلم ج٢ ص٦٨ وج٧ ص١٠٨ وسنن ابن ماجة ج١ ص٣٦ وسنن الترمذي ج٥ ص٢٧٠ والسنن الكبرى ج٦ ص٢٤٦ وشرح مسلم للنووي ج١ ص١٩٥ والمحصول ج٤ ص٣٢٦ ومجمع الزوائد ج٩ ص٤٣ وعن فتح الباري ج٧ ص١٢ وعن تحفة الأحوذي ج١٠ ص٩٦ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٤٣٠ وج١٠ ص٩٦ ومسند أبي داود للطيالسي ص٣٩ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٣٥٠ ومسند ابن راهويه ج١ ص٤١ وج٢ ص٢٢ وتأويل مختلف الحديث ص٤٣ والسنن الكبرى ج٥ ص٣٥ وج٦ ص٣٢٨ ومسند =

= أبي يعلى ج٤ ص٤٥٧ وج٩ ص١١٢ وج١٢ ص١٧٨ وصحيح ابن حبان ج١٤ ص٥٥٨ وج١٥ ص٢٧٠ والمعجم الأوسط ج١ ص٢٣٦ وج٢ ص٣٠٦ وج٤ ص٣٣٤ وج٦ ص٣٩ وج٨ ص١٨٥ وعن المعجم الكبير ج٢ ص١٦٨ وج٥ ص٢٢٠ وج١٠ ص١٠٥ وج١١ ص٢٦٨ وج١٢ ص٩٣ وج٢٢ ص٣٢٨ ومسند الشاميين ج١ ص٥٤٤ والأذكار النووية ص٢٧٧ والجامع الصغير ج٢ ص٤٣٧ وكنز العمال ج٤ ص٣٤٩ وج١١ ص٥٤٤ وج١٢ ص٥٠٧ وفيض القدير ج٥ ص٣٦٨ وكشف الخفاء ج١ ص٣٣ والكامل ج٣ ص٢٠٦ والجامع لأحكام القرآن ج٥ ص٤٠٠ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٥٧٣ والدر المنثور ج٣ ص٢٤٣ وج٤ ص٣٤٠ والطبقات الكبرى ج٢ ص٢٢٨ وج٣ ص١٧٦ والثقات ج٢ ص١٣٢ وطبقات المحدثين بإصبهان ج٤ ص٥٨ وعلل الدارقطني ج٥ ص٣١٨ وتاريخ بغداد ج٣ ص٣٥١ وج١٣ ص٦٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٩ ص٣١٤ وج٢٤ ص٨ وج٢٨ ص١٤٢ وج٣٠ ص٦٠ والموضوعات ج١ ص٣٦٦ وأسد الغابة ج١ ص٢٩٦ وج٣ ص٢١٢ وتهذيب الكمال ج١٦ ص٢٤٦ وتذكرة الحفاظ ج١ ص٤٠١ وميزان الإعتدال ج١ ص٢٠١ وج٣ ص٣٩٠ وسير أعلام النبلاء ج٢ ص١٤٢ وج١٠ ص٤٥٨ ومن له رواية في كتب الستة ج١ ص٥٧٣ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٣٤٣ والبداية والنهاية ج١ ص١٩٥ وج٥ ص٢٤٩ وج٦ ص٣٠٠ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق٢ ص٦٢ وقصص الأنبياء لابن كثير ج١ ص٢٣٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٥٤ وسبل الهدى والرشاد ج١ ص٤٤٧ وج٤ ص٢٤٤ وج٩ ص٣٩٦ وج١١ ص٢٥٤ وج١٢ ص٢٣٤.

ونقول:

أولاً: إن هذا يتناقض مع حديث آخر يروونه عنه «صلى الله عليه وآله» وهو أنه قال: إن خليلي من أمتي أبو بكر(١).

ويتناقض أيضاً مع روايتهم عنه «صلى الله عليه وآله»: لكل نبي خليل، وخليلي سعد بن معاذ(٢)، أو عثمان بن عفان(٣).

---

(١) إرشاد الساري ج٦ ص٨٣ و ٨٤ والغدير ج٨ ص٣٤ وكنز العمال ج٦ ص١٣٨ و ١٤٠ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص٤١٤ و ٥٤٨ و ٥٥٣ وج١٢ ص٥٠١ والرياض النضرة ج١ ص٨٣ ومجمع الزوائد ج٤ ص٢٣٧ وج٩ ص٤٥ وفتح الباري ج٣ ص٤٧ وج٧ ص١٥ وعمدة القاري ج٧ ص٢٤٢ وج١٦ ص١٧٧ والمعجم الكبير للطبراني ج٨ ص٢٠١ وج١٩ ص٤١ والجامع الصغير ج١ ص٢٥٣ وفيض القدير ج٢ ص٢٥٢ وج٥ ص٣٦٨ وأسباب نزول الآيات ص١٢٢ والطبقات الكبرى ج٢ ص٢٢٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢٤٨ و ٢٤٩ والعثمانية للجاحظ ص١٣٥ والبداية والنهاية ج٦ ص٣٠١ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٢٥٥ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٥٨.

(٢) الغدير ج٩ ص٣٤٧ وكنز العمال ج٦ ص٨٣ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص٧٢٠ ومنتخب كنز العمال (بهامش المسند) ج٥ ص٢٣١ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٠ ص٣٧٢ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٥٨.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب ج٦ ص٣٢١ و (ط دار الكتب العلمية) ج٦ ص٣١٩ والغدير ج٥ ص٣١١ وج٩ ص٣٤٦ و ٣٤٧ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) =

ثانياً: قال المعتزلي: إن حديث خلة عثمان قد وضعه إسحاق بن نجيح الملطي، وحديث خلة أبي بكر موضوع في مقابل حديث إخاء النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»[١].

عبد الله وأخو رسوله:

وتقدم قول النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: إن ذكرك أحد، فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يدعيها بعدك إلا كذاب..

وقد تحقق ما قاله رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعد وفاة الرسول مباشرة. فإنه «عليه السلام» قال هذه الكلمة بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» مباشرة، وذلك حين جيء به ملبباً للبيعة، فقال: أنا عبد الله وأخو رسوله.

فقالوا له: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا[٢].

= ج٣ ص٤٥٨ والوضاعون وأحاديثهم ص٣٧٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٩ ص١٢٥ وميزان الإعتدال ج١ ص٢٠١ والجامع الصغير ج٢ ص٤١٦ وكنز العمال ج١١ ص٥٨٧ وتذكرة الموضوعات ص٩٤ وفيض القدير ج٥ ص٣٦٨ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص٢٩ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٢٨٢.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١١ ص٤٩ وراجع: الغدير ج٥ ص٣١١ والوضاعون وأحاديثهم ص٣٧٨.

(٢) الإمامة والسياسة ج١ ص١٣ و (تحقيق الزيني) ج١ ص٢٠ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٣١ وأعلام النساء ج٤ ص١١٥ والبرهان ج٢ ص٩٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٦٠ وراجع: المسترشد ص٣٨٠ والإحتجاج للطبرسي ج١ =

فاعجب بعد هذا ما بدا لك!!

أخي.. ووارثي:

وقوله «صلى الله عليه وآله»: وأنت أخي ووارثي، يطرح علينا سؤالاً، عن المراد بكونه وارثه، فإن كان المراد وراثة الخلافة، فالخلافة لا تورث كما يورث المال.

وإن كان المراد: أنه وارثه بقول مطلق، حتى المال، فيرد عليه: أن المال كان حقاً لفاطمة «عليها السلام»[1]، وقد استولى الذين جاؤوا بعد النبي

= ص١٠٩ والمحتضر للحلي ص١١٠ والصراط المستقيم ج٢ ص٢٦ وبحار الأنوار ج٢٨ ص٢٧١ و ٣١٩ و ٣٥٦ وج٢٩ ص٦٢٧ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٢٦٧ والغدير ج٥ ص٣٧٣ وج٩ ص٣١٩ والإيضاح لابن شاذان ص٣٦٨ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٤٠٢ وغاية المرام ج٥ ص٣٣٠ وسفينة النجاة للتنكابني ص٣٤٧ وبيت الأحزان ص٨٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٣ ص٣٦١.

(١) راجع: الكافي ج١ ص٤٥٨ ـ ٤٥٩ وبحار الأنوار ج٩٨ ص٤٤ و (ط حجرية) ج٨ ص٢٣١ ومستدرك الوسائل ج١٠ ص٢٧٥ ودلائل الإمامة ص١٣٧ وكشف الغمة ج٢ ص١٣٢ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص١٢٨ والأمالي للطوسي ج١ ص١٠٨ والعوالم ج١١ ص٥١٨ والأمالي للمفيد (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ص٢٨٣ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٧١٣ ومرآة العقول ج٥ ص٣٣١ وغير ذلك.

«صلى الله عليه وآله» على أموالها، ومنها فدك وغيرها..

ونجيب:

إنه قد ورد في زيارته: «اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ آدَمَ صِفْوَةِ الله اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ نُوح نَبِيِّ الله اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ إِبْراهيمَ خَليلِ الله اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُوسى كَليمِ الله اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَعيسى رُوحِ الله اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُحَمَّد حَبيبِ الله»(١).

وورد أيضاً: العلماء ورثة الأنبياء(٢).

والمراد بالعلماء هنا: الأئمة من أهل البيت «عليهم السلام».

وذلك كله يدل: على أن المقصود أنه وارث علمه، وخصاله، وأخلاقه،

---

(١) مصباح المتهجد للطوسي ص ٧٢٠ وكامل الزيارات لابن قولويه ص ٣٧٥ و٤٠١ و٤٨٤ و٥١٧ والمزار للمفيد ص ١٠٦ و١٩٧ وإقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٦٣ وج٣ ص٧٠ والمصباح للكفعمي ص ٥٠٠ و٥٠٢ وبحار الأنوار للمجلسي ج ٩٧ ص ٣٠٢ و٣٠٦ و٣٢٤ و٣٢٨ و٣٣١ و٣٣٧ و٣٤٣ وج٩٨ ص١٦٣ و١٧٨ و١٩٩ و٢٠٩ و٢٢٣.

(٢) كنز العمال ج١٠ ص٧٧ وراجع: إعانة الطالبين للدمياطي ج ١ ص ٢٣ والدعوات للراوندي ص ٦٣ و الرسالة السعدية للحلي ص ٨ و تحرير الأحكام للحلي ج ١ ص ٣٥ و الحدائق الناضرة للبحراني ج ١١ ص ٢٠٧ و عوائد الأيام للنراقي ص ٤٦٣ ومستند الشيعة للنراقي ج ١٠ ص ١٣٦ ومصباح الفقيه (ط قديم) للهمداني ج ٢ ص ٦٨٣.

وسلوكه ومقامه، فهو القائم مقامه بعد وفاته، لأنه هو الذي يملك المؤهلات لهذا المقام.

ويعني ذلك: أنه لا بد من التسليم بخلافته، استناداً إلى النص عليه من الله ورسوله، لا من حيث أن الخلافة تورث كما يورث المال.. بل لأن مبررات هذا النص حاصلة فيه دون سواه.

المؤاخاة بين كلٍ ونظيره:

ومهما يكن من أمر، فإن التأمل في عملية المؤاخاة يعطينا: أنه قد لوحظ فيها المسانخة بين الأشخاص، وتشابه وتلاؤم نفسياتهم، فان تشابه القلوب حقيقة قرآنية[١] وإلى ذلك أشار الأزري «رحمه الله» حينما قال مخاطباً علياً «عليه السلام»:

لك ذات كذاته حيث لولا   أنها مثلها لما آخاها

عثمان ليس أخاً للنبي صلى الله عليه وآله:

وقد قلنا: إن حديث مؤاخاة النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام» متواتر بلا ريب..

وقد روي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام»: إذا

---

(١) فقد قال تعالى في سورة البقرة الآية ١١٨: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ وهو وإن قد ورد لبيان حال الذين لا يعلمون من السابقين واللاحقين لكنه يشير إلى ان تشابه القلوب أمر حاصل بين المؤمنين فيما بينهم كما هو بين غيرهم فيما بينهم أيضاً.

كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش، نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب[١].

فلا يصغى لدعوى أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد آخى بين علي وعثمان[٢]، أو بين نفسه «صلى الله عليه وآله» وعثمان؛ فإن ذلك لا ريب في

---

(١) كنز العمال ج١١ ص٤٨٧ والمناقب للخوارزمي ص٢٩٤ وكشف الغمة ج٢ ص٢ وربيع الأبرار ج١ ص٨٠٧ و ٨٠٨ ومسند زيد بن علي ص٤٥٦ وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» للصدوق ج١ ص٣٤ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٣ والعمدة لابن البطريق ص٣٧٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٤٥١ والجواهر السنية ص٢٩٧ وبحار الأنوار ج٧ ص٣٣٠ وج٣٨ ص٣٣٧ و ٣٤٥ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص١١٦ عن كفاية الطالب ص١٨٥ و ٢٨٠ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج١ ص٥٦ و ١٢٥ وغاية المرام ج٥ ص١٠٨ و ١١٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٦ وج١٥ ص٤٨٦ و ٥٠٣ وج٢٠ ص٢٢٣ و ٢٢٧ وج٢٣ ص٥٧٧ و ٥٧٨.

(٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ص٣٩٧ وكنز العمال ج٥ ص٧٤٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٩ ص٣٦٧ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٤ ص١١٩٨ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٤٥٣ والكامل في التاريخ ج٣ ص١٦٧ وراجع: الجمل لابن شدقم ص١٧ والغدير ج٩ ص٩٤ و ٩٥ و ٣١٨ عن الرياض النضرة ج١ ص١٧ وج ٢ ص ١٤٨ ولكنه في ج٢ ص٥٠٦ ذكر نفس الحديث عن الطبري من دون ذكر المؤاخاة!!!.

بطلانه[١]؛ والمقصود من هذه الإدعاءات الرفع من شأن عثمان، وتكذيب فضيلة لعلي «عليه السلام»، بل الهدف هو جعل عثمان وعلي «عليه السلام» في مستوى واحد!!

وكيف؟! وأنى؟!

وأية مسانخة ظهرت لهؤلاء بين عثمان وعلي «عليه السلام»، أو بين عثمان وبين النبي «صلى الله عليه وآله»..

ولكن هذه المسانخة قد ظهرت بين النبي «صلى الله عليه وآله» وبين علي «عليه السلام» بأجلى صورها.. حتى لقد جهر القرآن بها، فاعتبر علياً «عليه السلام» نفس النبي «صلى الله عليه وآله» في آية المباهلة.. وبين الله تعالى في تبليغ سورة براءة، أنه من رسول الله «صلى الله عليه وآله».. إلى غير ذلك من الشواهد والدلالات المشيرة إلى ذلك..

تأخير المؤاخاة مع علي عليه السلام:

تقدم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» آخى بين الناس وترك علياً «عليه السلام» إلى الأخير، حتى لا يرى له أخاً..

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج٣ ص٤٧ و (ط دار صادر) ج٣ ص٦٨ والغدير ج٩ ص٣١٦ عنه، وتاريخ مدينة دمشق ج٣٩ ص٣٤٤ وراجع: ص١٠٣ وكنز العمال ج١٣ ص٣٠ وج١١ ص٥٩٢ وج١٣ ص٥٦. وذكر أخبار إصبهان ج٢ ص١٢٦.

وربما يكون الهدف من هذا التأخير هو:

١ ـ التهيئة لمطالبة علي «عليه السلام» بذلك، ليفسح المجال للنبي «صلى الله عليه وآله» ليطلق في حق أمير المؤمنين ما يستحقه من أوسمة يريد الله للناس أن يسمعوها، ويأخذوها بجدية واهتمام..

٢ ـ إنه لا يريد أن يختزل من مستوى تذوُّق الناس لهذه العملية النبيلة والمباركة، فيوجه الإنتباه إليهما، ويثير الحماس لدى الناس للتأمل بكل حركة، ووعي كل كلمة، لأن الله ورسوله يريدان لها أن تؤتي ثمارها، جهداً وجهاداً، وتعاوناً ومواساةً، والتزاماً بالحق، والعمل به..

لا يقولها بعدي إلا كذاب:

وقد روي عن علي «عليه السلام» بسند صحيح على شرط الشيخين: البخاري ومسلم، أنه قال: «أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتري، لقد صليت قبل الناس بسبع سنين»[1].

---

(١) المستدرك للحاكم ج٣ ص١١٢ وتلخيصه للذهبي هامش نفسه الصفحة، والأوائل ج١ ص١٩٥ وفرائد السمطين ج١ ص٢٤٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٢٨ وراجع ج١ ص٣٠ والبداية والنهاية ج٣ ص٢٦ والخصائص للنسائي ص٤٦ بسند رجاله ثقات، وسنن ابن ماجة ج١ ص٤٤ بسند صحيح، وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٥٦ والكامل في التاريخ ج٢ ص٥٧ وذخائر العقبى ص٦٠ عن الخلفي، والآحاد والمثاني (مخطوط في كوپرلي رقم ٢٣٥)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (مخطوط في مكتبة طوپ قپوسراي رقم ٤٩٧) ج١ وتذكرة الخواص =

وهذه العبارة هي نفس العبارة التي قالها النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام» في حديث المؤاخاة، وهي: «فإن ذكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يدعيها بعدك إلا كذاب..».

فقول علي «عليه السلام» الآنف الذكر: «أنا عبد الله وأخو رسوله إلخ..» يشير إلى أن ثمة من سيدَّعي، أو أدعى فعلاً: أنه هو ـ لا علي «عليه السلام» ـ أخو رسول الله، وهو عبد الله. أي المتلبس بالعبودية الحقيقية له تعالى.. فجاء قول علي هذا للتذكير بمقالة النبي فيه..

ولذلك لم نجد أحداً تجرأ على أمير المؤمنين وقال له: بل فلان عبد الله وأخو رسوله. وليس أنت. لأن من يفعل ذلك سيجد التكذيب الصريح والفاضح له من الصحابة اللذين سمعوا ذلك القول من النبي «صلى الله

= ص١٠٨ عن أحمد في المسند وفي الفضائل، وفي هوامش ترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج١ ص٤٤ و ٤٥ عن: المصنف لابن أبي شيبة ج٦ الورق ١٥٥/أ وكنز العمال (ط ٢) ج١٥ ص١٠٧ وابن أبي عاصم في السنة، والعقيلي، وأبي نعيم، وعن العقيلي في ضعفائه ج٦ الورق ١٣٩، وتهذيب الكمال للمزي ج١٤ الورق ١٩٣/ب وعن تفسير الطبري، وعن أحمد في الفضائل الحديث ١١٧ وغير ذلك. ورواه في ذيل إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٣٦٩ عن ميزان الإعتدال ج١ ص٤١٧ وج٢ ص١١ و ٢١٢ والغدير ج٢ ص٣١٤ عن كثير ممن تقدم وعن الرياض النضرة ص١٥٥ و ١٥٨ و ١٢٧ وراجع: اللآلي المصنوعة ج١ ص٣٢١.

عليه وآله» مباشرة.

بنت حمزة عند من؟!

ومما يتعلق بحديث المؤاخاة حديث الإختصام في بنت حمزة، فقد قالوا:

إن جعفراً، وزيد بن حارثة، وعلياً «عليه السلام» تنازعوا في ابنة حمزة ـ واسمها عمارة ـ فاستدل زيد لنفسه: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد آخى بينه وبين حمزة.

فلما رفعوا ذلك لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، قال لهم: أما أنت يا زيد فمولى لله ولرسوله، وأما أنت يا علي فأخي وصاحبي، وأما أنت يا جعفر فتشبه خلقي وخلقي، وأنت يا جعفر أحق بها[1].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٥٩ والبداية والنهاية ج٤ ص٢٦٧ وإمتاع الأسماع ج١ ص٣٣٣ ومسند أبي يعلى ج٤ ص٢٦٦ و ٣٤٤ ومجمع الزوائد ج٤ ص٣٢٤ وراجع ج٩ ص١٥٦ وتاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٣٦١ وراجع ج٤١ ص١٨ وج٤٢ ص١٧٠ وكنز العمال ج٥ ص٥٨٠ وراجع ص٥٧٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص١٧٤ وج١٥ ص٥١٦ وج٣١ ص٣١٢ وسبل الهدى والرشاد ج٥ ص١٩٥ وصحيح البخاري (ط الميمنية) ج٣ ص٣٧ و (ط دار الفكر) ج٣ ص١٦٨ وج٥ ص٨٥ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٢١٧ و ١٢٠ وتلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع مع المستدرك) بهامش نفس الجزء والصفحة، والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص٥ وج١٠ ص٢٢٦ وعمدة القاري ج١٣ ص٢٧٦ وج١٦ ص٢١٤ وج١٧ ص٢٦٣ =

ونحن نشك في صحة هذا النقل، لأن جعفراً «رحمه الله» لم يكن في المدينة حين استشهد حمزة «عليه السلام»، وهو إنما قدمها في خيبر، وقد حصلت هذه القضية ـ حسب زعمهم ـ في عمرة القضاء، فمن البعيد أن تبقى بنت حمزة هذه السنوات بلا كفيل.

وإن كانت عند علي «عليه السلام» وكان هو كافلها في تلك المدة، فلماذا لم ينازعه فيها زيد، وإن كانت عند زيد، فلماذا لم ينازعه فيها علي «عليه السلام»..

على أننا لا نستطيع أن نفهم سبب وجود ابنة حمزة في مكة في عمرة القضاء، إلا إذا قيل: إن أمها أخذتها إليها ورضي المشركون بذلك منها.

ولكن المفروض هو: أن أمها كانت مسلمة، ولم يحدثنا التاريخ أنها ارتدت وذهبت إلى مكة.

وعلى كل حال.. فإن الحديث عن هذه القضية سيأتي في عمرة القضاء، إن شاء الله تعالى..

= وتحفة الأحوذي ج٦ ص٢٦ والمصنف للصنعاني ج١١ ص٢٢٧ ونصب الراية ج٣ ص٥٤٨ وصحيح ابن حبان ج١١ ص٢٣٠ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص١٢٧ و ١٦٨ وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص٨٨ و ١٥١.

الفصل الثاني:

أترابية.. وعصبية؟!

تكنية علي عليه السلام بأبي تراب:

ويذكر البعض هنا: أن علياً «عليه السلام» لما رأى أنه «صلى الله عليه وآله» لم يؤاخ بينه وبين أحد، خرج كئيباً إلى المسجد، فنام على التراب؛ فجاءه «صلى الله عليه وآله»، فجعل ينفض التراب عن ظهره، ويقول: قم يا أبا تراب، ثم آخى بينه وبين نفسه(١).

ولكن الظاهر: هو أن هذه التسمية قد كانت في مناسبة أخرى غير هذه.. أي في غزوة العشيرة، التي كانت قبل بدر، فقد خرج النبي «صلى الله

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١٨ و ٥٥ ومجمع الزوائد ج٩ ص١١١ و ١٢١ عن الطبراني في الكبير والأوسط، والمناقب للخوارزمي ص٧ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٣٩ وكفاية الطالب ص١٩٣ عن ابن عساكر، والغدير ج٦ ص٣٣٥ وفتح الباري ج٧ ص٥٨ ومسند أبي يعلى ج١ ص٤٠٢ وكنز العمال ج١٣ ص١٥٩ وكشف الغمة ج١ ص٦٧ وغاية المرام ج٥ ص٩٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٢٢٨ وج٦ ص٤٦٧ و ٤٧٢ وج١٥ ص٤٥٣ و ٤٥٩ و ٤٨٠ و ٥١٢ وج٢٠ ص٤٢٦ و ٤٢٨ وج٢١ ص٥٣٥ وج٢٢ ص٢٣٣ و ٢٦٨ وج٣١ ص٣١٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ص٢٢.

عليه وآله» إلى بني مدلج، فوادعهم ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيداً[(١)]، وملخص القضية برواية عمار بن ياسر «رضوان الله تعالى عليه»:

إنه بعد أن نزل رسول الله «صلى الله عليه وآله» ومن معه في موضع هناك، ذهب علي «عليه السلام» وعمار لينظرا إلى عمل بعض بني مدلج، الذين كانوا يعملون في عين لهم ونخل، فغشيهما النوم، فاضطجعا على صور من النخل، وفي دقعاء من التراب..

قال عمار: فوالله، ما أهبنا إلا رسول الله «صلى الله عليه وآله» يحركنا برجله، وقد تتربنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها.

فيومئذ قال رسول الله عليه الصلاة والسلام، لعلي بن أبي طالب: ما لك يا أبا تراب؟! لما يرى عليه من التراب.. الحديث[(٢)]..

---

(١) راجع: تاريخ الخميس ج١ ص٣٦٣ والسيرة النبوية لدحلان (مطبوع بهامش الحلبية) ج١ ص٣٦١ والسيرة الحلبية ج٢ ص١٢٦ والسيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٢٤٩ و (ط مكتبة محمد علي صبيح وأولاده) ج٢ ص٤٣٣ وراجع: عمدة القاري ج١٧ ص٧٤ وتاريخ خليفة بن خياط ص٣٠ وكتاب المحبر لابن حبيب ص١١٠ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٦٦ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٢٢ والكامل في التاريخ ج٢ ص١١٢ والبداية والنهاية ج٣ ص٣٠٢ وإمتاع الأسماع ج١ ص٧٥ وعيون الأثر ج١ ص٢٩٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٣٦٢ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص١٧.

(٢) البداية والنهاية ج٣ ص٢٤٧ والآحاد والمثاني (مخطوط في كوبرلي) رقم٢٣٥، =

= وصحيح ابن حبان (مخطوط)، وبحار الأنوار ج١٩ ص١٨٨ ومسند أحمد ج٤ ص٢٦٣ و ٢٦٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٥٤٩ و ٥٥٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص٤٧ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٢٣ و ١٢٤ والكامل في التاريخ (ط صادر) ج٢ ص١٢ والسيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٢٤٩ و٢٥٠ و(ط مكتبة محمد علي صبيح وأولاده) ج٢ ص٤٣٤ وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص١٢٩ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٤٠ وكنز العمال ج١٥ ص١٢٣ و ١٢٤ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١٣ ص١٤١ عن المصنف، والبغوي، والطبراني في الكبير، وابن مردويه، وأبي نعيم في معرفة الصحابة، وابن النجار، وغيرهم، وعن ابن عساكر، وشواهد التنزيل ج٢ ص٣٤٢ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٣٦ و ١٠٠ عن الطبراني في الأوسط والكبير، والبزار وأحمد، ووثق رجال عدد منهم، وتاريخ الخميس ج١ ص٣٦٤ وترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج٣ ص٨٦ وأنساب الأشراف ج٢ ص٩٠ والسيرة الحلبية ج٢ ص١٢٦ والطبقات الكبرى لابن سعد، والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٣٦٣ ودلائل النبوة للبيهقي ج٢ ص٣٠٣ وعن كتاب الفضائل لأحمد بن حنبل رقم٢٩٥ والغدير ج٦ ص٣٣٤ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص١٧ وعيون الأثر ج١ ص٢٢٦ وإمتاع الأسماع للمقريزي ص٥٥ وإعلام الورى ج١ ص١٦٥ ومجمع البيان ج١٠ ص٣٧١ ونور الثقلين ج٥ ص٥٨٧ والجامع لأحكام القرآن ج٤ ص١٩٢ وعلى كل حال، فإن من يراجع غزوة العشيرة في كتب التاريخ والحديث، يجد هذا الحديث مثبتاً في أكثر المصادر.

لا بد من التحفظ:

غير أن لنا تحفظاً مهماً على هذه الرواية لأجل ما تضمنته الرواية من أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد حرك علياً «عليه السلام» وعماراً برجله، فإن هذا لا يمكن أن يصح، لأنه ينافي أخلاق رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فلا بد من طرح هذه الفقرة من الرواية. أو القول بحصول تصحيف فيها، بأن يكون الصحيح: «حركنا برجلنا» بدل «برجله».. ويبقى ما عداها على ما هو عليه من الإعتبار لتواتر روايته اذ لا ريب في ثبوت هذه الكنية التي منحها النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام».. وهي مجمع عليها من قبل أهل التاريخ والرواية.

إذا غاضب فاطمة عليها السلام وضع التراب على رأسه:

كما لا ريب في بطلان ما يزعمه أهل الباطل، من أنه «عليه والسلام» سمي بأبي تراب، لأنه كان إذا غاضب فاطمة وضع التراب على رأسه، فإذا رآه النبي «صلى الله عليه وآله» عرف ذلك، وخاطبه بهذا الخطاب(١).

ومثله قولهم: إنه «عليه السلام» غاضب فاطمة «عليها السلام» مرة، وخرج إلى المسجد ونام على التراب، فعرف النبي «صلى الله عليه وآله»

---

(١) السيرة الحلبية ج٢ ص١٢٧ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٣٥١ وأنساب الأشراف ج٢ ص٩٠ والغدير ج٦ ص٣٣٦ وفتح الباري ج١٠ ص٤٨٦ وعمدة القاري ج١٦ ص٢١٤ والسيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٤٣٤.

بالأمر، فبحث عنه فوجده، فخاطبه بهذا الخطاب(١).

ويزيدون على ذلك قولهم: كان في علي على فاطمة شدة فقالت: والله لأشكونك إلى رسول الله، فانطلقت، وانطلق علي بأثرها، فشكت إلى رسول الله غلظ علي، وشدته عليها.

فقال: يا بنية، اسمعي واستمعي، واعقلي: إنه لا إمرة لامرأة لا تأتي هوى زوجها. وهو ساكت.

قال علي «عليه السلام»: فكففت عما كنت أصنع وقلت: والله، لا آتي شيئاً تكرهينه أبداً(٢).

---

(١) البداية والنهاية ج٣ ص٣٤٧ و (ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت) ج٧ ص٣٧١ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٧ ص١١٩ والأدب المفرد ص١٨٣ والمعجم الكبير للطبراني ج٦ ص١٤٩ والجامع لأحكام القرآن ج١٩ ص٣٣ وتفسير أبي السعود ج٩ ص٤٩ وتفسير الآلوسي ج٢٩ ص١٠١ وسبل الهدى والرشاد ج٩ ص٣٦٢ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٣٥١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٠ ص٤٢٤ و ٤٢٧ وج٢٣ ص٦٢٤ والغدير ج٦ ص٣٣٦ عن السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٢٣٧ وعمدة القاري ج٧ ص٦٣٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٣٦٣ عن صحيح البخاري، والمناقب للخوارزمي ص٧ وأنساب الأشراف ج٢ ص٩٠ ومعرفة علوم الحديث للحاكم ص٢١١.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج٨ ص١٦ و (ط دار صادر) ج٨ ص٢٦ والإصابة ج٨ ص٢٦٨.

وقصة أخرى، تقول: كان بين علي وفاطمة كلام، فدخل رسول الله، فألقى له مثالاً فاضطجع عليه، فجاءت فاطمة؛ فاضطجعت من جانب، وجاء علي واضطجع من جانب، فأخذ رسول الله بيد علي فوضعها على سرته، وأخذ بيد فاطمة فوضعها على سرته، ولم يزل حتى أصلح بينهما(١).

نعم.. إن كل ذلك لا يصح لما يلي:

١ـ إننا لم نفهم سر هذا التصرف الذي انتهجه «صلى الله عليه وآله» فيما يزعمون للصلح بين الزوجين، حيث اضطجع، ووضع يديهما على سرته!!

٢ـ لم نفهم السبب في أنه «صلى الله عليه وآله» حسب زعمهم قد أنحى باللائمة على إبنته، بدلاً من أن يدافع عنها أمام من يظلمها!!

٣ ـ إن فاطمة «عليها السلام» أجلّ وأتقى لله وأبرّ وأطهر وانقى، من أن تغضب علياً «عليه السلام»، وهي الصديقة الطاهرة التي أذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيراً، بنص الكتاب العزيز.

كما أن علياً «عليه السلام» أجلّ، وأرفع، وأتقى، واورع، من أن يغضب فاطمة «عليها السلام» وسيرته وتطهير الله له من الرجس، ومن كل مشين، بنص كتابه العزيز أدل دليل على ذلك.

٤ ـ لقد قال علي «عليه السلام» وكأنه يتنبأ بما سوف يفتريه عليه

---

(١) علل الشرائع ج١ ص١٥٦ وبحار الأنوار ج٤٣ ص١٤٦ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج٨ ص١٦ و (ط دار صادر) ج٨ ص٢٦ وكشف الغمة ج٢ ص٩٥ وغاية المرام ج١ ص٦١.

الحاقدون: «فوالله ما أغضبتها، ولا أكرهتها على أمر، حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتني، ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها؛ فتنكشف عني الهموم والأحزان»(١).

٥ ـ إن وضعه التراب على رأسه كلما غاضبها لا يصدر من رجل عاقل، حكيم لبيب، له علم ودراية أمير المؤمنين «عليه السلام»، لأنه أشبه بلعب الأطفال.

٦ ـ إن أمير المؤمنين «عليه السلام» الذي هو قسيم الجنة والنار، لم يكن ليؤذي الله تعالى والنبي «صلى الله عليه وآله»؛ لأن جزاء من يؤذي الله ورسوله ليس هو الجنة قطعاً.

وقد قال النبي «صلى الله عليه وآله»: إن من آذى فاطمة «عليها السلام» فقد آذاه، أو من أغضبها فقد أغضبه(٢).

---

(١) المناقب للخوارزمي ص٢٥٦ و (ط مركز النشر الإسلامي) ٣٥٣ وكشف الغمة ج١ ص٣٦٣ و (ط دار الأضواء) ج١ ص٣٧٣ وبحار الأنوار ج٤٣ ص١٣٤ وبيت الأحزان ص٥٣.

(٢) صحيح البخاري (ط مشكول) ج٥ ص٣٦ و (ط دار المعرفة) ج٤ ص٢١٠ و ٢١٩ والآحاد والمثاني ج٥ ص٣٦٢ و ٣٦١ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص١٥٦ وبحار الأنوار ج٢٨ ص٧٦ وج٢٩ ص١٥٧ و ١٥٨ وج٤٣ ص٥٤ وإعلام الورى ج١ ص٢٩٤ وكشف الغمة ج٢ ص٩٥ ونهج الإيمان ص٦٢٠ واللمعة البيضاء ص١٣٦ و ٧٧٥ و ٧٧٧ والمعجم الكبير للطبراني ج٢٢ ص٤٠٣ و٤٠٥ =

= وفضائل سيدة النساء لابن شاهين ص٣٠ ـ ٣٣ و ٣٦ وأمالي الحافظ الأصبهاني ص٤٥ و ٤٧ وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص١٩٠ وحلية الأولياء ج٢ ص٤٠ وينابيع المودة ص٣٦٠ و ١٧١ و ١٧٣ والسنن الكبرى للبيهقي ج١٠ ص٢٠١ و ٦٤ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٥٩ وتلخيصه بهامشه، وأعلام النساء ج٤ ص١٢٥ وكنز العمال ج١٣ ص٩٣ ج١٢ ص١٠٦ و ١٠٧ و ١١١ و ١١٢ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص٤٩٤ والسنن الكبرى ج٥ ص٩٧ و ١٤٧ والإصابة ج٤ ص٣٧٨ وتهذيب التهذيب ج١٢ ص٤٤١ و٣٩٢ وشرح مسلم للنووي ج١٦ ص٢ وفضائل الصحابة للنسائي ص٧٨ وصحيح مسلم ج٧ ص١٤١ وسنن الترمذي ج٥ ص٣٦٠ و٦٩٨ وأحكام القرآن لابن العربي ج١ ص٦٣٨ وتفسير القرآن العظيم ج٣ ص٢٦٧ وتهذيب الكمال ج٣٥ ص٢٥٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٤٤ والدر النظيم ص٤٦٢.

وثمة مصادر أخرى ذكرت ذلك تعقيباً على قصة مكذوبة هي قصة خطبة علي «عليه السلام» لبنت أبي جهل فراجع: ذخائر العقبى ص٣٧ و ٣٨ وكفاية الطالب ص٣٦٥ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٥٣ ونظم درر السمطين ص١٧٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٦ ص٢٧٢ والسيرة النبوية لدحلان ج٢ ص١٠ وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص١٢٠ و ١٢١ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٤٠٥ وصفة الصفوة ج٢ ص١٣ ومسند أحمد ج٤ ص٥ و ٣٢٨ والبداية والنهاية ج٦ ص٣٣٣ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٦ ص٣٦٦ والصواعق المحرقة ص١٨٨.

وقال: إن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها[١].

٧ ـ لقد قالت فاطمة لعلي «عليه السلام»: ما عهدتني كاذبة، ولا خائنة، ولا خالفتك منذ عاشرتني، «فصدقها» «عليه السلام»، في ذلك[٢].

---

(١) راجع: فرائد السمطين ج٢ ص٤٦ ومجمع الزوائد ج٩ ص٢٠٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٥٢ وكفاية الطالب ص٣٦٤ وذخائر العقبى ص٣٩ وأسد الغابة ج٥ ص٥٢٢ وتهذيب التهذيب ج١٢ ص٤٤٢ وينابيع المودة ص١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٩ و ١٩٨ و (ط دار الأسوة) ج٢ ص٥٦ و ٧٢ ونظم درر السمطين ص١٧٧ ومستدرك الحاكم ج٣ ص١٥٤ و ١٥٨ وتلخيصه للذهبي مطبوع بهامشه، وكنز العمال ج١٣ ص٩٦ وج٦ ص٢١٩ وج٧ ص١١١ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١٢ ص١١١ والغدير ج٧ ص٢٣١ ـ ٢٣٦ وإحقاق الحق ج١٠ ص١١٦ ومسند زيد بن علي ص٤٥٩ والأمالي للصدوق ص٤٦٧ وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج١ ص٢٩ و ٥١ ومعاني الأخبار ص٣٠٣ وروضة الواعظين ص١٤٩ والأمالي للمفيد ص٩٥ والأمالي للطوسي ص٤٢٧ واللمعة البيضاء ص١٣٢ ـ ١٣٤ و ٨٩٢ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٠٦ وبحار الأنوار ج٢١ ص٢٧٩ وج٢٧ ص٦٢ وج٢٩ ص٣٣٦ وج٤٣ ص١٩ و ٢٢ و ٢٦ و ٤٤ و ٥٤ و ٢٢٠ وراجع: السنن الكبرى ج٧ ص٦٤ والصواعق المحرقة ص١٨٦ وسير أعلام النبلاء ج٢ ص١٣٢.

(٢) روضة الواعظين ص١٥١ وبحار الأنوار ج٤٣ ص١٩١ والأنوار البهية ص٥٩ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٢١ واللمعة البيضاء ص٨٦٨ وبيت الأحزان ص١٧٦.

٨ ـ إن علياً «عليه السلام» لم يكن ليغضب من النبي «صلى الله عليه وآله»، ويعتب عليه، وهو يعلم أنه لا يأتي بعمل من عند نفسه، كما أن سيرته «عليه السلام» مع النبي تؤكد على أنه كان يلتزم حرفياً بكل ما يصدر عنه، حتى إنه حينما أمره «صلى الله عليه وآله» أن يسير لفتح خيبر ولا يلتفت، مشى «عليه السلام» ما شاء الله، ثم وقف، فلم يلتفت وقال: يا رسول الله الخ..[١].

---

(١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص٩٣ والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج١٥ ص٣٨٠ وإسناده صحيح، ومسند أحمد ج٢ ص٣٨٤ ـ ٣٨٥ وصحيح مسلم ج٧ ص١٢١ وسنن سعيد بن منصور ج٢ ص١٧٩ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص٥٨ و ٥٩ و ٥٧ وترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج١ ص١٥٩ والغدير ج١٠ ص٢٠٢ وج٤ ص٢٧٨ وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج١ ص٢٠٠ ومسند الطيالسي ص٣٢٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص١١٠ وشرح أصول الكافي ج٦ ص١٣٦ وج١٢ ص٤٩٤ ومناقب أمير المؤمنين ج٢ ص٥٠٣ والأمالي للطوسي ص٣٨١ والعمدة لابن البطريق ص١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٩ والطرائف لابن طاووس ص٥٩ وبحار الأنوار ج٢١ ص٢٧ وج٣٩ ص١٠ و ١٢ والنص والإجتهاد ص١١١ وعن فتح الباري ج٧ ص٣٦٦ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص١١١ ورياض الصالحين ص١٠٨ وكنز العمال ج١ ص٨٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ والبداية والنهاية ج٤ ص٢١١=

٩ ـ أضف إلى ذلك: أن النبي «صلى الله عليه وآله» حينما كان يستشير أصحابه في الموارد المختلفة، في بدر وأحد وغيرهما، كان أصحابه يتكلمون بما شاؤوا، ولم يكن علي «عليه السلام» يبدي رأياً، ولا يقدم بين يدي الله ورسوله بشيء أصلاً، إلا ما روي في شأن الإفك على مارية، حيث طلب منه النبي «صلى الله عليه وآله» أن يبدي رأيه فأشار «عليه السلام» بطلاق عائشة ليكون ذلك بمثابة إنذار لها؛ لترتدع عن مواقفها وأعمالها، وتكف عن أذى رسول الله وأزواجه.

١٠ ـ وأخيراً.. بالنسبة لما يذكرونه من عتب علي «عليه السلام» أو كآبته حين آخى النبي «صلى الله عليه وآله» بين أصحابه، فهو غير دقيق، إذ لماذا يغضب «عليه السلام» ويعتب؟! أليس قد آخاه «صلى الله عليه وآله» قبل الهجرة؟!. ثم هو لم يزل يؤكد على أخوته له، كلما اقتضت المناسبة ذلك؟!

وعلى كل حال، فنحن لن نكذب النبي «صلى الله عليه وآله»، والقرآن، ونصدق هؤلاء، فنحن نذر هذه الترهات لهم، تدغدغ أحلامهم، وترضي حقدهم على علي وأهل البيت «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين». وان ربك لبالمرصاد.

وقد ذكرت القصة في بعض المصادر من دون إشارة إلى المغاضبة،

= والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٣٥٢ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» ج١ ص١٧٨ وسبل الهدى والرشاد ج٥ ص١٢٥ وينابيع المودة ج١ ص١٥٤.

فراجع[1].

الشيخ الصدوق رحمه الله ورواية المغاضبة:

وقد قال الشيخ الصدوق «قدس سره» عن الخبر المتضمن لذكر الخلاف بين علي وفاطمة «عليهما السلام»، ما يلي:

«ليس هذا الخبر عندي بمعتمد، ولا هو لي بمعتقد في هذه العلة، لأن علياً «عليه السلام» وفاطمة «عليها السلام» ما كان ليقع بينهما كلام يحتاج رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الإصلاح بينهما، لأنه «عليه السلام» سيد الوصيين، وهي سيدة نساء العالمين، مقتديان بنبي الله «صلى الله عليه

(١) راجع على سبيل المثال: جواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج١ ص٣٠ وعمدة القاري ج١٦ ص٢١٤ و ٢١٦ وتحفة الأحوذي للمباركفوري ج١٠ ص١٤٤ وذخائر العقبى لأحمد بن عبد الله الطبري ص٥٧ والآحاد والمثاني للضحاك ج١ ص١٥٠ والعمدة لابن البطريق ص٢٦ والطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لابن طاووس ص٧٨ عن البخاري، وصحيح البخاري ج٥ ص٨٨ ح١٩٩ و (ط دار الفكر ـ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م) ج٤ ص٢٠٨ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٣٦٨ ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص١٠٧ والفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ ج١ ص٢٢٦ وينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي ج١ ص١٦٣ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٨٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص٥٣٨.

وآله» في حسن الخلق، لكني أعتمد في ذلك على ما حدثني به..»[١].

ثم ذكر رواية سليمان بن مهران عن عباية بن ربعي الآتية.

وفي رواية أخرى، عن ابن عمر قال: بينا أنا مع النبي «صلى الله عليه وآله» في نخيل المدينة وهو يطلب علياً «عليه السلام» إذا انتهى إلى حايط، فاطلع فيه فنظر إلى علي «عليه السلام» وهو يعمل في الأرض وقد اغبارّ، فقال ما ألوم الناس أن يكنوك أبا تراب.

فلقد رأيت علياً تمعر وجهه، وتغير لونه، واشتد ذلك عليه.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: ألا أرضيك يا علي؟!

قال: نعم يا رسول الله.

فأخذ بيده، فقال: أنت أخي، ووزيري، وخليفتي في أهلي، تقضى ديني الخ..»[٢].

---

(١) راجع: علل الشرايع ج١ ص١٨٧ و (منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ـ النجف الأشرف) ج١ ص١٥٦ وراجع: بحار الأنوار ج٤٣ ص١٤٧ وغاية المرام ج١ ص٦١.

(٢) راجع: علل الشرايع ج١ ص١٨٨ و (منشورات المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف) ج١ ص١٥٧ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص٣٢٠ والعقد النضيد والدر الفريد للقمي ص٥٣ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٥٠ ومجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص١٢١ والمعجم الكبير للطبراني ج١٢ ص٣٢١ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة=

والظاهر: أن اشتداد ذلك على أمير المؤمنين «عليه السلام»، إنما هو لعلمه: بأن الذين سيقولون عنه ذلك إنما يريدون تنقصه وتصغير شأنه بكلامهم هذا، وتحريفاً منهم لمقصد رسول الله «صلى الله عليه وآله» من إطلاق هذا اللقب عليه(١). لأنه «صلى الله عليه وآله» قال ذلك له على غير المعنى الذي أرادوه. والله أعلم بحقيقة الحال!

سبب تكنية علي عليه السلام بأبي تراب:

وسبب تسمية النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» بأبي تراب، هو أنه «صلى الله عليه وآله» جاء وعلي «عليه السلام» نائم في التراب، فقال: أحق أسمائك أبو تراب، أنت أبو تراب(٢).

= والتاريخ ج١١ ص١٩٨ وغاية المرام ج١ ص٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٢٢٩ وج٢٣ ص١٤٣ و ١٤٤ و ٢٧٠ و ٣٤٢ و ٣٥٠ و ٦٠١ وج٣١ ص٢٩٢.

(١) راجع: تذكرة الخواص ج١ ص١٢٩.

(٢) راجع: مجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص١٠١ والمعجم الأوسط للطبراني ج١ ص٢٣٧ وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج٤٢ ص١٨ والغدير للشيخ الأميني ج٦ ص٣٣٤ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٨٢ وكنز العمال ج١١ ص٦٢٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص٥٤٣ و ٥٤٥ وج١٥ ص٥٩٢ وج٢٠ ص٤٢٣ و ٤٢٩ و ٤٣١.

وقد علل ابن عباس هذه التكنية بوجه دقيق وعميق، فقد روى سليمان بن مهران، عن عباية بن ربعي، قال: قلت لعبد الله بن عباس: لم كنى رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» أبا تراب؟!

قال: لأنه صاحب الأرض، وحجة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها، وإليه سكونها. ولقد سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول:

إنه إذا كان يوم القيامة، ورأى الكافر ما أعد الله تبارك وتعالى لشيعة علي «عليه السلام» من الثواب والزلفى والكرامة، قال: «يا ليتني كنت تراباً. يعني: (يا ليتني) من شيعة علي «عليه السلام».

وذلك قول الله عز وجل: ﴿**وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً**﴾(١)»(٢).

قال المجلسي «رحمه الله»: «يمكن أن يكون ذكر الآية لبيان وجه آخر لتسميته «عليه السلام» بأبي تراب، لأن شيعته لكثرة تذللهم له وانقيادهم

---

(١) الآية ٤٠ من سورة النبأ.

(٢) بحار الأنوار ج٣٥ ص٥١ وج٦٥ ص١٢٣ وغاية المرام للبحراني (ط إيران) ج١ ص٥٨ و (ط أخرى) ج١ ص٦٠ وعلل الشرايع ج١ ص١٨٧ و١٨٨ و (ط الحيدرية ـ النجف الأشرف) ج١ ص١٥٦ ومعاني الأخبار للشيخ الصدوق ص١٢٠ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٢٠ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٦ والصافي ج٥ ص٢٧٨ وج٧ ص٣٨٧ وتفسير نور الثقلين ج٥ ص٤٩٦ وبشارة المصطفى ص٢٨ و٢٩ والبرهان (تفسير) ج٨ ص٢٠٢ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٠٥.

لأوامره سُمّوا تراباً، كما في الآية الكريمة.

ولكونه «عليه السلام» صاحبهم، وقائدهم، ومالك أمورهم، سمي أبا تراب»[١].

وقد قال عبد الباقي العمري مشيراً إلى ذلك:

يـا أبـا الأوصيـاء أنت لِطـه صـهـره وابـن عـمـه وأخـوهُ

إن لله فـي مـعـانيـك سـراً أكـثـر الـعـالمين مـا عـلـموه

أنت ثاني الآباء في منتهى الـدور وآبـاؤه تـعـد بـنـوه

خـلـق الله آدمـاً مـن تـراب وهـو ابـن لـه وأنـت أبوه[٢]

لماذا الوضع والإختلاق؟!:

ولعل سر وضع هذه الترهات هو:

١ ـ إنهم يريدون أن يظهروا: أنه قد كان في بيت علي «عليه السلام» من التناقضات والمخالفات مثل ذلك الذي كان في بيت النبي «صلى الله عليه وآله»، مما كانت تصنعه بعض زوجاته «صلى الله عليه وآله».

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج٣٥ ص٥١.

(٢) راجع: الغدير للشيخ الأميني ج٦ ص٣٣٨ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٣٨٠ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٦ و ٣٧٣ واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص١٣٠ والكنى والألقاب للشيخ عباس القمي ج٢ ص٩٨ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٢٠.

وليمكن ـ من ثم ـ أن يقال: إن ذلك أمر طبيعي، ومألوف، وهو من مقتضيات الحياة الزوجية؛ فلا غضاضة فيه على أحد، ولا موجب للطعن والإشكال على أي كان، فزوجة النبي تتصرف كما كانت تتصرف بنت النبي «صلى الله عليه وآله».

وكما كانت عائشة تغضب النبي «صلى الله عليه وآله»، فإن فاطمة كانت تغضب علياً «عليه السلام»، وكانت خشنة معه.

٢ ـ ومن الجهة الثانية، فكما أن قوله «صلى الله عليه وآله» من أغضبها (أي فاطمة) فقد أغضبني، ينطبق على فلان وفلان، فإنه ينطبق على علي نفسه، إذاً فكما أغضب أبو بكر وعمر بن الخطاب فاطمة «عليها السلام»، فقد أغضبها علي أيضاً..

وتكون واحدة بواحدة، فلا يكون ذلك موجباً للإشكال على أولئك دونه «عليه السلام». ويكون كلام النبي «صلى الله عليه وآله» عن غضبها من قبيل المجاملة، وأنه كلام لا معنى له وراء العاطفة الأبوية.

٣ ـ هل يريدون أن يظهروا علياً «عليه السلام» بصورة الفظ الغليظ، وهي الصفات التي وصفوا بها عمر بن الخطاب، لكي يتشارك هو وإياه في ذلك؟!

٤ ـ بل هم يريدون بذلك: أن يظهروا علياً «عليه السلام» بصورة الرجل الذي لم يكن مرضياً من فاطمة، وقد تزوجته وهي كارهة، وبدون رضى منها.

ولعل قبول النبي «صلى الله عليه وآله» بتزويجه كان لأجل دفع غائلته وشره، وبذلك يسلبون عنه فضيلة الصهر للنبي «صلى الله عليه وآله».

قيمة هذه الكنية:

وقد كان علي «عليه السلام» يعتز ويأنس بكنية «أبي تراب»، لأنه كان لا يرى الدنيا هدفاً له، يعيش من أجله ويضحي في سبيله، وإنما يعتبرها وسيلة إلى هدفه الأسمى، وغايته الفضلى، ومن يرى نفسه منسجماً في تصرفاته مع هدفه، ومع نظرته؛ لابد أن يرتاح، وينشرح لذلك.

فكانت هذه الكنية من النبي «صلى الله عليه وآله» له بمثابة إعلام له: بأنه سوف يبقى في مواقفه وتصرفاته محتفظاً بالخط المنسجم مع أهدافه، وأنه سوف يستمر في وضعه للدنيا في موضعها الذي يليق بها، ولن تغره بزبارجها وبهارجها، ولن يبتلي بالتناقض بين مواقفه وتصرفاته، وبين ما يعتبره هدفاً له.

فمن أجل ذلك وسواه كانت هذه الكنية أحب كناه إليه «عليه السلام».

وأما الأمويون، الذين كانوا يعيِّرونه «عليه السلام» بهذه الكنية، فقد كان موقفهم أيضاً منسجماً مع نظرتهم ومع ما يمثل القيمة عندهم، فإن غايتهم وهدفهم هو الدنيا، وعلى أساس وجدانها وفقدانها يقيّمون الأشخاص والمواقف، فيحترمون أو يحتقرون.

وإذا كان علي أبا تراب، ولا يهتم بالدنيا، ولا يسعى لأن ينال منها إلا ما يحفظ له خيط حياته، انطلاقاً من الواجب الشرعي، ويبلغه إلى أهدافه التي رسمها الله سبحانه له، فإن بني أمية سوف يرونه فاقداً للعنصر الأهم الذي يكون به المجد الباذخ، والكرامة والسؤدد بنظرهم، ويصبح من الطبيعي أن يعيروه بكنية من هذا القبيل، فإن ذلك هو المنسجم كل

الانسجام مع غاياتهم ونظرتهم تلك التي تخالف الدين والقرآن، ولا تنسجم مع الفطرة السليمة والمستقيمة.

الراية الترابية: علم وسخاء:

وقد أظهرت بعض النصوص: أن الترابية أصبحت نهجاً وطريقاً ولقباً لفئة من الناس، وأن هذا اللقب أصبح محوراً وشعاراً رائعاً في دلالاته في نطاق التداول بين الأفرقاء: من الأعداء والأصدقاء على حد سواء.

فمن يهتم بالعلم، ونشره، ويعرف بالسخاء والبذل صار يعتبر رافعاً راية ترابية، فقد روي: أنه دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير، وهو يومئذٍ بمكة فقال: أصبحت كما قال الشاعر:

فــإن تصبـك مـن الأيــام جائحـة   لا أبـك منـك عـلى دنيــاً ولا دين

فقال: وما ذاك يا أعرج؟!

فقال: هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس، وعبيد الله أخوه يطعم الناس، فما أبقيا لك؟!

فأحفظه ذلك، فأرسل صاحب شرطته، عبد الله بن مطيع، وقال له: انطلق إلى ابني عباس، فقل لهما: أعمدتما إلى راية ترابية قد وضعها الله، فنصبتماها؟! بددا عني جمعكما، ومن ضوى إليكما من أهل الدنيا، وإلا فعلت وفعلت.

فقال ابن عباس: ثكلتك أمك، والله ما يأتينا من الناس غير رجلين: طالب فقه، أو طالب فضل. فأي هذين تمنع؟!

فقال أبو الطفيل:

لا در در الليالي كيف تضحكنا منها خطوب أعاجيب وتبكينا
ومثل ما تحدث الأيام من غِيَرٍ يا ابن الزبير عن الدنيا تسلينا
كنا نجيء ابن عباس فيقبسنا علماً، ويكسبنا أجراً ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعة جفانه، مطعماً ضيفاً ومسكينا
فالبر، والدين، والدنيا بدارهما ننال منها الذي نبغي إذا شينا
إن النبي هو النور الذي كشفت به عمايات باقينا وماضينا
ورهطه عصمة في ديننا ولهم فضل علينا وحق واجب فينا
ولست فاعلمْه أولى منهمُ رحماً يا بن الزبير ولا أولى به دينا
ففيم تمنعهم عنا وتمنعنا عنهم وتؤذيهمُ فينا وتؤذينا
لن يؤتِيَ الله من أخزى ببغضهم في الدين عزاً ولا في الأرض تمكيناً(١)

فابن الزبير يعتبر راية العلم، وراية الجود من الرايات الترابية التي اكتسبها أتباع أبي تراب منه «صلوات الله وسلامه عليه».

أترابية وعصبية؟!:

كما أن أتباع أمير المؤمنين «عليه السلام» (أبي تراب) كانوا كإمامهم

---

(١) الأغاني (ط ساسي) ج١٣ ص١٦٨ وأنساب الأشراف ج٣ ص٣٢ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص٩٣٨ والدرجات الرفيعة ص١٤٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٦ ص١٢٩ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٣٥٦ وخزانة الأدب ج٤ ص٤٠.

أبعد عن العصبية للعرق والعشيرة، ويشهد لذلك قول كثيِّر عزَّة، حينما قتل آل المهلب بالعقر: ما أجل الخطب! ضحى آل أبي سفيان بالدين يوم الطف، وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر، ثم انتضحت عيناه باكياً.

فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك، فدعا به، فلما دخل عليه قال: «عليك بهلة الله، أترابية وعصبية»؟!(١).

مما يعني: أن هاتين الصفتين لا تجتمعان في علي «عليه السلام» وشيعته.

وموقف أهل البيت «عليهم السلام» من العصبيات، ومن التمييز القبلي والعنصري، معروف وواضح. والموقف الآخر المناقض له من غيرهم واضح أيضاً.

وهذا موضوع طويل وهام، لا مناص لنا من إرجاء الإفاضة فيه إلى فرصة أخرى(٢).

---

(١) الأغاني ج٨ ص٦ وأعيان الشيعة ج١ ص١٦٩ و ٣٢٥ ومختصر أخبار شعراء الشيعة ص٦٩ والدرجات الرفيعة ص٥٨٨.

(٢) راجع كتابنا: «سلمان الفارسي في مواجهة التحدي».

الفصل الثالث:

علي عليه السلام.. في بدر العظمى..

حرب بدر:

كانت حرب بدر في شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة، وكان لعلي فيها القدح المعلى، والحظ الأوفر.. ونحن هنا لا نريد استعراض جميع ما جرى في هذه الحرب، بل نريد أن نقدم لمحة عن حركة ومواقف أمير المؤمنين «عليه السلام» فيها، فنقول:

راية رسول الله صلى الله عليه وآله مع علي عليه السلام:

لقد كانت راية رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حرب بدر مع علي «عليه السلام»[1]، كما كانت معه في سائر المواقف. ومن الكلمات المألوفة

---

(١) المناقب للخوارزمي ص١٠٢ والآحاد والمثاني لابن أبي عاصم النبيل، مخطوط في مكتبة كوبرلي رقم٢٣٥ و (ط دار الدراية) ج١ ص١٤١ ومسند الكلابي في آخر مناقب ابن المغازلي ص٤٣٤ ومناقب ابن المغازلي نفسه ص٣٦٦ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٣ ص٣٣ و ٣٤ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١١ وتلخيصه للذهبي بهامشه، ومجمع الزوائد ج٩ ص١٢٥ ونقل ذلك عن: شرح نهج البلاغة للمعتزلي (ط أولى) ج٢ ص١٠٢ وجمهرة الخطب ج١ ص٤٢٨ والأغاني (ط دار الكتب) ج٤ ص١٧٥ وتاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف) ج٢ ص٤٣٠. وشرح الأخبار ج١ =

لدى المؤرخين قولهم: كان علي «عليه السلام» صاحب لواء (أو راية) رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بدر وفي كل مشهد(١).

= ص٣٢١ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣١١ وذخائر العقبى ص٧٥ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص٦٥ وبحار الأنوار ج١٩ ص٢٩٠ وج٤١ ص٧٩ ومجمع الزوائد ج٥ ص٣٢١ والمعجم الأوسط للطبراني ج٥ ص٢٤١ والمعجم الكبير للطبراني ج١١ ص٣١١ وكنز العمال ج١٠ ص٤٠٦ والتبيان للطوسي ج٢ ص٥٧٩ وجوامع الجامع ج١ ص٣٢٤ ومجمع البيان ج٢ ص٣٨١ والكامل لابن عدي ج١ ص٢٤٠ وج٥ ص١٤٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٠ ص٢٤٩ وج٤٢ ص٧٢ والبداية والنهاية ج٧ ص٣٩ وإعلام الورى ج١ ص٣٧٤ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص١٨٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٥٢٦ و ٥٢٧ و ٥٢٨ وج١٨ ص٧٣ وج٢٠ ص٣٣١ وج٣٠ ص٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢١ وج٣٢ ص٣٤١ و ٣٤٢.

(١) ترجمة الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج١ ص١٤٥ وذخائر العقبى ص٧٥ عن أحمد في المناقب، والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ قسم١ ص١٤ و (ط دار صادر) ج٣ ص٢٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٧٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٦٢٥ وكفاية الطالب ص ٣٣٦ وفي هامشه عن كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٨ عن الطبراني، وراجع: هامش ص١٨٠ من احتجاج الطبرسي، عن الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٦٧ و ٢٠٢ عن نظام الملك في أماليه. وراجع أيضاً: مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي ص٢٠٠ والمناقب للخوارزمي ص٢٥٨ و ٢٥٩ وعمدة القاري ج١٦=

وسيأتي في حرب أحد نصوص عديدة تدل على ذلك..

فلا يصغى لما يقال: من أن اللواء كان بيد مصعب بن عمير، أو الحباب بن المنذر.. إلا إن كان مرادهم أن لواء أو راية المهاجرين كانت بيد مصعب، وراية أو لواء الأنصار بيد الحباب..

ولا يلتفت لمحاولاتهم التفريق بين اللواء والراية ـ لتصحيح الإدعاءات المتعارضة ـ، لأن النصوص قد دلت على اختصاص اللواء الأعظم، والراية العظمى بعلي «عليه السلام»[1].

وقد نص جماعة من أهل اللغة على الترادف بين اللواء والراية[2].. وإن

= ص٢١٦ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٥٠٠ وتلخيصه بهامش نفس الصفحة للذهبي، وصححاه على شرط الشيخين، والمصنف للصنعاني ج٥ ص٢٨٨ وحياة الصحابة ج٢ ص٥١٤ ـ ٥١٥ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٣٤ وفتح الباري ج٦ ص٨٩ عن أحمد، وأسد الغابة ج٤ ص٢٠ وأنساب الأشرف (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص١٠٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٢٨٩ والغدير للعلامة الأميني ج١٠ ص١٦٨ عنه، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٥٢٧ و ٥٢٨ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص١٨٩.

(١) راجع المصادر في الهامشين السابقين.

(٢) السيرة الحلبية ج٢ ص١٤٧و ١٤٨ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٣٤٨ و ٣٨٢ و ٧٣٦ وج٣ ص١٣٧ وراجع: فتح الباري ج٦ ص٩٠ وعمدة القاري ج١٤ ص٢٣٣ وسبل الهدى والرشاد ج٧ ص٣٧٣.

كان بعضهم ذكر: أن الراية قد اتخذت في واقعة خيبر(١)، وسيأتي المزيد من الكلام حول هذا الموضوع في تلك المواضع إن شاء الله تعالى.

النبي صلى الله عليه وآله لا يبدأ القتال:

وقد أمر النبي «صلى الله عليه وآله» أصحابه في بدر أن لا يبدأوا عدوهم بقتال.. وهذا كان حال أمير المؤمنين «عليه السلام» في سائر حروبه، فإنه كان يأمر أصحابه أن لا يبدأوا أعداءه بقتال أيضاً..

فقد جاء أنه «عليه السلام» نادى في الناس يوم الجمل: لا يرمين رجل بسهم، ولا يطعن برمح، ولا يضرب بسيف، ولا تبدأوا القوم بالقتال، وكلموهم بألطف الكلام.

قال سعيد: فلم نزل وقوفاً حتى تعالى النهار؛ حتى نادى القوم بأجمعهم: يا ثارات عثمان إلخ..

وبذلك أيضاً أوصى «عليه السلام» أصحابه في صفين(٢).

---

(١) السيرة الحلبية ج٢ ص١٤٧ و (ط دار المعرفة) ج٣ ص١٣٧ و ١٤٠ وعمدة القاري ج١٤ ص٢٣٣ وشرح السير الكبير للسرخسي ج١ ص٧١.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص١٨٠ وحياة الصحابة ج٢ ص٥٠٣ عنه، وراجع: تذكرة الخواص ص٧٢ و ٩١ والفتوح لابن أعثم ج٣ ص٤٥ وج٢ ص٤٩٠ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص٢٤٠ والمناقب للخوارزمي ص١٨٣ وكنز العمال ج١١ ص٣٣٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ =

وأوصى الإمام الحسين «عليه السلام» أصحابه في كربلاء.

وصار ذلك شعار الشيعة، حيث كانوا لا يبدأون أحداً بقتال، كما قال الجاحظ، وهو يتحدث عن كردويه الأقطع الأيسر (وهو من بطارقة سندان الشجعان)، وكان لا يضرب أحداً إلا حطمه، وكان إذا ضرب قتل:

«كان كردويه مع فتكه وإقدامه يتشيع؛ فكان لا يبدأ بقتال حتى يَبتدأ»(١).

وبذلك يصبح البادىء بالقتال هو المعتدي والباغي. ويصبح المعتدى عليه معذوراً في الدفاع عن نفسه أمام الله وأمام العقلاء، وأمام وجدانه.

وما رميت إذ رميت:

وعن ابن عباس: في قوله تعالى: **﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾**(٢) قال: إن النبي «صلى الله عليه وآله» بأمر من جبرئيل قال لعلي «عليه السلام»: ناولني كفاً من حصباء (وفي رواية: عليه تراب)، فناوله كفاً من حصباء، فرمى به في وجوه القوم، فما بقي أحد إلا امتلأت عينه من الحصى.

وفي رواية: وأفواههم ومناخرهم.

= ص٥٥٤ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج١ ص٦٧ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٩١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٩ ص١١١.

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ ص٣٣٣.

(٢) الآية ١٧ من سورة الأنفال.

ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم[١].

عائشة تتشبه برسول الله صلى الله عليه وآله:

وقد حاولت عائشة أن تتشبه برسول الله «صلى الله عليه وآله» في هذا الأمر، فقالت في حرب الجمل: ناولوني كفاً من تراب، فناولوها، فحثت في وجوه أصحاب أمير المؤمنين «عليه السلام»، وقالت: شاهت الوجوه، كما فعل رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأهل بدر.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: وما رميت إذ رميت، ولكن الشيطان رمى، وليعودن وبالك عليك إن شاء الله تعالى[٢].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ج١١ ص٢٢٧ ومجمع الزوائد ج٦ ص٨٤ وزاد المسير ج٣ ص٢٢٦ وبحار الأنوار ج١٩ ص٢٢٩ و ٣٢٥ عن تفسير الثعلبي، ومناقب آل أبي طالب ج١ ص١٨٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص١٦٣ والدر المنثور ج٣ ص١٧٥ وفتح القدير ج٢ ص٢٩٦ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٤٨ وتفسير القرآن العظيم ج٢ ص٣٠٧ وتخريج الأحاديث والآثار ج٢ ص٢٠ وتفسير مقاتل بن سليمان ج٢ ص٩ والبداية والنهاية ج٣ ص٣٤٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٤٣٥ وراجع: السيرة الحلبية ج٢ ص١٦٧ وجامع البيان ج٩ ص٢٧٢ والجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٢٦.

(٢) كتاب الجمل للمفيد ص٣٤٧ ـ ٣٤٨ و (ط مكتبة الداوري ـ قم) ص١٨٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٢٥٧ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص٣٠٣ وراجع: الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٣٢٥ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص٤٧٨.

آيتان لم يعتبر الناس بهما:

ومن المناسب الإشارة هنا إلى ما يلي:

١ ـ إن ما فعله رسول الله «صلى الله عليه وآله» في أهل بدر كان ينبغي أن يترك أثره على قرار الحرب الذي اتخذوه ضد من لم تزل الآيات والمعجزات والكرامات الإلهية تظهر لهم فيه، وتدلهم على صدقه، ولزوم الإيمان به. وقصة رميه التراب في وجوههم واحدة منها.

فقد رأى المشركون بأعينهم، ولمسوا بأنفسهم كيف أن كفاً من تراب يدخل في عيون جيش بأكمله، وفي أفواههم ومناخرهم، ويملؤها، فإن هذا الأمر غير عادي..

ولنفترض: أن ذلك لم يقنع ذلك الجيش، ولم يجد فيه ما يثير أو ما يستهجن.. ولكن بعد أن تحقق ذلك النصر المؤزر، الذي لا يمكن تصديقه، بل ولا توهمه، لماذا لم يدركوا: أن هذا النصر بذاته معجزة إلهية تدعوهم إلى التخلي عن بغيهم وعنادهم وجحودهم؟!

ويزيد هذه المعجزة وضوحاً في دلالتها أن ثلاثة أرباع هذا النصر كان على يد رجل واحد هو علي بن أبي طالب «عليه السلام».. مع أن هذا الرجل لم يسبق له أن خاض حروباً، أو قاد جيوشاً.. وها هو يقود جيشاً ليس فيه سوى فرس واحد، وليست هي لهذا القائد المنتصر، ولدى عدوه مئات الأفراس، وليس لدى جيشه سوى ثمانية دروع، في مقابل ست مئة دارع، وليس مع جيشه سوى ستة سيوف، ومع الباقين جريد نخل أو ما شابه.. وجيش عدوه مدجج بالسلاح، متخم بالإمكانات.

أما مواقع الجيشين فلا يحسد المسلمون على مواقعهم، لا سيما مع كونهم بالعدوة الدنيا، ومع عدم وجود ماء لديهم..

وكذلك الحال بالنسبة لتركيبة الحشد المقاتل لدى الطرفين، فإن الكثير من السلبيات المخيفة كانت مهيمنة على جيش أهل الإيمان، وكان يتوقع لها أن تترك آثاراً كبيرة وخطيرة.. في حين أن جيش الأعداء لم يكن يعاني من أي شيء من ذلك..

كل ذلك بالإضافة إلى الحاجة الملحة، والفقر والعدم الظاهر في هذا الجانب، والمفقود في الجانب الآخر.. وكل ذلك قد أوضحناه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، الجزء الخامس، في حرب بدر.

ومع ذلك كله يتحقق النصر الكبير والهائل على يد رجل واحد من هذا الجيش تقريباً، ألا وهو علي بن أبي طالب!! ألا يكفي ذلك لتكوين القناعة الراسخة لديهم بالرعاية الإلهية لهذا الدين ولأهله؟!

٢ ـ إن ما فعلته عائشة هو الآخر ينبغي أن يكون دليلاً للجيش الذي جاءت به على سقوط ما تدعيه، وعلى أنها ظالمة في حربها لعلي «عليه السلام»، فإن التراب الذي ألقته لم يصل منه شيء إلى أحد من جيش علي.. في حين أن قول علي «عليه السلام» قد صدق في حقها، فقد قال: «وليعودن وبالك عليك إن شاء الله تعالى».. فقد هزمت هي وجيشها شر هزيمة.. وبقيت نادمة ونادبة، تبكي حظها وما جرى لها إلى إن ماتت..

وتلك دلالة أخرى كان على من عاش تلك الأحداث أن يستفيد منها،

ويضمها إلى مثيلاتها من الدلائل والشواهد..

عائشة: فعل علي عليه السلام كفعل النبي صلى الله عليه وآله:

ونظرت عائشة إلى علي «عليه السلام»، وهو يجول بين الصفوف في حرب الجمل، فقالت: انظروا إليه كأن فعله فعل رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم بدر، أما والله ما ينتظر بكم إلا زوال الشمس(١)، وهكذا كان؟!

ومَنْ غير علي «عليه السلام» كان يتبع رسول الله «صلى الله عليه وآله» اتباع الفصيل إثر أمه؟!

إنه «عليه السلام» يرى أن هذه الحرب تقوم على أساس التغرير بالناس وخداعهم، ولم يكن «عليه السلام» يريد قتل الناس، ولا الإنتقام من أحد، بل كان «عليه السلام» يريد مجرد درء الفتنة، ورد الكيد.

فإذا بدأت الحرب حين الزوال، وعضت الحرب أولئك البغاة بأنيابها، وجاءهم الليل بسرعة فسيُجْرون في هدأته حساباتهم بصورة أكثر دقة وواقعية، لأنهم يكونوا تذوقوا شيئاً من آلام الحرب، وعرفوا عملياً بعض الأثمان التي سيدفعونها من جراح وأرواح، فلا بد أن يعيد الكثيرون من هؤلاء الناس الذين غرر بهم النظر في قراراتهم السابقة، وسيندمون على الدخول في هذا المدخل، وبعد أن يجروا مقارنات بين الثمن الذي يدفعونه، وبين ما سيحصلون عليه، ويحققونه، سيظهر لهم أنهم هم الخاسر الأكبر،

---

(١) الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٢١٤ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص٤٧٢ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٣٤١ وبحار الأنوار ج٣٢ ص١٧٤.

والمغبونون بجميع المقاييس: الدنيوية منها والدينية..

وربما ينصرف الكثيرون منهم عن مواصلتها، أو يحاولون إقناع غيرهم بإيجاد مخارج لها..

كما أن مجيء الليل سوف يسهل على من يحتاج إلى التخفي والإنسحاب، أن ينسل تحت جنح الظلام إلى الجهة التي يختارها..

ولعل ذلك كله وسواه هو بعض السر في أنه «عليه السلام» كان ينتظر زوال الشمس اقتداء منه بالرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله»..

كنا نتقي المشركين برسول الله صلى الله عليه وآله:

ويصف علي «عليه السلام» لنا شجاعة رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بدر، فيقول: لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله «صلى الله عليه وآله»، فكان أشد الناس بأساً، وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه، أو نحو ذلك(١).

ونقول:

إن هذا النص يحتاج إلى معالجة توضح معناه ومغزاه، فلاحظ ما يلي:

---

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٣٥ والسيرة الحلبية ج٢ ص١٢٣ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٣٤٢ و ٤١٢ والبداية والنهاية ج٦ ص٣٧ و (ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت) ج٦ ص٤٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤ ص١٤ وسبل الهدى والرشاد ج٧ ص٤٦ وحياة الصحابة ج٢ ص٦٧٧ عن البيهقي وأحمد.

أولاً: ما ورد في هذا النص لا يعني أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد قتل أو جرح أحداً من المشركين بيده، فإن ذلك لم يحصل في أي من حروب رسول الله «صلى الله عليه وآله».. لأن مصلحة الإسلام العليا، والرفق بالبشر كان يقتضي ذلك.. لا سيما وأن المطلوب منهم هو أن يكون رسول الله «صلى الله عليه وآله» أحب إليهم من آبائهم، وأبنائهم، وأموالهم، وتجاراتهم، ومساكنهم، فلا بد من تيسير هذا الحب لهم. كما أن أدنى تردد أو اتهام أو اثارة من بعض له تخرجهم عن الإيمان والاسلام بصورة تامة..

ثانياً: إنه إذا صح الحديث الآنف الذكر، فعلي «عليه السلام» إنما يتحدث عن غيره من المسلمين، لا عن نفسه. أي أنه في مقام التعريض بذلك الغير، الذي يريد محبوه تسطير الفضائل والكرامات له.

أما علي «عليه السلام» فكان يحاول أن يفدي رسول الله «صلى الله عليه وآله» بنفسه، كما جرى في ليلة الهجرة، حيث بات على فراش رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليقيه بنفسه، وكما كان يجري في الشعب على مدى ثلاث سنوات، حين كان أبو طالب ينيمه في فراش رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى إذا كان ثمة من خطر، فليكن على علي «عليه السلام»، دون رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

فهذا القول منه «عليه السلام» هنا.. نظير أن يقول شخص: إننا في بلادنا نأكل، ونلبس، أو نصنع كذا، مع أن القائل لم يأكل أو لم يلبس أو لم يفعل ذلك بنفسه، وإنما هو يتحدث عن غيره ويعرِّض به..

المبارزة:

وكان أول من برز للقتال في بدر: عتبة، وشيبة، والوليد؛ فبرز إليهم ثلاثة من الأنصار، فقالوا لهم: ارجعوا؛ فإنا لسنا إياكم نريد، إنما نريد الأكفاء من قريش.

فأرجعهم النبي «صلى الله عليه وآله»، وبدأ بأهل بيته؛ لأنه كره أن تكون البدأة بالأنصار[1]، وندب عبيدة بن الحارث، وحمزة، وعلياً، قائلاً: «قم يا عبيدة، قم يا عم، قم يا علي، فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم إلخ..».

فسأل عتبة عنهم، فأخبروه عن أنفسهم، وسأل شيبة عن حمزة، فقال له: أنا حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله.

فقال شيبة: قد لقيت أسد الحلفاء، فانظر كيف تكون صولتك يا أسد الله.

فقتل علي «عليه السلام» الوليد، وجاء فوجد حمزة معتنقاً شيبة، بعد أن تثلمت في أيديهما السيوف، فقال: يا عم طأطئ رأسك، وكان حمزة طويلاً، فأدخل رأسه في صدر شيبة؛ فاعترضه علي بالسيف، فطير نصفه (أي نصف رأسه). (وقد يكون الصحيح: قحفه: أي قحف رأسه)

وكان عتبة قد قطع رجل عبيدة، وفلق عبيدة هامته، فجاء علي فأجهز على عتبة أيضاً.

---

(١) تفسير القمي ج١ ص٢٦٤ وبحار الأنوار ج١٩ ص٣١٣ و ٢٥٣ وسعد السعود ص١٠٢ والصافي ج٢ ص٢٨٠ ونور الثقلين ج٢ ص١٣٠.

فيكون أمير المؤمنين «عليه السلام» قد شرك في قتل الثلاثة(١).

ونقول:

إننا نشير هنا إلى ما يلي:

علي عليه السلام قاتل الفرسان الثلاثة:

قد يقال: إن سياق الروايات المتقدمة يعطي: أن علياً «عليه السلام» قد قتل الوليد وشيبة. أما عتبة، فكان عبيدة بن الحارث قد فلق هامته، فجاء علي «عليه السلام» فأجهز عليه..

مما يعني: أن موت عتبة من ضربة عبيدة كان محتماً، وأن ضربة علي «عليه السلام» لا تقدم ولا تؤخر في ذلك، وإن كانت قد سرّعت موته.

ونقول:

إن علياً «عليه السلام» هو الذي قتل الفرسان الثلاثة، ولم يقتصر الأمر على مجرد المشاركة في قتلهم، لأن فلق هامة عتبة لا يعني أن أمره قد انتهى، إذ لا يعلم مبلغ تلك الضربة منه.. فلعلها كانت جرحاً بليغاً لم يبلغ حداً يمنعه من مواصلة القتال بصورة فاعلة ومؤثرة. فجاء علي «عليه السلام» وقتله.

وقد أظهرت بعض النصوص: أن شراكة علي «عليه السلام» في قتال الثلاثة هي التي حسمت الموقف لصالح المسلمين فيهم، فلاحظ ما يلي:

---

(١) راجع: المناقب ج٣ ص١١٩ عن صاحب الأغاني وغيره.. وراجع: بحار الأنوار ج١٩ ص٢٥٤ وتفسير القمي ج١ ص٢٦٥ ونور الثقلين ج٢ ص١٣٠.

١ ـ ما ورد في كتاب «المقنع» من أن هنداً قالت:

ما كان لي عن عتبة من صبر أبي، وعمي، وشقيق صدري
أخي الذي كان كضوء البدر بهم كسرت يا علي ظهري(١)

٢ ـ وقال السيد الحميري «رحمه الله» في مدح أمير المؤمنين «عليه السلام»:

وله ببدر وقعة مشهورة كانت على أهل الشقاء دمارا
فأذاق شيبة والوليد منية إذ صبحاه جحفلاً جرارا
وأذاق عتبة مثلها أهوى لها عضباً صقيلاً مرهفاً بتارا(٢)

٣ ـ وأجاب بعض بني عامر حسان بن ثابت على أبيات له، بقوله:

ببدر خرجتم للبراز فردكم شيوخ قريش جهرة وتأخروا
فلما أتاهم حمزة، وعبيدة وجاء علي بالمهند يخطر
فقالوا: نعم، أكفاء صدق، فأقبلوا إليها سراعاً إذ بغوا وتجبروا
فجال عليّ جولة هاشمية فدمرهم لما بغوا وتكبروا(٣)

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٨٣ والعثمانية، قسم نقوض الإسكافي ص٤٣٢ و (ط دار الكتاب العربي ـ مصر) ص٣٣٢ وبحار الأنوار ج١٩ ص٢٩٢ و ٣١٤ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٢١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٣١٣ والغدير ج٧ ص٢١٢ وسعد السعود ص١٠٤.

(٢) ديوان السيد الحميري ص٢١٥ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٢٢.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص١١٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٣١٢ وبحار =

٤ ـ قد كتب «عليه السلام» في رسالة منه لمعاوية: «فأنا أبو الحسن حقاً، قاتل جدك عتبة، وعمك شيبة، وخالك الوليد، وأخيك حنظلة، الذين سفك الله دماءهم على يدي في يوم بدر، وذلك السيف معي، وبذلك القلب ألقى عدوي»(١).

منطق أهل الشرك:

لقد رفض عتبة وشيبة والوليد مبارزة فرسان الأنصار دونما سبب معقول، سوى أنهم لا يرونهم أكفاء لهم، فإنهم ليسوا من قريش..

مع أن من الواضح: أن النسب الشريف إنما يعطي الشرف لمن يستحقه، أما من لا يستحقه، فإنه يوجب لصاحبه المزيد من المؤاخذة، من حيث إنه يفترض به أن يعمل وفق ما يقتضيه هذا الشرف، لكي يحفظه، ويزيده تألقاً.. فإذا كان عمله من موجبات الخزي والعار، فإن انتسابه إلى أهل الشرف يكون حجة عليه، وخزياً، لأنه لم يكن حافظاً له، ولا ملتزماً

= الأنوار ج١٩ ص٢٩١ وج٢٠ ص٢٥٩ وج٤١ ص٨٠ و ٩٩ والإرشاد للمفيد ج١ ص١٠٧ والفصول المختارة ص٢٩٤ والدر النظيم ص١٦٦ وكشف الغمة ج١ ص٢٠٦.

(١) الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٤٣٥ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص٥٣٦ ونهج البلاغة (بشرح عبده) ج٣ ص١٣ والغدير ج١٠ ص١٥١ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٤ ص٦٢ وبحار الأنوار ج٣٣ ص١٢٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص٨٢.

بالقيم التي يفترض فيه أن يلتزم بها..

من أجل ذلك لم ينفع النسب أبا لهب، ولم ينجه من العذاب الأليم، لأنه هو الذي خان نسبه، وفرط فيه، من حيث أن شركه وانحرافه هو الذي أسقطه عن موقع الكرامة.

وكان إيمان سلمان الفارسي وعمله هو الذي رفعه حتى جعله من أهل البيت النبوي.. وهكذا الحال بالنسبة لابن نوح الذي حرمه الله من أن يكون من أهل نوح، وجعل سائر الناس المؤمنين أقرب إلى نوح منه، فاستحقوا أن يحملهم معه في سفينة النجاة، التي حرم الله ابن نوح من ركوبها، بسبب ضلاله.

وهؤلاء الأنصار قد رفعهم عملهم، وشرّفهم قبولهم للحق.. وأسقط أشراف أهل الشرك عنادهم، وجحودهم للحق، وبغيهم على أهله، وحاق بهم ما كانوا يعملون.

وقد تحدثنا في فصل وفاة أبي طالب تحت عنوان: تضحيات علي «عليه السلام» تضحيات أبي طالب، عن بعض ما يستفاد من هذه القضية، فليراجع في موضعه، وقالوا:

ونزل في هؤلاء الستة قوله تعالى: ﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِن نَّارٍ**﴾[1].

(١) الآية١٩ من سورة الحج.

وفي **البخاري**: أن أبا ذر كان يقسم: أنها نزلت فيهم[(١)].

---

(١) البخاري (ط الميمنية) ج٣ ص٤ و (ط دار الفكر) ج٥ ص٦ و ٢٤٢ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١١٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٣١٠ والعمدة لابن البطريق ص٣١١ وعين العبرة ص٦٠ وبحار الأنوار ج١٩ ص٢٨٨ وج٣٦ ص٢٢ وج٤١ ص٧٨ والمستدرك للحاكم ج٢ ص٣٨٦ وصححه هو والذهبي في تلخيصه، والغدير ج٧ ص٢٠٢ وتفسير القرآن العظيم ج٣ ص٢٢١ وتفسير ابن جزي ج٣ ص٣٨ وتفسير الخازن ج٣ ص٦٩٨ والجامع لأحكام القرآن ج١٢ ص٢٥ ـ ٢٦ وصحيح مسلم ج٢ ص٥٥٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ص٥١٨ وبهذا قال ابن عباس، وابن خثيم، وقيس بن عباد، والثوري، والأعمش، وسعيد بن جبير، وعطاء. وراجع: عمدة القاري ج١٧ ص٨٨ وج١٩ ص٦٩ ومقدمة فتح الباري ص٣٠١ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص١٩٥ وج٦ ص٤١٠ ومجمع البيان ج٧ ص١٣٩ وخصائص الوحي المبين ص٢٤٧ ونور الثقلين ج٣ ص٤٧٦ وتفسير السمرقندي ج٢ ص٤٥٣ وشواهد التنزيل ج١ ص٥٠٧ وتفسير البغوي ج٣ ص٢٧٩ وزاد المسير ج٥ ص٢٨٥ والإتقان في علوم القرآن ج٢ ص٣٩٠ والدر المنثور ج٤ ص٣٤٨ ولباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص١٤٩ و (ط دار الكتب العلمية) ص١٣٤ وفتح القدير ج٣ ص٤٤٣ وعلل الدارقطني ج٦ ص٢٦٢ وتهذيب الكمال ج٢٤ ص٦٩ ومناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص٢٨٠ وتنبيه الغافلين لابن كرامة ص١١٢ ونهج الإيمان ص٦٢٨ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٢٢١ وغاية المرام ج٤ ص٢٧٦.

ونزل في علي، وحمزة، وعبيدة أيضاً قوله تعالى: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ**﴾[١]»[٢].

وقيل: نزلت في علي وحده[٣].

وثمة عدة آيات أخرى نزلت في بدر في الثناء على أمير المؤمنين «عليه السلام»[٤] فراجع.

عبيدة بن الحارث وأبو طالب:

وقد ذكرنا حين الحديث عن وفاة أبي طالب: أن عبيدة بن الحارث بعد أن أحضره علي وحمزة «عليه السلام» بين يدي رسول الله، استعبر وقال: يا رسول الله ألست شهيداً؟!

قال: بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي..

فقال عبيدة: أما لو كان عمك حياً لعلم أني أولى بما قال منه.

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الأحزاب.

(٢) الصواعق المحرقة ص٨٠ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٢٢٠ وينابيع المودة ج٢ ص٤٢١ والغدير ج٢ ص٥١ وكشف الغمة ج١ ص١٨٩.

(٣) المناقب للخوارزمي ص١٨٨ والكفاية للخطيب ص١٢٢ وراجع: بحار الأنوار ج٣٥ ص٤١٤ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٢٢٠ وكشف اليقين ص٣٧١ ونهج الحق ص١٩٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣ ص٣٦٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص١١٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٣١٠ وغيره.

قال: وأي أعمامي تعني؟!

قال: أبو طالب، حيث يقول:

كذبتم وبيت الله يبزى محمد ... ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرّع دونه ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل

فقال «صلى الله عليه وآله»: أما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله، وابنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة؟!

قال: يا رسول الله، أسخطت علي في هذه الحالة؟!

قال: ما سخطت عليك، بل ذكرت عمي فانقبضت لذلك[١].

ثم لم يلبث عبيدة ان استشهد رحمه الله.

وقد روى كثير من المؤرخين هذه القضية من دون ذكر القسم الأخير منها تعصباً منهم، وكيداً لآل أبي طالب «سلام الله عليه وعليهم».

وعند المعتزلي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» استغفر لأبي طالب يومئذ[٢].

وبعد ما تقدم، فإننا نشير إلى الأمور التالية:

---

(١) تفسير القمي ج١ ص٢٦٥ وبحار الأنوار ج١٩ ص٢٥٥ والصافي ج٢ ص٢٨١ ونور الثقلين ج٢ ص١٣١.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٨٠ والغدير ج٧ ص٣٧٥ والدرجات الرفيعة ص٥٦.

غضب النبي صلى الله عليه وآله لأبي طالب:

قلنا في فصل سابق:

أولاً: ان هذا النص يدل على أنه «صلى الله عليه وآله» يعتبر جهاد علي وجعفر جهاداً لأبي طالب نفسه.

ثانياً: انه «صلى الله عليه وآله» يشهد على صحة نوايا علي وجعفر «عليهما السلام».

ثالثاً: إنه إذا كان الرسول «صلى الله عليه وآله» يغضب لذكر عمه، ولو بهذا النحو المهذب، والمحدود، فكيف إذاً يكون موقفه ممن يرمي أبا طالب بالشرك والكفر، ويعتبره مستحقاً للعذاب الأليم في نار الله المؤصدة؟!

فهل تراه سوف يكون مسروراً ومرتاحاً لهذا الكلام، الذي لا سبب له إلا التعصب على أمير المؤمنين «عليه السلام» وإلا السياسة، وما أدراك ما السياسة؟!

بدء النبي صلى الله عليه وآله بأهل بيته عليهم السلام:

وقد رأينا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد وافق على ارجاع الثلاثة الذين هم من الأنصار، وأمر حمزة وعلياً وعبيدة بن الحارث بالخروج إلى ساحة القتال أولاً[1] وهم من أهل بيته، وذلك لأن سياسته «صلى الله عليه

(١) وفي أمالي المرتضى ج١ ص٢٧٥ و (ط مكتبة النجفي) ج١ ص١٩٩ وإعلام الورى ص٣٠٨ ومدينة المعاجز ج٦ ص٣٥١ و ٣٥٢ وج٧٥ ص٣٣٤ وبحار=

وآله» كانت تقضي بالبدأة بأهل بيته، وقد قال علي «عليه السلام» عن النبي «صلى الله عليه وآله»:

«كان إذا حضر (احمرّ) البأس، ودعيت نزال، قدم أهل بيته، فوقى بهم أصحابه، فقتل عبيدة يوم بدر، وحمزة يوم أحد، وجعفر يوم مؤتة الخ..»(١).

= الأنوار ج٤٨ ص١٤٤ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص١٣٨ ونزهة الناظر وتنبيه الخاطر ص١٢٥ وإعلام الورى ج٢ ص٢٨ وأعلام الدين في صفات المؤمنين للديلمي ص٣٠٦ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص٣١٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٤٣١: أن الإمام الكاظم «عليه السلام» قال لنفيع الأنصاري: «.. وإن كنت تريد المفاخرة، فوالله ما رضي مشركوا قومي مسلمي قومك أكفاءهم، حتى قالوا: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قريش».

وأقول: لا منافاة بين الأمرين، فلعل المشركين لم يرضوا بهم، كما أنه «صلى الله عليه وآله» لم يرغب في البدأة بهم.

(١) راجع: أنساب الأشراف ج٢ ص٨١ و (ط مؤسسة الأعلمي) ص٢٨١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص٧٧ وصفين لنصر بن مزاحم ص٩٠ ونهج البلاغة باب الكتب الكتاب التاسع، والعقد الفريد ج٤ ص٣٣٦ ومناقب الخوارزمي ص١٧٦ ونهج البلاغة ج٣ ص١٠ و ١١ وراجع: مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٤ ص٣١ وبحار الأنوار ج٣٣ ص١١٢ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٣٦٠ ونهج السعادة ج٤ ص١٨٠.

ونقول:

إن الرسول «صلى الله عليه وآله» حين يبدأ الحرب بأهل بيته، فإنه يكون قد أثبت عملياً، للأنصار وللمهاجرين: أنه ليس فقط لا يريد أن يجعلهم وسيلة للوصول إلى أهدافه، ويدفع بهم الخطر عن نفسه وأهل بيته، وإنما ثمة هدف أسمى، لا بد أن يساهم الجميع في العمل من أجله وفي سبيله. وأنه «صلى الله عليه وآله» شريك لهم في كل شيء، في السراء والضراء، والشدة والرخاء. وهو يضحي ويقدم قبل أن يطلب ذلك من غيره، بل هو يحاول أن يدفع عن غيره، ولو بأهل بيته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. مع أنه «صلى الله عليه وآله» قد أخذ البيعة من الأنصار على أن يمنعوه هو واهل بيته مما يمنعون منه أنفسهم واهليهم.

وذلك هو ما يجب أن يكون المثل الأعلى لكل صاحب هدف، ولكل سياسي وقائد. فإن عليه أن يقدم هو أولاً التضحيات، فإذا احتاج إلى معونة غيره، كان معذوراً في أن يطلب ذلك منهم، حيث يرى كل أحد أنه صادق ومحق في طلبه ذاك.

وليس له أبداً أن يجلس في برجه العاجي، ثم يصدر أوامره للآخرين، دون أن يرى نفسه مسؤولاً عن التحرك في اتجاه الهدف إلا في حدود الكلام وإصدار الأوامر، فإن الكلام لن يكون كافياً في تحقيق الأثر المطلوب في مجال التحرك نحو الهدف، مهما كان ذلك الهدف مقدساً، وسامياً.

سخرية شيبة:

لقد رأينا كيف أن شيبة يسخر من كون حمزة أسد الله وأسد رسوله،

ويعتز بكونه أسد الحلفاء؛ مع أن مقتضى الإنصاف والواقع هو العكس فإن أهداف الحلفاء وضيعة ومشينة، لا سيما وأنها قائمة على أساس المنطق القبلي، والمنافع الخاصة، التي توخاها الحلفاء من حلفهم، ثم هم يتوخونها من حرب بدر وغيرها..

وكلنا يعلم، وهم يعلمون: أن هدف الله ورسوله، وأسد الله من التضحيات التي يقدمونها ليس إلا إسعاد البشرية، ونجاة الإنسانية، إن دنيا وإن آخرة.

الحق الذي جعله الله للمسلمين:

ثم ما هو هذا الحق الذي أشار إليه النبي «صلى الله عليه وآله» في قوله لعلي «عليه السلام»، وحمزة وعبيدة: «فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم»؟!

أليس هو حق حرية الرأي والاعتقاد، وحق الدفاع عن دين الله، وعن النفس المحترمة، وعن المظلومين، ورد البغي والعدوان؟! في مقابل القرشيين الذين عذبوهم، وأخرجوهم من ديارهم، وسلبوهم أموالهم، بل وقتلوا منهم من قتلوا، وبغوا عليهم أقبح البغي؟!

والأهم من ذلك كله، حق العمل على إصلاح الناس في عقائدهم، وأخلاقهم وسلوكهم، وممارساتهم.

وخلاصة الأمر:

إنهم يريدون أن يعيشوا أحراراً، وأن يدافعوا عن المستضعفين، وعن دين الله في مقابل من يريد الاستمرار في الانحراف والتعدي. وللمظلوم

حق في أن يطالب بإنصافه من ظالمه، والباغي عليه، وللجاهل حق في أن يتعلم، وللمنحرف حق في أن يسير في خط الإستقامة، وللناس حق في أن يرشدوا بعضهم إلى ما يصلحهم، ويحسن أوضاعهم، ويصحح مفاهيمهم، ويصقل شخصياتهم، ويبدل الخلق الرديء بالرضي، والجهل بالعلم، والخطأ بالصواب..

فلماذا وبأي حق يريد هؤلاء أن يمنعوا الناس من ممارسة حرياتهم في السعي إلى الإصلاح، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟! ولا سيما بعد أن عرض النبي «صلى الله عليه وآله» على قريش تلك الخيارات المتقدم ذكرها، فلم ترعو عن غيها. بل أرادت إطفاء نور الله، وأصرت على حرب المسلمين وإذلالهم، وملاحقتهم إلى الحبشة، وإلى المدينة.. قال تعالى:

﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ**﴾(١).

ويلاحظ هنا: أن هذا الحق الذي تحدث عنه النبي «صلى الله عليه وآله» الذي جعله الله لعلي «عليه السلام»، وحمزة، وعبيدة.. ويريد منهم أن يطلبوه هو نفس ما دعا الإمام الحسين «عليه السلام» للخروج حيث قال:

«وأني لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً. وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي «صلى الله عليه وآله»، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني

---

(١) الآيتان ٣٩ و ٤٠ من سورة الحج.

بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر الخ..»[١].

عبيدة.. وأدب الخطاب مع النبي صلى الله عليه وآله:

قد يقال: إن قول عبيدة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: لو كان عمك حياً لعلم أني أولى بما قال منه.. ليس هو الخطاب المناسب مع النبي «صلى الله عليه وآله».. فلاحظ قوله: عمك!! ولعل هذا هو السبب في غضبه «صلى الله عليه وآله»..

ونجيب:

لو كان هذا هو السبب فإن النبي «صلى الله عليه وآله» أحلم وأسمى نفساً من أن يغضب لنفسه على إنسان يقترب من لقاء الله، نتيجة لجهاده في سبيل الله..

ولو اقتضت المصلحة ذلك، وأراد تأديب عبيدة، وتعريفه بما هو صواب.. فقد كان يمكنه أن يبين له ما يريد برفق، ومحبة، من دون أن يجرح شعوره..

على أننا نجد: أن بعض من يهمهم النيل من أبي طالب وأهل بيته، وهو

---

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص٣٢٩ والعوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») ص١٧٩ والفتوح لابن أعثم ج٥ ص٢١ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج١ ص١١ وج٢ ص٢٦٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٦٠٢ ولواعج الأشجان ص٣٠ والنظام السياسي في الإسلام للقرشي ص٢٧٣.

مصعب الزبيري قد نقل كلام عبيدة من دون أن تظهر فيه أية حزازة، فهو يقول: إن عبيدة قال: يا رسول الله، ليت أبا طالب حياً حتى يرى مصداق قوله.. إلخ[1]..

تحريض عمر على علي عليه السلام لقتله العاص:

عن سعيد بن العاص: أنه ذهب إلى مجلس عمر، فجلس ناحية، فنظر إليه عمر وقال: ما لي أراك كأن في نفسك عليَّ شيئاً؟! أتظن أني قتلت أباك؟!

والله لوددت أني كنت قاتله، ولو قتلته لم أعتذر من قتل كافر، لكني مررت به يوم بدر، فرأيته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه، وإذا شدقاه قد أزبدا كالوزغ، فلما رأيت ذلك هبته وزغت عنه.

فقال: إلى أين يا ابن الخطاب؟!

وصمد له علي فتناوله، فوالله ما رمت مكاني حتى قتله.

قال: وكان علي «عليه السلام» حاضرا في المجلس، فقال: «اللهم غفراً، ذهب الشرك بما فيه، ومحا الإسلام ما تقدم، فما لك تهيج الناس عليَّ»؟!

فكف عمر.

قال سعيد: أما إنه ما كان يسرني أن يكون قاتل أبي غير ابن عمه علي

---

(١) نسب قريش ص٩٤.

بن أبي طالب[١].

ونقول:

هنا أمور تقتضي التأمل والتدبر منها:

١ ـ إن عمر يقرر: أن سعيد بن العاص لم يكن طيب النفس تجاه علي «عليه السلام». بل كان يحقد عليه لأنه قتل أباه.. وهذا هو حال غيره ممن وترهم علي «عليه السلام» وقتل آباءهم، أو أبناءهم، أو إخوانهم، أو غيرهم من أقاربهم..

٢ ـ إن عمر يقر بأنه جَبُنَ عن مواجهة العاص، لأنه رآه هائجاً للقتال، فإذا كان عمر يمثل القدوة، وبه تكون الأسوة، فمعنى ذلك أن يعزف جميع المقاتلين عن مواجهة طعيمة وأمثاله، ويكونون معذورين في ذلك.. وفي هذه الحالة على الإسلام السلام..

٣ ـ إن عمر كان يهيج الناس على علي «عليه السلام»، ونرى أنه هنا لم ينكر ذلك، رغم مواجهة علي «عليه السلام» له به..

٤ ـ إن موقف سعيد بن العاص هذا لم يكن لأجل محبته لعلي «عليه السلام»، ولا لأجل أنه متفان في هذا الدين.. بل لأنه يريد أن يجعل ذلك ذريعة للتبجح، والتخفيف من وطأة العار، بالإستفادة من المنطق العشائري

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص١٤٣ ـ ١٤٥ والمغازي للواقدي ج١ ص٩٢ والإرشاد للمفيد ج١ ص٧٥ وبحار الأنوار ج١٩ ص٢٨٠ وكشف الغمة ج١ ص١٨٥ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٤٨.

والقبلي.. علماً بأن الوقائع قد أثبتت أن سعيداً لم يكن من محبي علي «عليه السلام»، ولا من حزبه. بل كان دائماً في الفئة المناوئة له، والحاقدة عليه..

علي عليه السلام وطعيمة بن عدي:

قال علي «عليه السلام»: رأيت يوم بدر طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف قد علا رأس كثيب، وقد ساواه سعد بن خيثمة، فصمدت له، ولم آته حتى قتل سعداً.

فلما رآني أصعد الكثيب إليه انحط علي ـ وكان رجلاً جسيماً ـ فخشيت أن يعلو عليَّ، فانحططت في السهل، فظن أني فررت منه، فصاح بأعلى صوته: فر ابن أبي طالب.

قلت له: قريباً مفرُّ ابن الشتراء. وهذا مثل تضربه العرب.

فلما استوت قدماي بالأرض وقفت له، فانحدر إلي، وأهويت إليه، فسمعت قائلاً من خلفي: طأطئ رأسك.

فجعلت رأسي في صدر طعيمة، وإذا برقة من السيف، فأخذت قحف طعيمة. فسقط ميتاً، وإذا هو حمزة بن عبد المطلب(١).

---

(١) راجع: المغازي للواقدي ج١ ص٩٢ و ٩٣ ونسب قريش لمصعب الزبيري، والنص له، وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص١٤٥ وبحار الأنوار ج١٩ ص٣٣٨ والفايق في غريب الحديث ج٢ ص١٨١ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٨٣.

ونقول:

لاحظ الأمور التالية:

١ ـ إن مراده «عليه السلام» من قوله: أنه راقبه، واتجه نحوه: أنه بدأ يشق طريقه بين الرجال إليه.. فلم يصل إليه حتى قتل سعد بن خثيمة، وليس المراد أنه انتظره حتى يقتل سعداً ثم قصده.

٢ ـ إن علياً «عليه السلام» يتعامل مع خصومه في ميدان القتال، بل وفي سائر الشؤون وفق المعايير البشرية والعادية.. ولأجل ذلك سعى «عليه السلام» لاستدراج طعيمة من موقعه إلى موقع آخر، لتصبح فرص الإيقاع به أكبر وأوفر.

وهذا أسلوب حربي ناجح وصحيح، لا بد لكل مهتم بالشأن العسكري من اعتماده، فيسعى لاستدراج عدوه إلى الموقع الذي يناسبه. أي أن علياً «عليه السلام» لم يكن يتصرف مع خصومه بوسائل غيبية، لا تقع تحت اختيارهم. لأن ذلك قد يكون ظلماً لهم.. لما يتضمنه من الإلجاء والقهر لهم..

٣ ـ يلاحظ: أن معركة بدر كانت هي المعركة الأقوى تأثيراً على قريش، لأنها ألحقت بها هزيمة قاسية، وكبدتها خسائر كبيرة، ومرغت أنفها برغام الذل والمهانة..

وقد ظهر: أن علياً «عليه السلام» في هذه المعركة هو الفارس الأوحد، الذي حصد بسيفه ذي الفقار أكثر فرسان قريش.

ونداء طعيمة بن عدي بفرار علي يشير إلى أن طعيمة كان قد أدرك

وعاين بطولات علي «عليه السلام».. وعرف أنه قد أنزل بقريش ورجالاتها ضربات ساحقة وماحقة.. كما أن هذا النداء دل على أن هذه المواجهة لم تكن في أول المعركة، بل كانت في أواخرها، أي بعد ظهور أثر علي «عليه السلام» في تلك الحرب..

وهذا ما يفسر فرح طعيمة بما ظنه فراراً لعلي «عليه السلام» من المواجهة معه.

٤ ـ قوله «عليه السلام»: فأهويت إليه.. لا يريد أنه أهوى إليه بسيفه. بل يريد أنه أهوى إليه بنفسه وهجم عليه، واشتبك معه. فسمع نداء حمزة قبل أن يباشر القتال معه، فآثر أن ينيل حمزة ثواب المشاركة في قتل ذلك الكافر المحارب لله ورسوله.

وليس في الراوية ما يدل على أن علياً «عليه السلام» قد عجز عن قتل طعيمة، فاحتاج إلى المعونة.

٥ ـ وهذا التصرف من علي وحمزة كأنه بمثابة رد الجميل من حمزة لعلي «عليه السلام» حين مبارزته لشيبة، حيث اشتبك حمزة مع شيبة، فلما قتل علي «عليه السلام» الوليد جاء فوجدهما على تلك الحال، فقال لعمه طأطئ رأسك يا عم، فخفض رأسه، فضرب «عليه السلام» شيبة، فأطار قحف رأسه..

غير أن الفرق بين الموردين هو أن حمزة لم يكن قادراً على حسم الأمر مع قرنه، أما علي «عليه السلام» فلم يكن قد بدأ معه الصراع، لأن حمزة قد ظهر في لحظة شروع الصراع بين علي «عليه السلام» وقرنه، كما أظهرته الرواية.

٦ ـ ويبقى لنا تحفظ على هذه الرواية، من حيث أنها ذكرت أن الذي قتل طعيمة هو حمزة.. مع أنه سيأتي في الفصل التالي قول المؤرخين: إن علياً «عليه السلام» هو الذي قتل طعيمة.. فلعل علياً «عليه السلام» قد طعنه بما أوجب قتله ثم جاءت ضربة حمزة لتذهب بقحف رأس طعيمة.. أو أن حمزة ضربه على قحف رأسه، فقشر جلدته.. ثم أجهز عليه علي «عليه السلام».

درع علي في حروبه:

ورغم كل انجازات علي «عليه السلام» في بدر وأحد، والخندق وخيبر، وحنين، وسواها، فإنهم يقولون:

١ ـ إنه «عليه السلام» كان يبرز إلى أعدائه في درع لا ظهر لها(١)، فإذا

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج٤٢ ص٥٨ وج٤١ ص٦٧ عن مناقب آل أبي طالب ج١ ص٢٩٦ ـ ٢٩٨ والتبيان في شرح الديوان [أي ديوان المتنبي] (ط الحلبي بمصر) ج٣ ص٣١٢ ومعالم الفتن لسعيد أيوب عن مروج الذهب ج٢ ص٢٤٠ وعن كنز العمال ج١١ ص٣٤٧ وعن عيون الأخبار لابن قتيبة ج١ ص١٣٠ و ١٣١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢٠ ص٢٨٠ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للريشهري ج٩ ص٤٢٨ و ٤٢٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٣٢٥ وج١٨ ص٧٨ و ٧٩ وج٣١ ص٥٦٩ والنهاية في غريب الحديث ج٤ ص٣ ولسان العرب ج١ ص٦٥٨ والفايق في غريب الحديث للزمخشري ج٣ ص٦٣ ومجمع البحرين ج٣ ص٤٤٥ وتاج العروس ج٢ ص٣٠٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٤٠.

سئل عن ذلك، يقول: إذا مكنت عدوي من ظهري، فلا أبقى الله عليه إن أبقى علي[1].

٢ ـ عن ابن عباس قال: والله ما رأيت رجلاً أطرح لنفسه في متلف من علي، ولقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس إلى الرجل الدارع فيقتله[2].

صدقوا ما عاهدوا الله عليه:

عن علي «عليه السلام» في حديث: «ولقد كنت عاهدت الله عز وجل ورسوله «صلى الله عليه وآله»، وعمي حمزة، وأخي جعفر، وابن عمي عبيدة على أمر وفينا به لله عز وجل ولرسوله، فتقدمني أصحابي، وتخلفت

---

(١) المستطرف (ط القاهرة) ج١ ص١٩٩ وتاج العروس (ط القاهرة) ج٨ ص١٥٠ والموفقيات ص٣٤٣ وترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق ج٣ ص٨٦٣ وج٤٢ ص٣٤٠ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ لمحمد الريشهري ج٩ ص٤٢٩ وشرح إحقاق الحق ج٨ص٣٢٥ وج١٨ ص٧٩ وج٣٢ ص٣٣٩ .

(٢) الرياض النضرة (ط الخانخي بمصر) ص٢٢٥ وذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي بالقاهرة) ص٩٨ و ٩٩ وأرجح المطالب (ط لاهور) ص١٧٨ والمناقب لابن المغازلي وعن وسيلة المآل، وراجع: جواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٢٦٦ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ لمحمد الريشهري ج٦ ص١٤٢ وج٩ ص٤٢٨ وشرح إحقاق الحق ج٣ ص٣٢٤ وج١٨ ص٨٠ وج٣٢ ص٥١٦.

(خلفت) بعدهم لما أراد الله عز وجل، فأنزل الله فينا:

﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾(١): حمزة، وجعفر، وعبيدة، وأنا والله المنتظر»(٢).

وعن عبد الله بن الحسن، عن آبائه قال: «وعاهد علي بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب «عليه السلام» أن لا يفروا من زحف أبداً، فماتوا كلهم(٣)، فأنزل الله عز وجل: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا..**﴾ الآية»(٤).

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الأحزاب.

(٢) البرهان (تفسير) ج٦ ص٢٤٠ و ٢٣٧ والخصال ج١ ص٣٦٤ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٣٧٦ وتأويل الآيات ج٢ ص٤٤٩ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٣ ص١٤١ وشرح الأخبار ج١ ص٣٥٣ والإختصاص للمفيد ص١٧٤ وحلية الأبرار ج٢ ص٣٧٣ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٤٩ وج٣٥ ص٤١٠ وج٣٨ ص١٧٨ وج٦٤ ص١٩٠ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٤٥٩ والأصفى ج٢ ص٩٨٨ والصافي ج٤ ص١٨١ وج٦ ص٣١ ونور الثقلين ج٤ ص٢٥٨ وغاية المرام ج٤ ص٣١٩.

(٣) لعل الصحيح: فماتوا.

(٤) تأويل الآيات ج٢ ص٤٤٩ والبرهان (تفسير) ج٦ ص٢٣٧ عنه، وبحار الأنوار ج٣٥ ص٤١١ وغاية المرام ج٤ ص٣١٧.

ونلاحظ هنا ما يلي:

١ ـ إن هذا العهد الذي صدقه هؤلاء ـ كما أفادته الآية ـ لابد أن يكون قد حصل قبل حرب بدر.. بل في أوائل البعثة، قبل سفر جعفر إلى الحبشة، لأنه لم يرجع منها إلا حين فتح خيبر..

والمفروض: أن الآية نزلت في مناسبة حرب بدر.

ومع غض النظر عن ذلك، فإن حمزة قد استشهد في حرب أحد، وعبيدة استشهد في بدر، وهما قبل خيبر بسنوات، فلم يجتمع جعفر وعلي وحمزة وعبيدة إلا قبل الهجرة إلى الحبشة..

٢ ـ إن ذلك يدلنا على ان المراد بقوله تعالى ﴿**صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ**﴾ ـ أن هؤلاء الأربعة كانوا يعلمون بأنهم مقدمون على حروب هائلة، وكانوا بصدد تدبر أمرها، والتهيؤ والإستعداد لها.. وأن استعدادهم للإستشهاد كان منذ ذلك الحين..

٣ ـ إن هذه الآية قد نزلت ـ على ما يظهر ـ بعد حرب مؤتة، لأن الروايات تصرح: بأن الذي ينتظر هو خصوص علي «عليه السلام»[1]، ولو

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ج٢ ص٤٤٩ ح٨ و ٩ والخصال ج١ ص٣٦٤ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٣٧٦ ونهج السعادة ج٨ ص٣١٩ ودعائم الإسلام ج٢ ص٣٥٤ وغاية المرام ج٤ ص٣١٧ وراجع ج٢ ص٣٧٣ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٩٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٢٨٨ وتفسير القمي ج٢ ص١٦٣ والبرهـان (تفسير) ج٦ ص٢٣٧ و ٢٤٠ وراجع: مصباح البلاغـة (مستدرك =

كانت قد نزلت في بدر لكان المقصود بمن ينتظر: علي وحمزة وجعفر، لأن حمزة وجعفراً كانا لا يزالان على قيد الحياة في بدر وبعدها.

فإن كان المقصود بمن ينتظر هو خصوص علي، فالمفروض: أن يكون الثلاثة الآخرون قد قضوا نحبهم بنص الآية الشريفة..

الملائكة في صورة علي عليه السلام، لماذا؟!:

وفي بدر أمدَّ الله المسلمين بالملائكة، لتثبيت قلوبهم، وليكونوا بشرى لهم. وكان الملائكة يتشبهون بأمير المؤمنين علي «عليه السلام»(١).

ولا صحة لقولهم: إنهم كانوا يتشبهون بالزبير بن العوام، الذي كان

= نهج البلاغة) ج٣ ص١٤١ والإختصاص للمفيد ص١٧٤ وحلية الأبرار ج٢ ص٣٧٣ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٤٩ وج٣٥ ص٤٠٨ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٨ وج٣٨ ص١٧٨ وج٦٤ ص١٩٠ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٤٥٩ وشواهد التنزيل ج٢ ص٥ وتفسير الآلوسي ج٢١ ص١٧٢ وجوامع الجامع ج٣ ص٥٧ ومجمع البيان ج٨ ص١٤٥ والأصفى ج٢ ص٩٨٨ والصافي ج٤ ص١٨٠ وج٦ ص٣١ و ٣٢ ونور الثقلين ج٤ ص٢٥٨ وينابيع المودة ج١ ص٢٨٥.

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٧٩ وبحار الأنوار ج١٩ ص٢٨٥ وج٤١ ص٩٩ عنه، والفصول المختارة ص٢٩٥ والخرائج والجرائح ج٢ ص٨١٢ ومدينة المعاجز ج٢ ص٣٠٤ و ٣٠٦ والدرجات الرفيعة ص٤٠٥.

يلبس عمامة صفراء، فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفر(١).

نعم، لا صحة لذلك:

أولاً: لما روي: من أنه كان على الملائكة عمائم بيض(٢).

---

(١) المستدرك للحاكم ج٣ ص٦٣١ وعمدة القاري ج١٧ ص٧٧ والمصنف لابن أبي شيبة ج٦ ص١٩ وج٧ ص٥٩٣ وج٨ ص٤٧٩ ومسند ابن راهويه ج٣ ص٨٨٣ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٢ ص٥١٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص١٥٩ وكنز العمال ج١٠ ص٤١٩ وج١٣ ص٢٠٩ وتفسير القرآن للصنعاني ج١ ص١٣١ وجامع البيان ج٤ ص١١٠ و ١١١ وتفسير ابن أبي حاتم ج٣ ص٧٥٥ وتفسير الثعلبي ج٣ ص١٤٤ وأحكام القرآن لابن العربي ج١ ص٣٨٨ والمحرر الوجيز ج١ ص٥٠٤ والجامع لأحكام القرآن ج٤ ص١٩٦ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٤١١ والدر المنثور ج٢ ص٧٠ وفتح القدير ج١ ص٣٧٩ وتفسير الآلوسي ج٤ ص٤٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٦ وج٣ ص١٠٣ وتاريخ مدينة دمشق ج١٨ ص٣٥٣ و ٣٥٤ وحياة الصحابة ج٣ ص٥٨٦ ومجمع الزوائد ج٦ ص٨٤ والعثمانية للجاحظ ص٥٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٤٩٩ وإمتاع الأسماع ج١ ص١٠٦ وج٣ ص٣٢٣ و ٣٢٤ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٤٣ و ٤٤ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٢٥.

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم ص١٧٠ وحياة الصحابة ج٣ ص٥٨٦ وبحار الأنوار ج١٩ ص٢٠٨ و ٣٢٤ ومجمع الزوائد ج٦ ص٨٢ وعمدة القاري ج١٧ ص٧٧ والمعجم الكبير للطبراني ج١١ ص٣٠٨ ومجمع البيان ج٢ ص٣٨٣ وتفسير الثعلبي ج٣ =

ثانياً: إن مجرد التشابه في لون العمامة ـ لو صح ـ لا يعني التشبه بصاحبها.. فلعل ذلك قد جاء على سبيل الصدفة، فثمة جيش يلبس فيه الناس عمائم مختلفة الألوان، فلا بد أن تتشابه عمائم الملائكة مع واحدة منها..

ثالثاً: ما هي خصوصية الزبير في حرب بدر، أو في غيرها لكي تتشبه به الملائكة؟! إلا إن كان المقصود مكافأته على حربه أمير المؤمنين «عليه السلام»، الذي كان إمامه، وله في عنقه بيعة، وقد قاتله الزبير وهو له ظالم وكان علي «عليه السلام» إمام زمانه..

رابعاً: إن التشبه بعلي كان يهدف إلى إلقاء الرعب في قلوب المشركين، وطمأنة قلوب المؤمنين، وفقاً لقوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلاَ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ**﴾(١).

ولا يكفي في هذا التشبه في لون العمامة الصفراء أو البيضاء، بل لا بد

= ص١٤٤ وتفسير السمعاني ج١ ص٣٥٤ وج٢ ص٢٥٠ وتفسير البغوي ج١ ص٣٤٨ وج٢ ص٢٣٣ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٤١٠ وتفسير الجلالين ص٨٤ والدر المنثور ج٢ ص٧٠ وتفسير أبي السعود ج٢ ص٨١ وتفسير الآلوسي ج٤ ص٤٦ والثقات لابن حبان ج١ ص١٦٨ والبداية والنهاية ج٣ ص٣٤٣ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٤٣ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٢٥ و ٤٢٦ وتاريخ خليفة بن خياط ص١٦٠ والدر النظيم ص١٥٣.

(١) الآية ١٠ من سورة الأنفال.

من اتخاذ الملاك صورة علي «عليه السلام» حتى يرى أهل العسكر أن علياً «عليه السلام» معهم أينما التفتوا أو توجهوا، لتحصل طمأنينة القلوب بقربه منهم، وأن نصرته مبذولة لهم، فعليهم ألا يخشوا شيئاً ما دام قريباً منهم..

وقد ظهرت لهم تضحياته وبطولاته بقتل الفرسان الثلاثة، حيث قتل الوليد، وشارك في قتل عتبة وشيبة.. وكان يهد الناس هداً حتى قتل نصف قتلى المشركين، وشارك في قتل النصف الآخر.

علي عليه السلام يتعاهد النبي صلى الله عليه وآله في بدر:

عن علي «عليه السلام»، قال: لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال، ثم جئت مسرعاً لأنظر إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ما فعل.

قال: فجئت، فإذا هو ساجد يقول: يا حي يا قيوم، يا حي يا قيوم، لا يزيد عليها، فرجعت إلى القتال.

ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك أيضاً .. فذهبت إلى القتال.

ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك، حتى فتح الله عليه(١).

(١) المستدرك للحاكم ج١ ص٢٢٢ ومجمع الزوائد ج١٠ ص١٤٧ والسنن الكبرى للنسائي ج٦ ص١٥٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص٨٣ وإمتاع الأسماع ج١٢ ص١٣٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٤١٨ والعمدة لابن البطريق ص٣٠٠ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٣٧ والبداية والنهاية ج٣ ص٢٧٥ و ٢٧٦ و (ط دار إحياء التراث =

ونقول:

١ ـ إن ذلك لا يعني أنه «صلى الله عليه وآله» لم يشارك المقاتلين في الحضور في ساحة القتال، لتقوية قلوبهم، والشد على أيديهم، فلعله شارك في ذلك في بداية الحرب، ثم في أوقات مختلفة بعد ذلك.

٢ ـ إن حراجة الموقف، وضرام الحرب، التي كانت أصعب حرب، حيث بلغت القلوب الحناجر، لم يشغل علياً «عليه السلام» عن تعاهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والإطمئنان على حاله..

وقد كان هذا هو حال علي «عليه السلام» في سائر المواطن، فقد كان هو الذي يهتم بحفظ رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وحراسته، وكان «عليه السلام» يتولى حراسة «صلى الله عليه وآله»، وهو في بيته، وكان له أسطوان في المسجد سمي أسطوان علي بن أبي طالب، أو أسطوان المحرس كان «عليه السلام» يجلس في صفحتها التي تلي القبر، مما يلي باب رسول الله «صلى الله عليه وآله» لحراسته[1].

= العربي) ج٣ ص٣٣٦ عن البيهقي، والنسائي في اليوم والليلة، وحياة الصحابة ج١ ص٥٠٢ عنه، وكنز العمال ج٥ ص٢٦٧ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١٠ ص٣٩٩ عن الحاكم، والبزار، وأبي يعلى والفريابي.

(١) وفاء الوفاء ج٢ ص٤٤٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٣٤٨ عن تاريخ المدينة المنورة (ط مصر) ج١ ص٣١٨، وج١٨ ص١٦٩ عن روضة المحتاجين لمعرفة قواعد الدين (ط دار الفكر بيروت) ص٣٨٢.

٣ ـ إنه «صلى الله عليه وآله» في تلك اللحظات الحرجة جداً يلجأ للدعاء والإبتهال إلى الله، لأنه هو الذي يهب النصر، ويمنح أهل الحق اليقين والصبر، ويشملهم بعناياته وألطافه، فبدون ذلك لا ينال النصر، ولا يتحقق الظفر.

٤ ـ إن أمير المؤمنين «عليه السلام» الذي كان أعظم الناس عناءً في تلك الحرب، حتى لقد قتل نصف قتلى المشركين، وشارك في قتل النصف الآخر.. لا يعطي لنفسه أي دور في النصر الذي تحقق، بل هو ينسب النصر والفتح والظفر إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

بينما نجد الآخرون يحبون أو فقل يريدون أن يمدحوا بما لم يفعلوا ولا نريد أن نقول اكثر من ذلك.

الفصل الرابع:

بعد أن وضعت الحرب أوزارها..

قتلى المشركين في بدر:

وقتل في بدر سبعون رجلاً من المشركين، وأسر سبعون، وكانت ضربة هائلة للشرك والمشركين، وقد أثرت نتائج حرب بدر، وأحد والخندق وغيرها في قلوب القرشيين، حتى قيل: كانت قريش إذا رأت أمير المؤمنين «عليه السلام» في كتيبة تواصت خوفاً منه.

ونظر إليه رجل وقد شق العسكر، فقال: قد علمت أن ملك الموت في الجانب الذي فيه علي[١].

وعلى كل حال، فقد سماه الكفار يوم بدر بـ «**الموت الأحمر**» لعظم بلائه ونكايته[٢].

كما أن الشعبي يقول: «كان علي أشجع الناس، تقر له بذلك

---

(١) محاضرات الأدباء للراغب ج٣ ص١٣٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٣٣١ عنه.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٦٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص٣٤٢ وج٣ ص٤٣ و ٦٧ وبحار الأنوار ج٤١ ص٦٣ وج٣٩ ص٥٨ وج٣٥ ص٦٢ والفضائل لشاذان ص١٧٥ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٢٠.

العرب»[١].

وقد تقدم حين الحديث عن مبارزة علي وحمزة وعبيدة، لعتبة وشيبة والوليد قول بعض بني عامر في جواب حسان، وقول هند في رثاء قتلاها.

وقال أسيد بن أبي إياس يحرض مشركي قريش على علي «عليه السلام»:

في كل مجمع غاية أخزاكم ... جذع أبر على المذاكي القرح

لله دركم ألمَّا تنكروا ... قد ينكر الحر الكريم ويستحي

هذا ابن فاطمة الذي أفناكم ... ذبحاً وقتلاً قعصة لم يذبح

أعطوه خرجاً واتقوا تضريبه ... فعل الذليل وبيعة لم تربح

أين الكهول وأين كل دعامة ... في المعضلات وأين زين الأبطح

أفناهم قعصاً وضرباً يفتري ... بالسيف يعمل حده لم يصفح[٢]

---

(١) نور القبس ص٢٤٩ وأنساب الأشراف (ط مؤسسة الأعلمي) ص١٢١.

(٢) أسد الغابة ج٤ ص٢٠ و ٢١ والإصابة ج١ ص٢٣١ وج٤ ص٤٦٥ وترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج١ ص١٥ والإرشاد للمفيد ص٤٧ و (ط دار المفيد) ج١ ص٧٧ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٢١ وبحار الأنوار ج١٩ ص٢٨٢ وج٤١ ص٩٧ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص١٨٨ و (ط مؤسسة الأعلمي) ص١٨٨ وتيسير المطالب ص٥٠ ورسائل المرتضى ج٤ ص١٢٠ و ١٢٤ والفصول المختارة =

وقال عبد الله بن رواحة:

ليهن علياً يوم بدر حضوره ومشهده بالخير ضرباً مرعبلا

وكائن له من مشهد غير خامل يظل له رأس الكمي مجدلا(١)

إلى آخر الأبيات.

ولماذا لا يسمى «عليه السلام» بالموت الأحمر؟! وهو الذي تقول في حقه بعض الروايات: إن جبرائيل نادى بين السماء والأرض في بدر:

لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار

ويقال: إن هذه المناداة كانت في أحد ايضاً كما سيأتي.

وقد قلنا: إنه «عليه السلام» قتل من المشركين في بدر نصف السبعين،

= ص٢٩٢ والميزان ج٩ ص٣٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٨ وكشف الغمة ج١ ص٣٥ وينابيع المودة ج١ ص٤٧٠.

والجذع: الأسد.

والمذاكي: الخيل بعد مضي خمس سنين من عمرها.

وضربه فأقعصه: أي قتله مكانه.

ولم يصفح: أي لم يضرب بصفح السيف.

(١) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٢٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٣١٢ وبحار الأنوار ج١٩ ص٢٩٢ وأعيان الشيعة ج٨ ص٥٢.

والمرعبل: المقطع.

وشارك في قتل النصف الآخر(١).

وقد عد الشيخ المفيد ستة وثلاثين بأسمائهم ممن قتلهم علي «عليه السلام»(٢).

وقال ابن إسحاق: أكثر قتلى المشركين يوم بدر كان لعلي(٣).

وقال الطبرسي، والقمي: إنه قتل منهم سبعة وعشرين(٤).

---

(١) راجع: نهج الحق الموجود في ضمن دلائل الصدق ج٢ ص٣٥٣ و (ط دار الهجرة ـ قم) ص٢٤٨. ولم يعترض عليه ابن روزبهان بشيء. وراجع: كتاب الأربعين للشيرازي ص٤١٩ وبحار الأنوار ج٤١ ص١٤٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٢٤ وإحقاق الحق (الأصل) ص٢٠٦ وسفينة النجاة للتنكابني ص٣٦٧ والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص٢٧٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٣٥٨ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٧٣ وكشف اليقين ص١٢٦.

(٢) الإرشاد ص٤٣ و ٤٤ و (ط دار المفيد) ج١ ص٧٠ وبحار الأنوار ج١٩ ص٢٧٧ و ٣١٦ عنه، وإعلام الورى ص٧٧ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص٦٢ والميزان ج٩ ص٣٢ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٨٣ وكشف الغمة ج١ ص١٨٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٤٦٨ وراجع: منهاج الكرامة ص١٦٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٢٠ و (ط المكتبة الحيدرية)ج٢ ص٣١٢ وبحار الأنوار ج١٩ ص٢٩١ وج٤١ ص٨١ والميزان ج٩ ص٣٣.

(٤) راجع: مجمع البيان ج٤ ص٤٩٣ وتفسير القمي ج١ ص٢٧١ و (ط مؤسسة دار الكتاب ـ قم) ج١ ص٢٦٩ وبحار الأنوار ج١٩ ص٢٤٠ و ٢٥٩ و ٢٩١ =

وقال أسامة بن منقذ: قتل أربعة وعشرين سوى من شارك فيهم[(١)].

وقال الشبلنجي: قال بعضهم: «إن أهل الغزوات أجمعت على أن جملة من قتل يوم بدر سبعون رجلاً، قتل علي منهم أحداً وعشرين، تسعة باتفاق الناقلين، وأربعة شاركه فيهم غيره، وثمانية مختلف فيهم»[(٢)].

وعد الواقدي: اثنين وعشرين؛ ثمانية عشر منهم قتلهم علي، وأربعة مختلف فيهم[(٣)].

وعد المعتزلي، وابن هشام (مع التلفيق بينهما): تسعة وعشرين قتلهم علي، أو شرك في قتلهم من أصل اثنين وخمسين[(٤)].

وهذا الإختلاف ليس ذا أهمية، فإن من يذكر هؤلاء أسماءهم إنما هم

= وج٤١ ص٨٠ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٢٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٣١٢ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٣٠٠ والصافي ج٢ ص٢٨٥ ونور الثقلين ج٢ ص١٣٥ والميزان ج٩ ص٣٣ و ١٣٨.

(١) لباب الآداب ص١٧٣ وراجع: بحار الأنوار ج١٩ ص٣٦٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٢١٢ والميزان ج٩ ص٣٣ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٨٤.

(٢) نور الأبصار ص٨٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٣٥٧ و ٣٥٨ وراجع: الفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٣٠٤.

(٣) مغازي الواقدي ج١ ص١٤٧ ـ ١٥٢.

(٤) راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٣٦٥ ـ ٣٧٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٢٠٨ ـ ٢١٢ وبحار الأنوار ج١٩ ص٣٦١ ـ ٣٦٥.

في حدود الخمسين، أو أقل، أو أكثر بقليل[١].

فنجد علياً قد قتل من هؤلاء نصفهم أو أزيد. ولو أنهم اهتدوا إلى أسماء الباقين، لارتقى عدد من يسمونه من قتلاه «عليه السلام» إلى نصف السبعين، أو زاد، فكيف بمن شرك في قتلهم.

نعم.. هذه هي الحقيقة، ولكن المؤرخين، الذين جاؤوا بعد هؤلاء قد ذكروا من عدهم هؤلاء في ضمن الخمسين، واعتبروهم جميع من قتل من السبعين، مع أنهم بعض من قتل.

ويلاحظ: أن البعض يعرف ممن قتلهم علي «عليه السلام» أشخاصاً، لا يعرفهم البعض الآخر، وبالعكس. وذلك أيضاً يؤيد صحة ما ذكرناه وذكره الشيخ المفيد وغيره ويؤكده.

وعلى كل حال، فقد كان ممن قتلهم أمير المؤمنين «عليه السلام» في بدر: طعيمة بن عدي، وأبو حذيفة بن أبي سفيان، والعاص بن سعيد بن العاص، الذي أحجم الناس عنه، ونوفل بن خويلد، وكان من شياطين قريش، والعاص بن هشام بن المغيرة[٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٢١٢ وابن هشام، والواقدي وغيرهم.

(٢) المنمق ص٤٥٦ والأغاني (ط ساسي) ج٣ ص١٠٠. وراجع: شرح الأخبار ج١ ص٢٦٣ وإعلام الورى ج١ ص٣٧٦ والإرشاد للمفيد ج١ ص٦٩ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص٦١ وبحار الأنوار ج١٩ ص٢٧٦ والميزان ج٩ ص٣٢ والدر النظيم ص١٥٢.

رواية مكذوبة:

وزعم البعض: أن عمر بن الخطاب هو الذي قتل العاص بن هشام بن المغيرة(١).

ويروون: أن عمر قال لسعيد بن العاص: إنه ما قتل أباه، وإنما قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة(٢).

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٣٤ والسيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٣٦٨ و (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج٢ ص٥٢٨ والسيرة الحلبية ج٢ ص١٤٥ وإمتاع الأسماع ج٦ ص٢٣٩ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٢ ص٤٣١ وج٤ ص١٥٤٠ وأسد الغابة ج٥ ص٦٤ والإصابة ج٦ ص٤٢٥ والمعارف لابن قتيبة ص١٥٦ وكتاب المحبر لابن حبيب البغدادي ص١٧٥ وتفسير الثعلبي ج٩ ص٢٦٥ وأسباب نزول الآيات ص٢٧٨ والثقات لابن حبان ج١ ص١٧١ والجامع لأحكام القرآن ج١٧ ص٣٠٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٢ ص٣٤٦ وراجع: نسب قريش لمصعب ص٣٠١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص١٢٨ والوافي بالوفيات ج١٣ ص١٥٣ وج٢٦ ص٧١.

(٢) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج٢ ص٦٢٢ وأسد الغابة ج٢ ص٣١٠ والإصابة ج٣ ص٩٠ وج٦ ص٤٢٥ ومغازي الواقدي ج١ ص٩٢ والسيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٢٨٩ و (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج٢ ص٤٦٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٢١ ص١١٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص٣١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص١٤٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٤٤٥ ونسب قريش لمصعب =

وهو كلام لا يصح؛ فإن العاص هذا ليس خالاً لعمر؛ لأن حنتمة لم تكن بنت هشام بن المغيرة، وإنما هي بنت هاشم بن المغيرة، وقد غلَّط العلماء من قال: إنها بنت هشام(١).

= ص١٧٦ والبداية والنهاية ج٣ ص٢٩٠ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٣ ص٣٥٤ وتاريخ الخميس ج١ ص٣٨١ وحياة الصحابة ج٢ ص٣٣٣.

(١) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص١٩ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٢٦٣ وتهذيب التهذيب ج٧ ص٣٨٥ وإكمال الكمال ج٣ ص٢١١ وتهذيب الكمال ج٢١ ص٣١٧ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٨٠ وفتح الباري ج٧ ص٣٤ وج٩ ص٢٤٧ وعمدة القاري ج١ ص١٨ وج١٦ ص١٩٢ وج٢٢ ص٩٠ والآحاد والمثاني ج١ ص٩٥ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٢ ص٥٥٠ وج٣ ص١١٤٤ والفايق في غريب الحديث ج١ ص٢٨٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٦٣ وج١٥ ص٢٣ وج١٨ ص٢٩٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٦٥ وج٨ ص٢٦٧ وتاريخ خليفة بن خياط ص٨١ وطبقات خليفة ص٥٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص١٠ و ١١ و ١٣ و ٢٥٨ و ٣٩٣ وأسد الغابة ج٤ ص٥٢ و ٥٧ والإصابة ج٤ ص٤٨٤ وكتاب المحبر لابن حبيب ص١٣ وكتاب المنمق لابن حبيب ص١٣٠ والعثمانية ص٣٧ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٢ ص٦٥٤ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٣٩ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٦٧ والوافي بالوفيات ج٢٢ ص٢٨٣ وإمتاع الأسماع ج٦ ص١٥٠ وراجع: بحار الأنوار ج٣١ ص٩٩ و ١١٧.

وقال ابن حزم: إن هاشماً لم يعقب سوى حنتمة[١].

وقال ابن قتيبة: «وأم عمر بن الخطاب حنتمة بنت هاشم بن المغيرة، ابنة عم أبيه»[٢].

بل لقد قيل: إن حنتمة هي بنت سعيد بن المغيرة[٣].

واحتمال البعض أن يكون مراده: أنه قتل هذا الذي هو من قبيلة أمه، ويعدُّ الناس كل أفراد قبيلة الأم أخوالاً، كما قال الشاعر:

ولو أني بليت بهاشمي خؤولته بني عبد المدان

هذا الإحتمال خلاف الظاهر المتبادر من كلمة «خالي»، فإن إطلاق كلمة أخوال على القبيلة لا يلزم منه صحة أن يقول الشخص: فلان خالي، وهو ليس بخاله حقيقة، فيصح قولهم: بنو مخزوم أخوالنا، ولا يصح أن يقال: فلان المخزومي خالي، لأن هذا الثاني ينصرف إلى الخؤولة الحقيقية. في حين أن ظاهر الأول هو إطلاق الكلام على سبيل التوسع.

بل لقد أنكر البعض أن تكون حنتمة مخزومية أصلاً، وقالوا: إن هاشماً وجدها مرمية في الطريق، فأخذها، ورباها، ثم زوجها الخطاب، وإنما نسبت إلى هاشم بالتبني والتربية، كما هي عادة العرب[٤].

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص١٤٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٨ ص٢٩٥.

(٢) الشعر والشعراء ص٣٤٨ وخزانة الأدب للبغدادي ج٢ ص٣٠.

(٣) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص٢٠ وإكمال الكمال ج٣ ص٢١١.

(٤) دلائل الصدق ج٣ قسم١ ص٥٦ وبحار الأنوار ج٣١ ص٩٩.

ما هو الصحيح إذاً؟!

ولعل الأقرب إلى الإعتبار، والمنسجم مع الوقائع، والأجواء السياسية، والأحداث، هو الرواية التي ذكرها المعتزلي، والشيخ المفيد، وملخصها:

أن عثمان بن عفان، وسعيد بن العاص، حضرا عند عمر أيام خلافته؛ فصار عثمان إلى مجلسه الذي يشتهيه، ومال سعيد إلى ناحية، فنظر إليه عمر وقال: ما لي أراك معرضاً؟! كأني قتلت أباك؟!

إني لم أقتله، ولكن قتله أبو حسن[١].

وفي رواية المفيد، أنه قال: فلما رأيت ذلك (يعني هياجه للحرب) هبته، وزغت عنه، فقال: إلى أين يا ابن الخطاب؟! وصمد له علي فتناوله، فوالله ما فارقت مكاني حتى قتله.

وكان علي «عليه السلام» حاضراً، فقال: اللهم غفراً، ذهب الشرك بما فيه، ومحا الإسلام ما تقدم؛ فما لك تهيج الناس علي؟! فكف عمر.

فقال سعيد: أما إنه ما كان يسرني أن يكون قاتل أبي غير ابن عمه علي بن أبي طالب[٢].

فهذه الرواية التي تتضمن نجاة عمر على يد علي «عليه السلام»، وليس

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص١٤٤ و ١٤٥.

(٢) الإرشاد للمفيد ص٤٦ و (ط دار المفيد) ج١ ص٧٥ و ٧٦ وبحار الأنوار ج١٩ ص٢٨٠ وأعيان الشيعة ج١ ص٣٨٣ وكشف الغمة ج١ ص١٨٥.

فيها: أنه قتل خاله العاص بن هشام، والذي لم يكن خالاً له ـ كما قلنا ـ أو على الأقل يشك كثيراً في هذه الخؤولة.

وستأتي هذه الرواية مع بعض الكلام فيها في عهد عمر..

آثار بدر على أهل البيت وعلي عليه السلام:

سنذكر في الفصل الذي نتحدث فيه عن السقيفة، نصوصاً تدل على موقف قريش من الأنصار، وسيتضح: أن لبدر وسائر حروب النبي مع قريش، بمشاركة الأنصار الأثر البالغ فيما حدث..

ونكتفي هنا بالقول:

إن النبي «صلى الله عليه وآله» حين كان يقدم علياً وأهل بيته في بدر وفي غيرها، كان من جملة ما يهدف إليه، حفظ هذا الدين، والتخفيف من حقد قريش على الأنصار، وأن يكون أهل بيته هم الدرع الواقي لسائر المسلمين، بما فيهم الأنصار من حقد قريش وكيدها، الذي سوف تمارسه ضدهم في مستقبل الأزمان.

وتولى علي «عليه السلام» مُهمة لجم طغيان قريش في بدر وغيرها وان كان هذا قد جعل قريشاً تصب كل حقدها على علي وأهل بيته، رغم أنها تتظاهر بالإسلام، وتحاول الحصول على الامتيازات عن طريقه، ورغم النصوص القرآنية والنبوية الآمرة لها ولجميع البشر بمحبتهم ومودتهم.. ولكنها سلبية لابد من تحملها، اذ ما حيلة المضطر إلا ركوبها، لأن البديل عن ذلك اقسى، واصعب وأشر وأضر على الاسلام واهله.

وقد أخرج الحاكم: أن العباس جاء إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو مغضب، فقال «صلى الله عليه وآله»: ما شأنك؟!

فقال: يا رسول الله، ما لنا ولقريش؟!

فقال: ما لك ولهم؟!

قال: يلقى بعضهم بعضاً بوجوه مشرقة، فإذا لقونا لقونا بغير ذلك.

قال: فغضب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى استدرَّ عرق بين عينيه، فلما أسفر عنه، قال: والذي نفس محمد بيده، لا يدخل قلب امرء الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله إلخ(١).

ولقد شكى أمير المؤمنين «عليه السلام» من قريش: أنهم قطعوا رحمه ومالأوا عليه عدوه(٢) ـ كما سنشير إليه في واقعة أحد وسواها إن شاء

---

(١) المستدرك للحاكم ج٣ ص٣٣٣ وتلخيصه للذهبي بهامش نفس الصفحة، وراجع: المعجم الكبير للطبراني ج٢٠ ص٢٨٥ ومجمع الزوائد ج٩ ص٢٦٩ وحياة الصحابة ج٢ ص٤٨٧ و ٤٨٨ عمن تقدم. وراجع: ذخائر العقبى ص١٩٣ ومسند أحمد ج٤ ص١٦٥ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٥١٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٦ ص٣٠٠ والمنتخب من ذيل المذيل ص٤٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٣ ص١١٣.

(٢) وإذا كانت الضربات متوجهة إلى القائد المعصوم؛ فإنه يستطيع أن يتحمل، وأن يصمد، ويواجهها بالحكمة والروية، وبما أوتيه من علم وعقل وصبر.

أما غيره فلربما يصعب عليه تحمل الصعاب، أو اتخاذ الموقف المناسب لتجاوزها؛ =

الله تعالى ـ.

وعن ابن عباس: قال عثمان لعلي في عهد عمر: «ما ذنبي إذا لم تحبك قريش، وقد قتلت منهم سبعين رجلاً، كأن وجوههم سيوف (أو شنوف) الذهب»(١).

هذا وقد ظل الأحلاف يتحينون الفرص للأخذ بثارات بدر وأحد، وغيرهما. وقد فشلوا في حرب الجمل وصفين، إلى أن سنحت لهم الفرصة ـ بزعمهم ـ في واقعة كربلاء المشهورة، ثم ما أعقبها من ظلم واضطهاد لأهل البيت وشيعتهم.

ولم يستطع يزيد الطاغية أن يخفي خزيه وكفره، باعلانه أنه أراد الثأر لأشياخه في بدر، فتمثل بأبيات ابن الزبعرى؛ وأضاف إليها إنكاره الوحي والنبوة، فقال ـ وهو ينكت ثنايا سيد شباب أهل الجنة بمخصرته:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

= ولأجل هذا نجد النبي «صلى الله عليه وآله» كان يؤثر أن يكون علي «عليه السلام» هو المتعرض لقريش دون غيره.

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم الورق٢٢ (مخطوط في مكتبة طوب قپوسراي) رقم١/ ٤٩٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٩ ص٢٢ والتحفة العسجدية ص١٣١ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٢٠٢ وبحار الأنوار ج٣١ ص٤٦١ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٢٣٥ ومناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرواني ص٣٧٥.

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا: يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من أشياخهم وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل[(١)]

وليراجع ما قاله قتادة لخالد القسري حول بدر[(٢)]. وقتادة من أكابر محدثي البصرة، وهو مشهور ومعروف.

---

(١) مقتل الحسين للمقرم ص٤٤٩ و ٤٥٠ واللهوف ص٧٥ و ٧٦ و (ط أنوار الهدى ـ قم) ص١٠٥ وروضة الواعظين ص١٩١ والمسترشد ص٥١٠ والإحتجاج للطبرسي ج٢ ص٣٤ والخرائج والجرائح ج٢ ص٥٨٠ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٢٦١ ومدينة المعاجز ج٤ ص١٤٠ وبحار الأنوار ج٤٥ ص١٣٣ و ١٥٧ و ١٦٧ و ١٨٦ والعوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») للبحراني ص٣٩٧ و ٤٠١ و ٤٠٣ و ٤٣٣ ولواعج الأشجان ص٢٢٦ والغدير ج٣ ص٢٦٠ وتفسير القمي ج٢ ص٨٦ والصافي ج٣ ص٣٨٨ ونور الثقلين ج٣ ص٥١٨ وقاموس الرجال للتستري ج١٠ ص١١٥ وتاريخ اللأمم والملوك ج٨ ص١٨٧ وبلاغات النساء لابن طيفور ص٢١ والفتوح لابن أعثم ج٥ ص١٢٩ وينابيع المودة ج٣ ص٣١ و ٤٢ و ٢٤٤ والنصائح الكافية ص٢٦٣ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج٢ ص١٨٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٣ ص٦٨٠.

(٢) بحار الأنوار ج١٩ ص٢٩٨ و ٣٠٠ والكافي ج٨ ص١١١ ـ ١١٣.

مهجع أم حمزة سيد الشهداء؟!:

ويقولون: إن «مهجع» مولى عمر بن الخطاب أول من خرج للحرب في بدر، بعد اكتمال الصفوف، فقتل.. وقال النبي «صلى الله عليه وآله» يومئذٍ: مهجع سيد الشهداء(١).

وهو كلام باطل. لما يلي:

أولاً: إن أول من خرج بعد أن اصطفت الصفوف علي وحمزة، وعبيدة بن الحارث بن المطلب، وذلك لمبارزة عتبة وشيبة والوليد، كما تقدم..

ثانياً: إن حمزة هو سيد الشهداء، لا مهجع، ولا غيره. وقد ذكر ذلك أمير المؤمنين علي «عليه السلام» في شعره، فقال:

محمد النبي أخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي(٢)

---

(١) السيرة الحلبية ج٢ ص٦١ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٠٣ وراجع: المصنف للصنعاني ج٥ ص٣٥١ وتخريج الأحاديث والآثار ج٣ ص٣٩ وتفسير مقاتل ج٢ ص٥١٠ وتفسير الثعلبي ج٧ ص٢٧٠ وأسباب نزول الآيات ص٢٢٩ وتفسير البغوي ج٣ ص٤٦٠ وتفسير العز بن عبد السلام ج٢ ص٥٠٥ والجامع لأحكام القرآن ج١٣ ص٣٢٤ والبحر المحيط ج٧ ص١٣٥ وتفسير أبي السعود ج٧ ص٢٩ وتفسير الآلوسي ج٢٠ ص١٣٥ وعجائب الآثار ج١ ص٤٤٣.

(٢) روضة الواعظين ص٨٧ والصراط المستقيم للبياضي ج١ ص٢٧٧ وكنز الفوائد ج١ ص٢٦٦ و (ط مكتبة المصطفوي ـ قم) ص١٢٢ ومصباح البلاغة =

وعنه «صلى الله عليه وآله»: «حمزة سيد الشهداء»[1].

= (مستدرك نهج البلاغة) ج٤ ص١١٨ وأقسام المولى للمفيد ص٣٨ والفصول المختارة ص٢٨٠ والإحتجاج للطبرسي ج١ ص٢٦٦ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٩ وبحار الأنوار ج٣٣ ص١٣١ وج٣٨ ص٢٣٨ و ٢٨٥ وكتاب الأربعين للماحوزي ص١٩٨ و ٣٥٦ وخلاصة عبقات الأنوار ج٧ ص١٦٤ و ٤١١ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٤٥٩ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٤٢ ونهج السعادة ج٤ ص١٦١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص١٢٢ ونظم درر السمطين ص٩٧ وكنز العمال ج١٣ ص١١٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٥٢١ والوافي بالوفيات ج٢١ ص١٨٤ والبداية والنهاية ج٨ ص٩ وتنبيه الغافلين لابن كرامة ص٨٣ ومطالب السؤول ص٦١ ونهج الإيمان ص٤٩٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص١٨٧ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج٢ ص١٣١ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٣٠١ وينابيع المودة ج٢ ص٤٢٠ وج٣ ص١٤٣ والغدير ج٦ ص٢٥ ـ ٣٣ عن مصادر كثيرة جداً.

(١) المستدرك للحاكم ج٢ ص١٢٠ وج٣ ص١٩٥ و ١٩٩ ومجمع الزوائد ج٧ ص٢٦٦ و ٢٧٢ وج٩ ص٢٦٨ وفتح الباري ج٧ ص٢٨٢ وعمدة القاري ج١٧ ص١٥٧ والمعجم الأوسط للطبراني ج٤ ص٢٣٨ والمعجم الكبير للطبراني ج٣ ص١٥١ ومسند أبي حنيفة ص١٨٧ ونصب الراية ج٢ ص٣٦٣ و ٣٦٨ و ٣٦٩ والإستيعاب (هامش الإصابة) ج١ ص٢٧٣ و (ط دار الجيل) =

ثالثاً: إن مجرد أن يكون أحد أول مقتول في المعركة لا يجعله سيد الشهداء، بل لهذه السيادة مقوماتها، من العلم بالله، والمعرفة بآياته، والتقوى، والخلوص، والإخلاص. وغير ذلك..

رابعاً: لو كان مجرد السبق للشهادة يعطي هذه السيادة، لكان ينبغي أن تكون هذه السيادة لياسر أو لسًمية والدَي عمار، الذَين قتلا من جراء تعذيب قريش لهما..

خامساً: قيل: إن أول قتيل من المسلمين في بدر هو عمير بن الحمام[1]،

= ج١ ص٣٧٢ والإصابة ج١ ص٣٥٤ و (ط دار الكتب العلمية) ج٢ ص١٠٦ والوافي بالوفيات ج١٣ ص١٠٤ والتمهيد لابن عبد البر ج١٣ ص٥٥ وذخائر العقبى ص١٧٦ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٢٧٥ وج٤٣ ص٩٨ وج٦٥ ص٣٩٥ و ٣٩٦ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٨١ وجامع أحاديث الشيعة ج١ ص٤٨٦ والعهود المحمدية ص٨٠١ وكنز العمال ج١٣ ص٣٣٢ وشرح مسند أبي حنيفة ص١٨٤ وأحكام القرآن للجصاص ج٢ ص٤٣ وتفسير الثعلبي ج٢ ص١٢٥ والدر المنثور ج٢ ص٩٧ والدرجات الرفيعة ص٦٨ وكتاب المجروحين لابن حبان ج١ ص١٥٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٥ ص٤١٦ وسير أعلام النبلاء ج١ ص١٧٣ والدر النظيم ص٧٩٨ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٩٠.

(١) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١٢١٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٢٠٨ والإصابة ج٣ ص٣١ وج٤ ص٥٩٣ والسيرة الحلبية ج٢ ص١٦١ =

أو حارثة بن سراقة(١).

قتل أسيرين:

وقد ورد: أن أسرى المشركين كانوا سبعين أو واحداً وسبعين رجلاً،

= و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٠٣ وبحار الأنوار ج١٩ ص٣٦١ والميزان ج٩ ص٣٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص١٧ وج٣ ص٥٦٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٨ ص٢٥٥ وإمتاع الأسماع ج١ ص١٠٣ وعيون الأثر ج١ ص٣٣٨ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٣٥ و ٤٥ والدر المنثور ج٣ ص١٦٧ وأسد الغابة ج٤ ص١٤٣ .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص١٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٨ ص٢٥٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص١٢٥ و ٢٠٨ وإمتاع الأسماع ج١ ص١٠٣ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٣٤ وعيون الأثر ج١ ص٣٣٨ و ٣٦٤ وعمدة القاري ج١٧ ص٩٤ و ١٢٢ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج١ ص٣٠٧ والجرح والتعديل للرازي ج٣ ص٢٥٣ والوافي بالوفيات ج١١ ص٢٠٦ وبحار الأنوار ج١٩ ص٣٦١ والميزان ج٩ ص٣٥ والإكمال في أسماء الرجال ص٥٢ والسيرة الحلبية ج٢ ص١٦١ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٠٤ وراجع: كتاب الأوائل للطبراني ص١٠٠ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٥٠ والكامل في التاريخ ج٢ ص١٢٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص٥٨ والبداية والنهاية ج٣ ص٣٣٤ والسيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٤٥٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٤١٥ .

فسار النبي «صلى الله عليه وآله» عائداً من بدر إلى المدينة، فلما بلغ الصفراء أمر أمير المؤمنين علياً «عليه السلام» بقتل أسيرين منهم، هما: عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث[١]، الذي كان يعذب المسلمين في مكة.

وأضاف بعضهم: المطعم بن عدي أيضاً[٢].

أما عقبة، فكان له موقف سيء تجاه رسول الله «صلى الله عليه وآله» في مكة، فأوعده رسول الله «صلى الله عليه وآله» إن وجده خارجاً من جبال

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج١٩ ص٢٥٩ وج٣٤ ص٣٢٢ وتفسير القمي ج١ ص٢٦٩ ونور الثقلين ج٢ ص١٣٥ وج٨ ص١٣ والسيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٢٩٨ و (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج٢ ص٤٧١ والأغاني (ط أساسي) ج١ ص١٠ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٤٦ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص١٦٤ ومعجم ما استعجم ج٣ ص٩٠٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٤٧٣ وعيون الأنباء في طبقات الأطباء ص١٦٩ والبداية والنهاية ج٣ ص٣٧٢ وراجع: المعارف لابن قتيبة ص١٥٥ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٥٨ والغارات للثقفي ج٢ ص٥١٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٣٢٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٦٢ ص١٠٣ وج٦٣ ص٢٢١ وتهذيب الكمال ج٣١ ص٥٤ والإصابة ج٦ ص٣٤٣ وإمتاع الأسماع ج١ ص١١٦.

(٢) العلل ومعرفة الحديث ج١ ص٣ والمحرر الوجيز لابن عطية ج٢ ص٥٢٠ والتبيان لطوسي ج٥ ص١١١ وجامع البيان ج٩ ص٣٠٥ وتفسير الثعلبي ج٤ ص٣٥١.

مكة أن يضرب عنقه صبراً(١)، وهكذا كان.

وواضح: أن ضرب عنق رجلين من قريش صبراً على يد علي «عليه السلام»، سيثير حفيظة مشركي مكة، وسيؤجج حقد قريش على علي «عليه السلام»، وكل من يمت إليه بصلة..

وهذا أمر سيحصل، حتى لو كانت قريش تعلم أن البغي والعدوان قد أتى من قبل ذينك المقتولين، لأن قريشاً لا تنطلق في مواقفها من موازين عادلة ومنصفة، لا عقلية ولا عقلائية، بل موازينها، ومنطلقاتها في الحب والبغض، والسلم والحرب هو مصالحها، وعصبياتها، وغرائزها وأهواؤها كما هو معلوم..

وقد ظهرت آثار هذا الحقد بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأجلى صورها..

ويكفي أن نذكِّر بقول محاربي الإمام الحسين للحسين «عليه السلام» يوم عاشوراء: «**نقاتلك بغضاً منا لأبيك**».

وتقدم أن يزيد لعنه الله يقتل ريحانة رسول الله، وسيد شباب أهل الجنة، ثم يتمثل بأبيات ابن الزبعري:

---

(١) الدر المنثور ج٥ ص٦٨ وفتح القدير ج٤ ص٧٤ وتفسير الآلوسي ج١٩ ص١١ وإمتاع الأسماع ج١ ص٨٠ و ١٠٩ وج١٢ ص١٦٤ وسبل الهدى والرشاد ج٢ ص٤٦٨ وج٤ ص١٨ و ٦٤ والغدير ج٨ ص٢٧٣ و ٢٧٤ عن ابن مردويه، وأبي نعيم في دلائل النبوة بإسناد صححه السيوطي.

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

الخ...

الذي جرَّأ علياً عليه السلام على الدماء:

قال ابن الجوزي:

روى أحمد في مسنده: أنه تنازع أبو عبد الرحمن السلمي، وحيان بن عبد الله، فقال أبو عبد الرحمن لحيان: قد علمت ما الذي جرأ صاحبك ـ يعني علياً ـ.

قال: ما هو؟!

قال: قول النبي «صلى الله عليه وآله»: لعل الله اطلع إلى أهل بدر.

فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم.

وهذا سوء فهم من أبي عبد الرحمن، حين ظن أن علياً «عليه السلام» إنما قاتل وقتل، اعتماداً على أنه قد غفر له.

وينبغي أن يعلم: أن معنى الحديث: لتكن أعمالكم المتقدمة ما كانت، فقد غفرت لكم.

فأما غفران ما سيأتي فلا يتضمنه ذلك. أتراه لو وقع من أهل بدر ـ وحاشاهم ـ الشرك؛ إذ ليسوا بمعصومين، أما كانوا يؤاخذون به؟! فكذلك المعاصي.

ثم لو قلنا: إنه يتضمن غفران ما سيأتي، فالمعنى: أن مآلكم إلى الغفران.

ثم دعنا من معنى الحديث، كيف يحل لمسلم أن يظن في أمير المؤمنين

علي «عليه السلام» فعل ما لا يجوز اعتماداً على أنه سيغفر له؟! حوشي من هذا. وإنما قاتل بالدليل المضطر له إلى القتال، فكان على الحق.

ولا يختلف العلماء: أن علياً «عليه السلام» لم يقاتل أحداً إلا والحق مع علي.

كيف وقد قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: اللهم أدر الحق معه كيفما دار.

فقد غلط أبو عبد الرحمن غلطاً قبيحاً، حمله عليه أنه كان عثمانياً»[١] إنتهى.

قاتل عقبة علي عليه السلام لا سواه:

ذكروا: أن عاصم بن ثابت بن الأقلح هو الذي قتل عقبة بن أبي معيط صبراً، بعد منصرفهم من بدر بأمر من رسول الله «صلى الله عليه وآله»[٢].

---

(١) صيد الخاطر ص٣٨٥.

(٢) المواهب اللدنية ج١ ص١٠٢ و٨٧ والمغازي للواقدي ج١ ص١٤٨ و ٢٨٢ و ١٣٨ وبحار الأنوار ج١٩ ص٣٤٧ وعمدة القاري ج١٧ ص٩٩ و ١٦٩ وفتح الباري ج٧ ص٢٤٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٣٢٣ وج٩ ص٦٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص١٣٥ و ١٨٠ و ٢٠٠ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٥٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص٦٤ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٣ ص٣٧٢ وإمتاع الأسماع ج١ ص١٠٩ و ١١٦ وج٨ ص٣٤٥ وج١٠ ص٥ =

ولكننا قلنا: إن علياً «عليه السلام» هو الذي ضرب عنق عقبة كما نص عليه المؤرخون(١).

ويدل على ذلك أيضاً:

١ ـ أن معاوية قال للوليد بن عقبة، يحرضه على علي «عليه السلام» في صفين: «..وأما أنت يا وليد، فإنه قتل أباك بيده صبراً يوم بدر»(٢).

= وج١٢ ص١٦٣ وج١٤ ص٣٣٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٤٧٣ ونيل الأوطار ج٨ ص١٤ والسيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٢٩٨ و (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج٢ ص٤٧١ وعيون الأثر ج١ ص٣٤٧ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٦٤ وعيون الأنباء في طبقات الأطباء ص١٦٩.

(١) راجع: المصنف للصنعاني ج٥ ص٣٥٥ والبحر المحيط ج٦ ص٤٥٤ وتفسير مقاتل ج٣ ص١٩٥ وتفسير القرآن للصنعاني ج٣ ص٦٨ وتفسير القمي ج١ ص٢٦٩ وبحار الأنوار ج١٩ ص٢٦٠ والصافي ج٢ ص٢٨٥ ونور الثقلين ج٢ ص١٣٥ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٥٠ وسبل الهدى والرشاد ج٢ ص٤٦٩ وج٤ ص٦٤ والغدير ج٨ ص٢٧٣ والدر المنثور ج٥ ص٦٩ عن عبد الرزاق في المصنف، وابن المنذر وغيرهما، وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص٦٥ وعيون الأثر ج١ ص٣٤٧ وإمتاع الأسماع ج١ ص١١٦ والسيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٢٩٨ و (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج٢ ص٤٧١ بلفظ قيل.

(٢) الفتوح لابن أعثم (ط حيدرآباد) ج٣ ص١٩١ و (ط دار الأضواء) ج٣ ص١١٦ وصفين للمنقري ص٤١٧ (وفيه: يحرض على علي في الجمل)، وهو غلط، =

٢ ـ قال الإمام الحسن «عليه السلام» للوليد بن عقبة: «وأما أنت يا وليد بن عقبة، فوالله، ما ألومك أن تبغض علياً، وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر»(١).

ويحق للإمام الحسن «عليه السلام» أن يقول هذا للوليد، فإن حقده لأجل قتل أبيه لا مبرر له، لأن أباه إنما قتل لأنه حارب الله ورسوله، جحوداً منه، وبغياً وظلماً.

وأما جلده في الخمر، فإنما هو عقوبة إلهية، لجرأته على الله تعالى، ومعصيته الموجبة لحد من حدوده..

وهو الذي أقدم على هذه المعصية بإختياره.

فلا لوم على علي «عليه السلام» في كلتا الحالتين، لأن اللوم في الحالة

= وتذكرة الخواص ج١ ص٤١٠ والمناقب للخوارزمي ص٢٣٤ ـ ٢٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص١١٨ والغدير ج٢ ص١٥٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٣١٤ وأعيان الشيعة ج١ ص٥٠٣.

(١) الإحتجاج للطبرسي ج٢ ص٣٧ و (ط دار النعمان) ج١ ص٤١٢ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٨١ والغدير ج٨ ص٢٧٥ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٣٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٢٩٢ والصافي ج٤ ص١٥٩ وج٥ ص٤٩ وج٦ ص٥١٦ ونور الثقلين ج٤ ص٢٣١ والميزان ج١٦ ص٢٧١ وأعيان الشيعة ج١ ص٥٧٥ وغاية المرام ج٤ ص١٣١ و ١٣٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٢١٤ وج٢٦ ص٥٤٣.

الأولى على أبيه، وفي الحالة الثانية عليه أن يلوم نفسه.

سهم طلحة وسهم علي عليه السلام من غنائم بدر:

وزعموا: أنه «صلى الله عليه وآله» ضرب لطلحة وسعيد بن زيد بسهميهما من غنائم بدر، مع أنهما لم يحضراها، بل كان قد أرسلهما ليتجسسا له خبر العير، فعادا إلى المدينة، فوجداه قد خرج إلى بدر، فخرجا إليها، فوجداه قد عاد منها(١).

وزعموا أيضاً: أنه «صلى الله عليه وآله» ضرب لعثمان بسهمه في بدر، حيث تخلف عنها لتمريض زوجته بزعمهم(٢).

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢١٦ و ٣٨٣ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٢ ص٦١٥ و ٧٦٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٢١ ص٦٩ وتهذيب الكمال ج١٠ ص٤٤٨ والسيرة الحلبية ج٢ ص١٤٧ و ١٨٥ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٣٨١ ومشاهير علماء الأمصار ص٢٦ والوافي بالوفيات ج١٦ ص٢٧١ والثقات لابن حبان ج١ ص١٨٠ و ١٨٥ وج٢ ص٣٤١ والمعارف لابن قتيبة ص١٥٤ وفتح الباري ج٧ ص٢٤١ وعمدة القاري ج١٧ ص١٠٢ وج١ ص٩٨ والتنبيه والإشراف ص٢٠٥.

(٢) السيرة الحلبية ج٢ ص١٤٦ و ١٤٧ و ١٨٥ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٣٨١ و ٤٣٩ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٩ ص٨ و ١٠ و ١٥ و ٣٤ وأسد الغابة ج٥ ص٤٥٦ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١٢٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٣ ص٦٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٥٦ والثقات لابن حبان ج١ =

ونقول:

أولاً: إن مناشدة علي «عليه السلام» لأهل الشورى تتضمن تكذيباً لهذه الدعوى، فقد قال «عليه السلام» لهم، وفيهم طلحة، والزبير، وعثمان، وابن عوف، وسعد بن أبي وقاص:

أفيكم أحد كان له سهم في الحاضر، وسهم في الغائب؟!

قالوا: لا[(١)].

= ص١٧٦ و ١٨٥ ومجمع الزوائد ج٧ ص٢٢٦ وج٩ ص٨٤ والبداية والنهاية ج٣ ص٣٧٠ و ٣٩٥ و ٤١٩ وج٥ ص٣٣٠ وج٧ ص٢٣١ وعيون الأثر ج١ ص٣٥٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٤٧٠ و ٥٠٩ و ٥٤٥ وج٤ ص٦١٠ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص١١١ وج١١ ص٣٤ وشرح معاني الآثار ج٣ ص٢٤٤ و ٢٤٥ ومعرفة السنن والآثار ج٦ ص٥٣١ وكتاب الأم للشافعي ج٧ ص٣٥٣ والمبسوط للسرخسي ج١٠ ص١٨ وذخائر العقبى ص١٦٣ والإستذكار لابن عبد البر ج٥ ص٥ والمعارف لابن قتيبة ص١٩٣ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٥٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص١٢٤ والتمهيد لابن عبد البر ج١٨ ص٣٤١.

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج٣ ص٩٣ واللآلي المصنوعة ج١ ص٣٦٢ والضعفاء الكبير ج١ ص٢١١ و٢١٢ كنز العمال ج٥ ص٧٢٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٣٥ والموضوعات لابن الجوزي ج١ ص٣٧٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٥ ص٦٨٥ وج٣١ ص٣٢٤.

ثانياً: إن إرسال النبي «صلى الله عليه وآله» طلحة وسعيد بن زيد ليتجسسا خبر العير لم يثبت، لأن ثمة نصاً يقول: إنهما كانا في تجارة إلى الشام.. فضرب لهما بسهميهما بعد رجوعه من بدر، وبعد رجوعهما من الشام(١).

والسؤال هو: ما المبرر لأن يضرب لهما «صلى الله عليه وآله» بسهميهما دون غيرهما ممن كان غائباً عن بدر؟!

وكيف رضي المسلمون بإعطائهما، وعدم إعطاء غيرهما ممن تخلف لعذر من مرض، أو تجارة، أو لذي نفعة أخرى لهم؟!..

ثالثاً: وليس للنبي «صلى الله عليه وآله» أن يتسامح بإعطاء الناس من

---

(١) معرفة السنن والآثار ج٦ ص٥٣١ والسيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٣٣٩ و ٣٤٠ والتنبيه والإشراف ص٢٠٥ ولكنه ذكره بلفظ قيل، والإصابة ج٢ ص٢٢٩ و (ط دار الكتب العلمية) ج٣ ص٤٣٠ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٢ ص٢٢٩ و (ط دار الجيل) ج٢ ص٧٦٥ وراجع: المستدرك للحاكم ج٣ ص٤٣٧ و٤٣٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٢٩٣ وج٩ ص٥٨ وعيون الأثر ج١ ص٣٥٨ والتنبيه والإشراف ص٢٠٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٥ ص٥٤ وج٢١ ص٦١ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٧ و ٦٨ والآحاد والمثاني ج١ ص١٧٧ والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص١٤٨ وكنز العمال ج١٠ ص٤١٥ و ٤١٩ والتاريخ الكبير للبخاري ج٣ ص٤٥٢ والتعديل والتجريح للباجي ج٣ ص١٢١٧.

أموال غيرهم.. لأن الغنائم ملك للمقاتلين، والشاهد على ذلك أنه «صلى الله عليه وآله» لم يعط المؤلفة قلوبهم غنائم حنين إلا بعد أن رضي أصحابه.. رغم أن النصر إنما تحقق على يد علي «عليه السلام» كما سيأتي.

رابعاً: قال الخطابي والسيوطي: إنه لم يضرب لأحد غاب عن بدر بسهم في الغنائم إلا لعثمان.. ونحن نوافقهما على إنكارهما ذلك بالنسبة لطلحة وسعيد بن زيد.. ونخالفهما في ادعائهما أن ذلك كان لعثمان.

ونزيد في تأكيد عدم صحة ذلك:

١ ـ تقدم آنفاً: أنه لا خصوصية لعثمان، دون سائر من غاب لعذر.

٢ ـ تقدمت مناشدة علي «عليه السلام» لأهل الشورى وفيهم طلحة وعثمان، وسواهما: بأنه «صلى الله عليه وآله» لم يضرب بسهم لغائب سواه..

٣ ـ بعض الروايات تقول: إنه تخلف عن بدر لأنه كان مريضاً بالجدري(١)، لا لتمريض زوجته فهل ضرب النبي «صلى الله عليه وآله» لكل من تخلف لمرضٍ، بسهمه وأجره أيضاً.

٤ ـ لقد عيَّره عبد الرحمان بتخلفه عن بدر، حيث أرسل إليه مع الوليد بن عقبة: أنني لم أفر يوم عينين (أي يوم أحد)، ولم أتخلف يوم بدر، ولم أترك سنة عمر.

فخبَّر الوليد عثمان، فزعموا: أنه اعتذر عن تخلفه يوم بدر بتمريضه

---

(١) السيرة الحلبية ج٢ ص١٨٥ و ١٤٦ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٣٨٠ والوافي بالوفيات ج٢٠ ص٢٨.

رقية(١).

وبمثل ذلك اعتذر ابن عمر ـ كما يقولون ـ لرجل كان يوجه لعثمان نفس هذا الاعتراض(٢).

---

(١) مسند أحمد ج١ ص٦٨ وراجع ص٧٥ ومجمع الزوائد ج٧ ص٢٢٦ وج٩ ص٨٣ وكنز العمال ج١٣ ص٧١ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٩ ص٢٥٨ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٤٢٨ والأوائل ج١ ص٣٠٥ و ٣٠٦ ومحاضرات الأدباء للراغب المجلد الثاني ص١٨٤ والدر المنثور ج٢ ص٨٩ عن أحمد، وابن المنذر، والبداية والنهاية ج٧ ص٢٠٧ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٧ ص٢٣١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص٢١ و ٢٢ ومغازي الواقدي ج١ ص٢٧٨ والغدير ج٩ ص٣٢٧ وج١٠ ص٧٢ عن أحمد، وابن كثير، وعن الرياض النضرة ج٢ ص٩٧. وراجع: المعجم الكبير للطبراني ج١ ص٨٨.

(٢) المستدرك للحاكم ج٣ ص٩٨ وسنن الترمذي (ط دار الفكر) ج٥ ص٢٩٣ ومسند أحمد ج٢ ص١٠١ والبداية والنهاية ج٧ ص٢٠٧ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٧ ص٢٣١ عن البخاري، والغدير ج١٠ ص٧١ عن الحاكم، وص٧٠ عن أحمد، وصحيح البخاري ج٦ ص١٢٢ و (ط دار الفكر) ج٤ ص٢٠٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٩ ص٢٦١ و ٢٦٣ وتهذيب الكمال ج٥ ص٤٠٢ و ٤٠٣ والمعجم الأوسط ج٧ ص٢٠٨ ج٨ ص٢٣٢ والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص٨٥ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٣٦٧ وعمدة القاري ج١٦ ص٢٠٦ وعون المعبود ج٧ ص٢٨٣ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٢٨٤ وفلك النجاة ص١٨٨ .

ولكن هذا العذر من ابن عمر ومن عثمان غير مقبول، إذ لو كان صحيحاً لم يغفل عنه عبد الرحمان بن عوف، ولم يرسل إليه تلك الرسالة.

وحتى لو كان ذلك صحيحاً، فإنه لا يكون فضيلة لعثمان إلا اذا ضرب له النبي «صلى الله عليه وآله» بسهم، ولو فعل ذلك لكان فضيلة كبرى لعثمان، ولا يقدم ابن عوف على تعييره بما هو فضيلة له.

على أن ادعاء أن زوجة عثمان كانت بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله».. غير معلوم. كما أثبتناه في كتبنا العديدة التي صدرت لنا حول هذا الموضوع.

٥ ـ إن ابن مسعود قد رد على شتيمة عثمان له حين جاء من الكوفة بقوله: «لست كذلك، ولكن صاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم بدر، ويوم بيعة الرضوان»[١].

فابن مسعود يعرض بعثمان في خصوص هذين الموردين، ولم يذكر غيرهما. وما ذلك إلا لأن عثمان غاب عنهما..

سهم الحاضر والغائب:

ويبقى سؤال: إنه كيف يعطي النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٣ ص٤٣ وأنساب الأشراف ج٥ ص٣٦ والغدير ج٩ ص٣ عنه، وص٤ عن الواقدي، وبحار الأنوار ج٣١ ص١٨٩ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٣٧٧ والشافي في الإمامة ج٤ ص٢٨١ وسفينة النجاة للتنكابني ص٢٦٣.

السلام» سهماً في الغائب؟!

ونجيب:

بأنه يمكن أن يكون إعطاؤه سهماً في الغائب، لأنه لا يغيب إلا إذا كان في مهمة دفاع وقتال، أو مقام يكبت الله به العدو.

أو أنه أعطاه «صلى الله عليه وآله» من سهمه الذي كان يرده على المقاتلين.

هذا بالإضافة إلى أنه «عليه السلام» لم يتخلف إلا في غزوة تبوك.

وقد نص الزمخشري في فضائل العشرة: على أنه «صلى الله عليه وآله» جلس في المسجد يقسم غنائم تبوك، فدفع لكل واحد منهم سهماً ودفع لعلي كرم الله وجهه سهمين.

ثم ذكر اعتراض زائدة بن الأكوع، وجواب النبي «صلى الله عليه وآله» له بأن جبرائيل كان يقاتل في تبوك، وأنه قد أمره بأن يعطي علياً «عليه السلام» سهمين(١).

ونلاحظ هنا: أن جعفر بن أبي طالب كان له أيضاً سهم في الحاضر، وسهم في الغائب، فقد روي عن الإمام الباقر «عليه السلام» أنه قال: ضرب رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم بدر لجعفر بن أبي طالب

---

(١) راجع: السيرة الحلبية ج٣ ص١٤٢ و (ط دار المعرفة) ج٣ ص١١٩ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٧٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٣ ص٢٨١ و ٢٨٢ وج٣١ ص٥٦٥.

بسهمه، وأجره[١].

وذلك لا ينافي ما تقدم بالنسبة لعلي «عليه السلام»، فإن الذين ناشدهم علي «عليه السلام» لم يكن فيهم غير علي له هذه الخصوصية، فلا يمنع أن تكون لجعفر أيضاً ـ الذي لم يكن معهم آنئذٍ، لأنه قد استشهد في مؤتة.

النبي صلى الله عليه وآله يمرض علياً عليه السلام:

وفي طريق العودة من بدر إلى المدينة فقد المسلمون رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فوقفوا، فجاء «صلى الله عليه وآله» ومعه علي «عليه السلام»، فقالوا: يا رسول الله، فقدناك؟!

فقال: إن أبا الحسن وجد مغصاً في بطنه، فتخلفت عليه[٢].

ونقول:

---

(١) سير أعلام النبلاء ج١ ص٢١٦ وتهذيب الكمال ج٥ ص٥٢ وبغية الباحث لابن أبي أسامة ص٢١٥.

(٢) السيرة الحلبية ج٢ ص١٨٨ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٤٤ وذخائر العقبى ص٩٤ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٢٣٢ ومجمع الزوائد ج٦ ص٦٩ وتاريخ بغداد ج٢ ص٤٣ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٢٤١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص٥٣٧ وج٢١ ص٦٤٦ و ٦٤٧ وج٣١ ص١٥٩ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٦١ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٢٩٩ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١١٠١ وينابيع المودة ج٢ ص١٨٤.

١ ـ إنه «صلى الله عليه وآله» يتحدث عن علي «عليه السلام» بطريقة تشير إلى التكريم والإحترام، حيث ذكره بكنيته فقال: «إن أبا الحسن وجد مغصاً إلخ..» وما ذلك إلا لأنه يقدِّر فيه إيمانه، وجهاده، وفضله، وخصاله وتضحياته في سبيل الله تبارك وتعالى.

٢ ـ إنه «صلى الله عليه وآله» يقوم بنفسه على أمير المؤمنين «عليه السلام»، حتى إن ذلك حمله على التخلف عن الجيش كله.. ليعرف الناس كلهم عظيم محبته له، ومزيد اهتمامه به، وحرصه على سلامته، لما له من مكانة عند الله وعند رسوله.. ولولا ذلك لكان يمكنه أن يوصي بعض من معه بالإهتمام بشأن علي، ومراعاة حاله..

٣ ـ ويبدو لنا أن علياً والنبي صلوات الله عليهما وعلى آلهما كانا متلازمين في حلهما وترحالهما.. ولم يكن الآخرون يهتمون بملازمة رسول الله «صلى الله عليه وآله» في مسيرهم ومسيره، ولأجل ذلك تخلف عنهم حتى فقدوه.. ولو كانوا حافين به لكانوا معه حين يسير، وحين يقف، وحين يتخلف على علي «عليه السلام»، ولا يحتاجون إلى السؤال.

ولعل هذه الحالة قد خفت بعد ذلك، وصاروا يلازمونه ويكونون معه أو بالقرب منه. وإن كنا قد رأيناها تعود إلى الظهور حين كان النبي «صلى الله عليه وآله» في طريقه من مكة إلى غدير خم بعد حجة الوداع، حيث تركوه وحده هو وعلي «عليه السلام»، حتى طالبهم «صلى الله عليه وآله» بذلك، كما سيأتي في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى..

علي عليه السلام: أبو بكر أشجع الناس:

وزعموا: أن علياً «عليه السلام» سئل عن نفسه: هل هو أشجع الناس؟! فرفض ذلك، وقرر أن أبا بكر أشجع الناس، لأنهم جعلوا للنبي «صلى الله عليه وآله» عريشاً في بدر، وقالوا:

من يكون مع رسول الله لئلا يهوي إليه أحد من المشركين؟!

«فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر، شاهراً بالسيف على رأس رسول الله، لا يهوي إليه أحد إلا هوى إليه، فهو أشجع الناس»(١).

قال الحلبي الشافعي: «وبه يرد قول الشيعة والرافضة: أن الخلافة لا يستحقها إلا علي، لأنه أشجع الناس»(٢).

ثم استدل هو ودحلان على أشجعية أبي بكر: بأن النبي «صلى الله عليه

---

(١) كنز العمال ج١٢ ص٥٢٤ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص٣٦ و ٣٧ ومجمع الزوائد ج٩ ص٤٧ وقال: فيه من لم أعرفه، والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٤١٠ والبداية والنهاية ج٣ ص٢٧١ و ٢٧٢ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٣ ص٣٣١ عن البزار، وحياة الصحابة ج١ ص٢٦١ عنهما، والسيرة الحلبية ج٢ ص١٥٦ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٣٩٤ والفتح المبين لدحلان (بهامش سيرته النبوية) ج١ ص١٢٢ وعن الرياض النضرة ج١ ص٩٢ والصوارم المهرقة ص١١٩ والغدير ج٧ ص٢٠١ وفتح الباري ج٧ ص١٢٩ وفيض القدير ج٥ ص٣٥٥ والدر المنثور ج٥ ص٣٥٠ وفتح القدير ج٤ ص٤٩٠.

(٢) السيرة الحلبية ج٢ ص١٥٦ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٣٩٥.

وآله» قد أخبر علياً «عليه السلام»: بأنه يقتل على يد ابن ملجم، فكان إذا دخل الحرب، ولاقى الخصم، علم أنه لا قدرة له على قتله، فهو معه كالنائم على فراشه.

أما أبو بكر؛ فلم يُخْبَر بقاتله، فكان إذا دخل الحرب لا يدرون هل يقتل أو لا، ومن هذه حالته يقاسي من التعب ما لا يقاسيه غيره.

ومما يدل على شجاعته: تصميمه على حرب مانعي الزكاة، مع تثبيط عمر له عن ذلك.

وأنه حين توفي الرسول «صلى الله عليه وآله» طاشت العقول، وأقعد علي، وأخرس عثمان، وكان أبو بكر أثبتهم.

وأما كونه لم يشتهر عنه في الحروب ما اشتهر عن علي؛ فلأن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يمنعه عن مبارزة الشجعان(١).

ويقول دحلان: «إن الشجاعة والثبات في الأمر هما الأهمان في أمر الإمامة، لا سيما في ذلك الوقت المحتاج فيه إلى قتال أهل الردة وغيرهم»(٢).

---

(١) راجع فيما تقدم: الفتح المبين لدحلان (بهامش سيرته النبوية) ج١ ص١٢٣ ـ ١٢٥ والسيرة الحلبية ج٢ ص١٥٦ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٣٩٥ والجامع لأحكام القرآن ج٤ ص٢٢٢ والوافي بالوفيات ج١ ص٦٦ ونور الأبصار ج١ ص١٠٧ والغدير ج٧ ص٢١٣.

(٢) الفتح المبين لدحلان (بهامش سيرته النبوية) ج١ ص١٢٤ ـ ١٢٦ وراجع: الصوارم المهرقة ص١٢٢.

وقالوا أيضاً: «أبو بكر كان مع النبي «صلى الله عليه وآله» على العريش يوم بدر، مقامه مقام الرئيس، والرئيس ينهزم به الجيش، وعلي مقامه مقام مبارز، والمبارز لا ينهزم به الجيش»(١).

ونقول:

لقد فندنا هذه المقولات في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»(٢)، ونكتفي هنا بما يلي:

١ ـ إن فرار أبي بكر في المواطن المختلفة يدل على عدم صحة ما نسب إلى علي «عليه السلام»، أو ادعاه الآخرون من شجاعة لأبي بكر، ولو في أدنى مستوياتها.. فقد فر في أحد، وقريظة، وخيبر، وحنين، وذات السلاسل، وقد قال المعتزلي:

وليس بنكرٍ في حنين فراره ... ففي أحد قد فرّ قدماً وخيبرا

كما أنه لم يجرؤ على مبارزة عمر وبن عبد ود في الخندق.

٢ ـ بالنسبة لقولهم: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يمنعه من

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب ج٨ ص٢١ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٤٠٠ والمنتظم لابن الجوزي ج٦ ص٣٢٧ و (ط دار الكتب العلمية) ج١٤ ص٢١ وراجع: العثمانية للجاحظ ص١٠ والغدير ج٧ ص٢٠٧ وأعيان الشيعة ج٢ ص٥٨٥ وج٩ ص٤٣٥.

(٢) الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج٦ ص٩٥ ـ ١٠٦ في فصل: أبو بكر في العريش، وشجاعة أبي بكر.

القتال، نقول:

هل منعه من القتال في خيبر وقريظة، وحنين وأحد، وغيرها من الوقائع؟! وأين هي النصوص التي تثبت ذلك؟! وفي أي المصادر هي؟!

غير أنهم يدعون: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال له: أمتعنا بنفسك في حرب بدر، حين صار يتظاهر بأنه يريد مبارزة ولده(١).

وذكر الأسكافي المعتزلي: أنه إنما قال له ذلك، لأنه لم يكن أهلاً للحرب، وملاقاة الرجال(٢).

٣ - أين كانت شجاعته حين حزن في الغار، وهو يرى الآيات الباهرات التي تبشر بحفظ الله تعالى لنبيه.. وحيث كان علي «عليه السلام» وهو على فراش النبي «صلى الله عليه وآله» محاطاً بسيوف الحقد التي يراد لها أن تسفك دمه.

٤ ـ إنهم يقولون: إن سعد بن معاذ وجماعة من الأنصار، وقيل: علي

---

(١) راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص١٨٦ وحياة الصحابة ج٢ ص٣٣٢ و ٣٣٣ عن الحاكم عن الواقدي. والبداية والنهاية (ط مكتبة المعارف) ج٤ ص٨٣ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٨ ص٩٥ والعثمانية للجاحظ ص٣٣٠ والغدير ج٧ ص٢١٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٨١.

(٢) الغدير ج٧ ص٢١٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٨١ والعثمانية للجاحظ ص٣٣٠.

أيضاً، هم الذين كانوا يحرسون النبي «صلى الله عليه وآله» في العريش[(١)].

وقد ضعف الهيثمي إسناد حديث وقوف أبي بكر على رأس رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالسيف، لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه[(٢)].

٥ ـ كان علي «عليه السلام» ـ كما تقدم ـ هو الذي يتفقد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والحرب قائمة، فأين كان أبو بكر عنه «صلى الله عليه وآله»؟! ولماذا لا يطمئن علي «عليه السلام» إلى حراسته وسلامته، اعتماداً على وجود أبي بكر بقربه؟!

٦ ـ قولهم: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخبر علياً «عليه السلام» بقتل ابن ملجم له، فهو مع عدوه كالنائم على فراشه.. ليس دقيقاً.. وذلك لما يلي:

---

(١) البداية والنهاية ج٣ ص٢٧١ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٣ ص٣٣١ و ٣٤٧ والسيرة الحلبية ج٢ ص١٥٦ و ١٦١ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٣٨٢ و٤٣٧ وج٣ ص٤٢٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٤١٠ و ٤٣٥ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٢٤ والدرر لابن عبد البر ص١٠٦ وعيون الأثر ج١ ص٣٢٦ وج٢ ص٣٧ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص١٤١ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٢٤٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص١١٨ والمحرر الوجيز لابن عطية ج٢ ص٥٥٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص١٥ وإمتاع الأسماع ج١ ص٩٨ وأعيان الشيعة ج١ ص٢٤٧.

(٢) مجمع الزوائد ج٩ ص٤٧.

ألف: إنه قال له كلاماً عاماً، ولم يسم له ابن ملجم.

ب: إنه لم يخبره بساعة قتله، أو يومه وشهره أو سنته، فلعله يقتل على يد أشقاها بعد ساعة، أو بعد شهر، أو أكثر أو أقل..

ج: من الذي قال: إنه أخبره أيضاً: بأن هذا الذي قاله عن خبر لم يكن من موارد البداء؟! فلعله خاضع لقانون المحو والاثبات، ويحتاج الى فقد موانع، وتوفر شروط، مثل اليقين، والاخلاص، والثبات على الحق.

د: وحتى لو سلمنا أنه أخبره بتاريخ قتله، فإنه لا يكون مع عدوه كالنائم على فراشه، إذ لا شيء يمنع من تعرضه للجراحة، وقطع الأعضاء، وللبلاءات والأوجاع المزمنة بسبب ضربة أو ضربات تناله من عدوه..

علماً بأن أشجع الناس قد يرفض أن ينام في الجبانة، مع علمه بأن أهلها أموات لا يملكون نفعاً ولا ضراً، فعمله هذا لم يجعله شجاعاً، كما أن شجاعته لا تنكر عليه في مواضع الخطر الحقيقي. وإن خانته في هذا الموقع رغم علمه بها يفترض أن يجعلها أكثر حصانة وقوة..

هـ: لو صح أنه كان مع عدوه كالنائم على فراشه، فلماذا كانوا يثنون على شجاعته «عليه السلام»، وكان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يعطيه الأوسمة عليها، حتى إن ضربته لعمرو بن عبد ود يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين، الإنس والجن إلى يوم القيامة..

ولماذا باهى الله به ملائكته يوم مبيته على فراش النبي «صلى الله عليه وآله» ليلة الهجرة، ولماذا ينادي جبرئيل بين السماء والأرض في بدر واحد، وسواهما لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، ولماذا؟ ولماذا؟!

و: لعل النبي «صلى الله عليه وآله» اخبره بقتل ابن ملجم له في أواخر ايام حياته.

٧ ـ بالنسبة لقوله «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين نقول:

ذكر الأسكافي: أن ذلك قد كان بعد أن وضعت الحرب أوزارها، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، ووضعت الجزية، ودان العرب له قاطبة(١).

٨ ـ على أنه لو كان أبو بكر موطناً نفسه على لقاء الله، زاهداً بالدنيا لكان الموت أحلى عنده من العسل ولكان ألف ضربة بالسيف أهون موتة على فراش كما يقول علي «عليه السلام»، فلماذا يزعمون: انه يقاسي في التعب ما لا يقاسيه غيره.

٩ ـ بالنسبة لحرب أبي بكر لمانعي الزكاة نقول:

إنه لم يحاربهم بنفسه، بل حاربهم بغيره للحفاظ على موقعه في الخلافة.. وسيأتي: أن ذلك كان عملاً غير موفق، ولا مقبول.

١٠ ـ إن ثبات أبي بكر حين موت النبي «صلى الله عليه وآله» لا يدل على الشجاعة، بل هو من دلائل القسوة، وإلا كان أبو بكر أشجع من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، الذي بكى على عثمان بن مظعون، وعلى جعفر وحمزة، وغيرهم. وأبو بكر لم يبك حتى على رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٨٧ والعثمانية للجاحظ ص٣٣٥.

وقد جرى بين أبي بكر وبين علي «عليه السلام» حول وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» ما أفاد أن أبا بكر لم يكن مهتماً لوفاة الرسول، فقد قال لعلي آنئذٍ: ما لي أراك متحازناً؟!

فقال له علي «عليه السلام»: إنه عناني ما لم يعنك.

فاضطر أبو بكر للإستشهاد ببعض الناس على أنه كان أيضاً حزيناً على رسول الله «صلى الله عليه وآله»(١).

فهل يمكن أن ينقدح احتمال أن يكون قد انساق مع حبوره وسروره بنيل مقام الخلافة فظهر منه ما دل علياً «عليه السلام» على عدم اهتمامه بوفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٣١٢ وكنز العمال ج٧ ص١٥٩ و (ط مؤسسة الرسالة) ج٧ ص٢٣٠ وحياة الصحابة ج٢ ص٨٢ وعن نهاية الإرب ج١٨ ص٣٩٦ ـ ٣٩٧.

الفهارس:

١ ـ الفهرس الإجمالي

٢ ـ الفهرس التفصيلي

١ ــ الفهرس الإجمالي

الفصل الثاني: وأنذر عشيرتك الأقربين.. .... ٥ ـ ٤٠
الفصل الثالث: ..حتى شعب أبي طالب .... ٤١ ـ ٧٠
الفصل الرابع: تضحيات علي عليه‌السلام في شعب أبي طالب ٧١ـ ٨٤
الفصل الخامس: وفاة أبي طالب.. ووفاء علي عليه‌السلام ٨٥ـ ١٢٠
الفصل السادس: من شعب أبي طالب.. وحتى الهجرة.. ...... ١٢١ ـ ١٣٢
الفصل السابع: هجرة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى المدينة.. .... ١٣٣ ـ ١٧٨
الفصل الثامن: هـجـرة علـي عليه‌السلام .... ١٧٩ ـ ٢٠٦

الباب الثالث: من الهجرة.. إلى أحد..

الفصل الأول: بناء المسجد والمؤاخاة......................... ٢٠٩ ـ ٢٣٨
الفصل الثاني: أترابية.. وعصبية؟!........................... ٢٣٩ ـ ٢٦٢
الفصل الثالث: علي عليه‌السلام.. في بدر العظمى.. .... ٢٦٣ ـ ٣٠٤
الفصل الرابع: بعد أن وضعت الحرب أوزارها.. .... ٣٠٥ـ ٢٤٨
الفهارس: ٣٤٩ـ ٣٦٢

٢ ــ الفهرس التفصيلي

الفصل الثاني: وأنذر عشيرتك الأقربين..
وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ: ٧
تعصب يؤدي لاختزال النص: ١٠
جرى الخلف على خطى السلف: ١١
سند حديث الإنذار: ١١
بنو عبد المطلب أقل من أربعين: ١٥
يأكل الجذعة ويشرب الفرق: ١٦
إجابة علي عليه السلام لا تجعله ولياً: ١٨
أين حمزة وجعفر؟!: ٢٠
خليفتي في أهلي: ٢٥
العشيرة أولاً: ٢٨
علي عليه السلام في يوم الإنذار: ٣٠
سؤال يحتاج إلى جواب: ٣٢
سؤال آخر وجوابه: ٣٢

ماذا قال النبي صلى الله عليه وآله يوم الإنذار؟!: ٣٣
من أهلي: ٣٤
التبشير والإنذار: ٣٥
أخي ووصيي: ٣٦
لا بد من إمام: ٣٧

الفصل الثالث: ..حتى شعب أبي طالب

علي عليه السلام يقرأ ويكتب: ٤٣
الخمس في مكة لعلي عليه السلام: ٤٤
القُضَم.. علي عليه السلام: ٤٦
لماذا سمي بالقُضَم؟!: ٤٨
النبي صلى الله عليه وآله يشكو لعلي عليه السلام لا إلى أبي طالب: ٤٩
خذني معك: ٥٠
أبو ذر في ضيافة علي عليه السلام: ٥١
علي عليه السلام يتوسط لزيد بن حارثة: ٥٦
تحطيم الأصنام قبل الهجرة: ٥٩
لماذا التعرض لأصنامهم سراً؟!: ٦١
لم يقم بعدها في الكعبة صنم: ٦٢
علي عليه السلام في حديث المعراج: ٦٣
علي عليه السلام الصديق الأكبر: ٦٧

الفاروق علي عليه السلام أيضاً: ٦٩

الفصل الرابع: تضحيات علي عليه السلام في شعب أبي طالب

علي عليه السلام في شعب أبي طالب: ٧٣

مقارنة حديث الشعب بليلة الغار: ٧٦

فضيلة لعلي عليه السلام تستلب منه: ٧٧

حمية الدين هي الأقوى: ٨١

الفصل الخامس: وفاة أبي طالب.. ووفاء علي عليه السلام

علي عليه السلام في وفاة أبيه: ٨٧

لماذا لم يأمر النبي صلى الله عليه وآله بالصلاة عليه؟!: ٨٨

علي عليه السلام والإستغفار لأبي طالب عليه السلام: ٨٩

أبو طالب عليه السلام الشيخ المهتدي: ٩٢

رثاء علي عليه السلام لأبي طالب: ٩٥

في شعر أبي طالب علم كثير: ٩٩

نقش خاتم أبي طالب: ١٠٢

تضحيات علي عليه السلام تضحيات أبي طالب: ١٠٤

نور أبي طالب عليه السلام: ١٠٦

من ينشدنا شعر أبي طالب: ١٠٩

علي عليه السلام وآية النهي عن الإستغفار للمشركين: ١١١

الصلاة على أبي طالب: ١١٣

وفاء علي عليه السلام ودفاعه عن أبي طالب: ١١٤

الفصل السادس: من شعب أبي طالب.. وحتى الهجرة..

وفاة شيخ الأبطح: ١٢٣

النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام في الطائف: ١٢٣

النبي ' وعلي عليه السلام في بني عامر: ١٢٥

النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام في بني شيبان: ١٢٥

وجود علي عليه السلام هو الأرجح: ١٢٥

لماذا علي عليه السلام ؟!: ١٢٧

علي عليه السلام في بيعة العقبة: ١٢٩

المؤاخاة الأولى في مكة: ١٣١

الفصل السابع: هجرة النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة..

حديث الهجرة: ١٣٥

أمر رسول الله صلى الله عليه وآله: ١٤١

تغش ببردي الحضرمي: ١٤٣

كيفية خروج النبي صلى الله عليه وآله: ١٤٣

كيف وصل أبو بكر إلى علي عليه السلام ؟!: ١٤٤

تضور علي عليه السلام: ١٤٦

لم يكن مع علي عليه السلام سلاح: ١٤٧

المبيت، والخلافة: ١٤٨

قريش وعلي عليه السلام: ١٤٩
علي وإسماعيل عليهما السلام: ١٥١
فرح علي عليه السلام وحزن أبي بكر: ١٥١
آية الشراء نزلت في علي عليه السلام: ١٥٢
كذبة مفضوحة: ١٥٦
ابن تيمية ماذا يقول؟!: ١٥٧
قصة صهيب لا تصح: ١٦٤
علي عليه السلام يتعاهد النبي صلى الله عليه وآله في الغار: ١٦٥
شراء الرواحل: ١٦٨
وصية النبي صلى الله عليه وآله بفاطمة عليها السلام: ١٦٩
أداء الأمانات: ١٧٠
يكيدون النبي صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام: ١٧١
سياسة المداراة: ١٧٣
ينصحه أولاً: ١٧٤
اليقين بالنتائج: ١٧٤
السؤال هو المشكلة: ١٧٥
اصفر لونك: ١٧٥
سيف حنظلة: ١٧٦
أين عبدك مهلع: ١٧٦

السياسة الحكيمة:..١٧٧

الفصل الثامن: هـجـرة علـي عليه السلام

هجرة أمير المؤمنين عليه السلام: ١٨١
البنات ربائب مرة أخرى: ١٨٥
ابن أمي، وأخي: ١٨٥
النبي صلى الله عليه وآله لا يدخل المدينة وحده:..١٨٦
أبو بكر يغضب ويشمئز: ١٨٧
لا مبرر للإصرار: ١٩٠
لماذا الغضب والإشمئزاز؟!: ١٩١
أبو بكر في بناء مسجد قباء:..١٩٢
إنها مأمورة:..١٩٣
الرفق بالضعائف:..١٩٣
إنه علي عليه السلام.. وليس عمر!!: ١٩٥
آليت لا أعبد غير الواحد:..٢٠٠
علي عليه السلام أول الأمة هجرة:..٢٠١

الباب الثالث: من الهجرة.. إلى أحد..

الفصل الأول: بناء المسجد والمؤاخاة..

لا يستوي من يعمر المساجد: ٢١١

متى كان بناء المسجد؟!:..................................٢١٣
ما قاله علي عليه السلام ليس تعدياً: ٢١٥
عثمان نظيف متنظف: ٢١٦
علي عليه السلام في المؤاخاة:..................................٢٢٠
تواتر حديث المؤاخاة:..................................٢٢٣
مع المنكرين لمؤاخاة النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: ٢٢٤
خلة أبي بكر:..................................٢٢٦
عبد الله وأخو رسوله:..................................٢٢٩
أخي.. ووارثي:..................................٢٣٠
المؤاخاة بين كلٍ ونظيره:..................................٢٣٢
عثمان ليس أخاً للنبي صلى الله عليه وآله:..................................٢٣٢
تأخير المؤاخاة مع علي عليه السلام:..................................٢٣٤
لا يقولها بعدي إلا كذاب:..................................٢٣٥
بنت حمزة عند من؟! ٢٣٧

الفصل الثاني: أترابية.. وعصبية؟!

تكنية علي عليه السلام بأبي تراب: ٢٤١
لا بد من التحفظ:..................................٢٤٤
إذا غاضب فاطمة عليها السلام وضع التراب على رأسه:.....................٢٤٤
الشيخ الصدوق رحمه الله ورواية المغاضبة:..................................٢٥٢

سبب تكنية علي عليه السلام بأبي تراب: ٢٥٤
لماذا الوضع والإختلاق؟!: ٢٥٦
قيمة هذه الكنية: ٢٥٨
الراية الترابية: علم وسخاء: ٢٥٩
أترابية وعصبية؟!: ٢٦٠

الفصل الثالث: علي عليه السلام.. في بدر العظمى..

حرب بدر: ٢٦٥
راية رسول الله صلى الله عليه وآله مع علي عليه السلام: ٢٦٥
النبي صلى الله عليه وآله لا يبدأ القتال: ٢٦٨
وما رميت إذ رميت: ٢٦٩
عائشة تتشبه برسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٧٠
آيتان لم يعتبر الناس بهما: ٢٧١
عائشة: فعل علي عليه السلام كفعل النبي صلى الله عليه وآله: ٢٧٣
كنا نتقي المشركين برسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٧٤
المبارزة: ٢٧٦
علي عليه السلام قاتل الفرسان الثلاثة: ٢٧٧
منطق أهل الشرك: ٢٧٩
عبيدة بن الحارث وأبو طالب: ٢٨٢
غضب النبي صلى الله عليه وآله لأبي طالب: ٢٨٤

بدء النبي صلى الله عليه وآله بأهل بيته عليهم السلام: ٢٨٤
سخرية شيبة: ٢٨٦
الحق الذي جعله الله للمسلمين: ٢٨٧
عبيدة.. وأدب الخطاب مع النبي صلى الله عليه وآله: ٢٨٩
تحريض عمر على علي عليه السلام لقتله العاص: ٢٩٠
علي عليه السلام وطعيمة بن عدي: ٢٩٢
درع علي في حروبه: ٢٩٥
صدقوا ما عاهدوا الله عليه: ٢٩٦
الملائكة في صورة علي عليه السلام، لماذا؟!: ٢٩٩
علي عليه السلام يتعاهد النبي صلى الله عليه وآله في بدر: ٣٠٢

الفصل الرابع: بعد أن وضعت الحرب أوزارها..

قتلى المشركين في بدر: ٣٠٧
رواية مكذوبة: ٣١٣
ما هو الصحيح إذاً؟!........................ ٣١٦
آثار بدر على أهل البيت وعلي عليهم السلام: ٣١٧
مهجع أم حمزة سيد الشهداء؟!: ٣٢١
قتل أسيرين: ٣٢٤
الذي جرّأ علياً عليه السلام على الدماء: ٣٢٧
قاتل عقبة علي عليه السلام لا سواه: ٣٢٨

سهم طلحة وسهم علي عليه السلام من غنائم بدر: ٣٣١
سهم الحاضر والغائب: ٣٣٦
النبي صلى الله عليه وآله يمرض علياً عليه السلام: ٣٣٨
علي عليه السلام: أبو بكر أشجع الناس: ٣٤٠

الفهارس:

١ ـ الفهرس الإجمالي ٣٥١
٢ ـ الفهرس التفصيلي ٣٥٣